



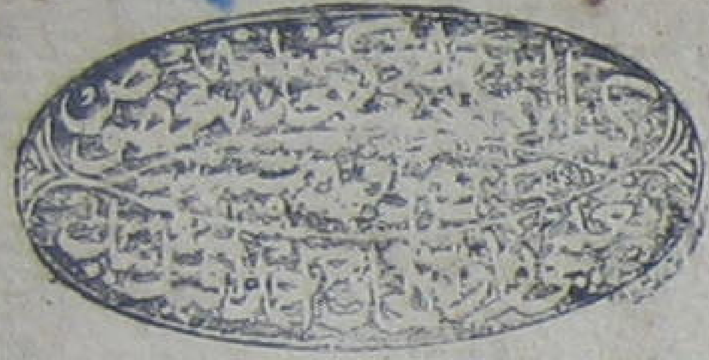
السيد عبد الله

قطعة من تفسير العيون
المسمى بتفسير الشيخ
من سورة يس
الى آخره

تفسير العيون



114





5168

اشبو تفسير الشيخ نام ايله مسمى تفسير العيون
شيخ شهاب الدين سيواسی حضرتلرينكدر .
بو اثر ايكی جلد ده عبارت اولوب بو جلد ثانيدر

في سورة تبارك [illegible]

قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم القيمة. صدق رسول الله

قال النبي عم لايزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد

والدرجة الثالث بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت الغراسة لان المعرفة لاتكون الا موهبة من الله ولا تحصل بالكسب والبصيرة كاسبة لما في العلم بالعيان والشهود من الحقايق والمعارف نافذة في الغيب الى الافق الاعلى الاجلى فتحيط ماهناك ولا تنفذ في غيب الذات الاحدية الذي هو غيب الغيوب فلا تفوز بمعرفة الحق لكنها تعد القلب لقبولها بالمعارف الاسمائية في الحضرة الواحدية فتفجر معرفة الحقيقة من العين الاحدية التي هي غيب الغيوب فتجري الى ارض القلب كما يتفجر الماء في العيون من غيب البطون ويجري معينا على ظاهر الارض بلا كلفة فناء ولا صنعة صانع ولهذا اشبهها بماء العيون واورد التفجير وبما ذكرنا يفهم يظهر الفرق بين المعرفة والعلم فان المعرفة شهودية لامدخل للكسب فيها والعلم ما قام بدليل وقد يحصل بكسب بخلافها فهي روح العلم والطف من ان تقتنص بالافكار والاذكار وتثبت الاشارة يعني ان الحقيقة الطف من ان يعبر عنها بعبارة او تعرف بعلم فاشار العرفاء الى ما شاهدوا منها باشارات لطيفة لاتفيد معنى لغيرهم من العلماء وتفيد لاهل العرفان فان معنى ما اراد بها من اشار بها فينكرها علماء الرسوم لكونها غير مفهمة لهم شيئا ويثبتها من شهد معناها ممن وردت عليه المعرفة اثبتها بالبصيرة اذا بلغت هذا الحد اثبتت الاشارة وانبتت الفراسة لما شبه المعرفة بالماء الجاري على وجه الارض شبه الفراسة بالنبات فانها يظهر في ارض

عن منازل السائرين

ان الحسن امرئ اذا راى منكرا لا يستطيع التكبير ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروى عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل
اذا راى منكرا لا يستطيع التكبير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال واولئك هم المفلحون
يعني الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون فائزون بالنعيم ثم قال ولا تكونوا في الاختلاف كالذين تفرقوا وهم
اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى المؤمنين عن ذلك
ثم خوفهم فقال واولئك لهم عذاب اليم يعني دايم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني العلامات
في امر محمد صلعم وبيان الطريق ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
يعني يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال ان هذا عند قراءة
الكتب اذا قرا المؤمن كتابه فيرى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا قرا الكافر والمنافق كتابه فراى في كتابه
سيئات اسود وجهه ويقال ان ذلك عند الميزان اذا رجحت حسنات ابيض وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه ويقال
عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال اذا كان يوم القيمة يؤمر كل قوم بان يجتمعوا الى معبودهم فاذا انتهوا
اليه حزنوا واسودت وجوههم فبقي المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله للمؤمنين من ربكم فيقولون
ربنا الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون سبحانه اذا عرفنا عرفناه فيرونه كما شاء الله
فيخر المؤمن سجدا لله فتصير وجوههم مثل الثلج بياضا وبقي المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا
واسودت وجوههم فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في جنة الله قال الزجاج يعني في جنته التي صاروا اليها برحمة الله لان الجنة تنال برحمته ولا تنال بالجهد
وان اجتهد المجتهد لان نعمة الله لا يكافيها عمله ففي رحمة الله اي في ثواب الله هم فيها خالدون كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف قال الكلبي خير الله دين اهل الاسلام وهو وصفهم بالوفاء فقال كنتم خير امة
يقول انتم اهل دين كان للناس لا يظلمون من خالطهم منهم ومن غيرهم فجعلهم الله خير الناس للناس يامرون
بالمعروف كما قال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس ثم وصفهم فقال تامرون بالمعروف اي بالتوحيد
والاسلام وتنهون عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي وتؤمنون بالله وتثبتون على ذلك نعم ويسارعون
في الخيرات يعني يبادرون في الخيرات يعني يسارعون الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين
وهم اصحاب محمد هم في الجنة ... م ابن عمر رضه اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه
غدرة فلان بن فلان م ام سلمة رضه اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون مشارق

قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمي لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الى ابن عمي ان انطلق
اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار هشام ان نعم فسمع آخر يقول آه آه
فاشار هشام ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي هشام فاذا هو قد مات
فرجعت الى ابن عمي فاذا قد مات وهذا من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال شرح رآه
قال النبي عم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين فيقال السلام على الموتى كهو على الاحياء
الملم ان من ترك الصلوة المفروضة عمدا جاحدا الوجوب يكفر وفاقا ومن تركها كسلا وتهاونا ذهب النخعي وابن المبارك واحمد واسحق
الى تكفيره وحكي ذلك عن عمر وابن مسعود وغيرهما من الصحابة لهذا الحديث واحتاله وذهب الاخرون الى انه لا يكفر وبه قال الشافعي
وحمل الحديث على المبالغة في الوعيد والزجر مظهرم ابو هريرة رضه اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال
حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد
كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل قال النبي عم وان الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال النبي عم انطلقوا
به الى آخر الاجل مشارق
ابو هريرة رضه اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس حتى يصلي ركعتين
تحية المسجد ... الحديث لا يصلي بعد الجلوس ... اي يوم القيامة وهو يوم الجزاء

جارية جارية جارية جارية
اي شهو شبع

وان ابابكر حكى الحنيفة عن عمر

اعلم ان المداخل التي يات الشيطان من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية
والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه هو لاء وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي المراد منه آثار الشهوة وقوله والمنكر المراد منه آثار الغضب وقوله والبغي المراد منه آثار الهوى فبالشهوة
يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله ولهذا قال صلعم
الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد
بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه فمنشا الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنشا الظلم
الذي لا يترك هو الغضب ومنشا الظلم الذي عسى الله ان يتركه هو الشهوة ثم لتلك الثلثة نتائج فالحرص والبخل نتيجة الشهوة
والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع وهو الحسد
وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الانسانية
بالحسد وهو قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس فليس في بني آدم شر من الحاسد كما انه ليس في الشياطين شر من الوسواس بل قيل الحاسد شر من ابليس لان
ابليس روي انه اتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها لما جهلت فلما دخل قال فرعون
اتعرف في الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة اذا عرفت هذا فنقول اصول الاخلاق
القبيحة من تلك الثلثة والاولاد والنتائج هي هذه السبعة المذكورة فانزل اسم سورة الفاتحة وهي سبع آيات لحسم هذه الآفات
السبع وايضا اصل سورة الفاتحة هو التسمية وفيها الاسماء الثلثة وهي في مقابلة تلك الاخلاق الاصلية الفاسدة فالاسماء
الثلثة الاصلية في مقابلة الاخلاق الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة في مقابلة الاخلاق السبعة ثم ان جملة القرآن كالنتائج
والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالنتائج والشعب من تلك السبعة فلا جرم ان القرآن كله كالعلاج لجميع
الاخلاق الذميمة اما بيانه ان امهات الثلثة في مقابلة الامهات الثلثة فنقول ان من عرف الله وعرف انه لا اله الا الله
تباعد عنه شيطان الهوى لان الهوى اله سوى الله يعبد بدليل قوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقال اكلمو بدم خالف هواك
فانه ما خلقت خلقا ما اعز علي في ملكي الا الهوى ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشاء الغضب طلب الولاية والولاية
للرحمن لقوله الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم وجب ان يتشبه به فكونه رحيما واذا صار رحيما لم يظلم
نفسه ولم يلطخها بالافعال البهيمية واما الاولاد السبعة فهي في مقابلة الآيات السبع وقيل يمكن ان يخوض في بيان تلك المعارضة
نذكر دقيقة اخرى وهي انه تعالى ذكر تلك الاسماء الثلثة المذكورة في التسمية في نفس السورة وذكر معها اسمين آخرين وهما الرب
والملك والرب قريب من الرحيم والملك قريب من الرحمن لقوله الملك يومئذ الحق للرحمن فحصلت هذه الاسماء الثلثة
الرب الملك الاله فلهذا السبب ختم آخر سورة القرآن عليها والتقدير كانه قيل ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة
فقل اعوذ برب الناس وان اتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل الهوى فقل اله الناس ولنرجع
معارضة تلك السبعة فنقول من قال الحمد لله شكرا لله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين
زال حرصه فيما لم يجد وبخله فيما وجد فاندفع عنه آفة الشهوة بولديها بهذه الآية ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه
الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثاني فاندفعت عنه آفة
الغضب بولديها واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط
الذين انعمت عليهم زال عنه كفره وشبهته واذا قال غير المغضوب عليهم
ولا الضالين اندفع عنه بدعته فثبت ان الآيات السبع دافعة لتلك الآفات السبع

قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم نعم الحافظ ونعم المعين
ونعم الناصر يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات الى النور
يعني من الكفر والشرك الى نور كامل الايمان اللفظ للمستقبل والمراد به الماضي
يعني اخرجهم ويقال يثبتهم على الاستقامة كما اخرجهم من الظلمات ويقال يخرجهم من الظلمات يعني من ظلمة الدنيا
اي يعاقب بسبب ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التائب ومن ظلمة القبر
وقيل عام في الكل لما روي انه لما نزل شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله
ولو تكرر اسم الله تعالى في مجلس واحد يجب فقال عليه السلام الست تمرض الست تحزن
لكل واحد ثناء على حدة ولو تركه يقضي بخلاف الصلوة ع م الست يصيبك اللواء اي الشدة
لا يخلو عن تجدد نعم الله تعالى والموجبة للثناء فلا يخلص فذلك كله جزاؤه
وقت القضاء بخلاف الصلوة ع م والتسمية كالصلوة ع م
وقيل لا
قال ع م رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله ع م من ذكرت عنده فليصل علي
سئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها فهي لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم فقال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه الفرق بين صلوتنا وصلوة اهل الكتاب الوسوسة لان الشيطان فرغ عن عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون
يخالفونه فالمحاربة يكون مع المخالف لا مع الموافق. قلت المؤمن حصار الايمان
وله عدوان ظاهر وباطن فالظاهر الشهوات والباطن الوسوسة
فالشيطان سارق يوسوس في صدور الناس والقلب
خزانة والخازن مولانا واذا كان
منبهاً لا يقدر السارق

انه عزيز غالب على اعدائه ذو انتقام لاوليائه قوله يوم تبدل الارض ظرف لانتقام او نصب باذكر مقدرا اي اذكر
يا محمد يوم تتغير الارض غير الارض وهي ارض جديدة لم يكن عليها بنو آدم بيضاء نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون
من فضة خالصة كالصحائف والسموات اي تبدل السموات بغيرها وهي سماء من ذهب بلا شمس ولا قمر ولا ساب
وهو صلى مع واحد يقيم عن يمينه البراءات وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا
وعن ابي يوسف انه يتوسط
وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاثنين تقدم عليهما فلو اقام الواحد
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
خلفه او عن يساره يكره وقيل لا ولو توسط
قال ع م على الصراط وبرزوا
الاثنين لا يكره وتوسط الاكثر يكره
اي خرجوا من قبورهم
لله الواحد
القهار

وهو على كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم
لا تدركه الابصار اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا اجماع من العقلاء ومن قال بذلك
فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله • والخلاف في رؤيته بالجارحة في الآخرة • ولقد صح عن النبي ع م انه قال سترون ربكم يوم القيمة
كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه اي لا تشكون وهو يدرك الابصار اي انه يحيط بها لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق
لانهم لا يبصرون ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف اي الخفي الذات عن ان يدركه
بفتح من اللطف وهو الاصل الخفاء عن العيون او دقة النظر في الاشياء الخبير اي العليم بكل لطيف فلا ابصار لا يخفى
في ادراكه

بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب على كل شيء كتاب اي هذا سورة او قرآن انزلناه اليك بجبرائيل لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي
الى نور الايمان • ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة • ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اي بتيسيره او بامره
نصب على الحال من فاعل تخرج اي ماذونا لك قوله الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور اي الغالب في امره بالانتقام على مخالفه
ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد اي المحمود في فعاله المستحق للحمد او الحامد لافعال خلقه يشكر لهم
اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذي مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لانه علم الى الصراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي كلها ملكه حكمه نافذ فيهم وويل اي دعاء الويل والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اي غليظ
دائم مع انهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم العقوبة في النار وصفهم بقوله الذين يستحبون اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة
الباقية فيشكلهم فيها او التهاون بامرها • ويجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء خبره اولئك بعد او نصبا على الذم اي اعني الذين يختارون
الدنيا على الآخرة ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو دين الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله
اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك في ضلال بعيد اي في ضلال قد بعد عن طريق الحق او بعيد صاحبه الضال عنه وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي ع م بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وحده اجيب
لسان قوم لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه ويتبعوه وانتشر عنهم قامت التراجم نائبة عن بيانه وتفهيمه روي
انه ع م بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم وكان العرب اصلا في البعث اليهم وسائر الناس تبعا لهم
ليبين الرسول لهم اي للعرب عنهم ما يجب لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به والترجمة تنوب عن نزول القرآن
بجميع الالسنة فلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء منهم بعد البيان ويهدي من يشاء اليه اي كان الهدى والضلال وهو العزيز
لا يعجزه شيء عما اراد الحكيم في امره من الضلالة والهداية

اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا
فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا فيقول الى ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه من اجاب دعوته
من الجن والانس ويخطبهم في النار عليه وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق
وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار ووعدتكم وعد الباطل بانه لا بعث بعد الموت ولا حساب في الآخرة ولا جنة ولا نار
فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية يجبركم على ما وعدتكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
منقطع اي لكن دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي اي اجبتم طوعا لدعوتي فلا تلوموني بدعوتي ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي
من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بمنجي الي انجيكم اني كفرت اي تبرات اليوم
بما اشركتمون اي ما حصدوا به اي بجعلكم اياي شريكا في عبادة الله • او حين ابيت السجود لآدم • او ما عني الذي اي كفرت بالذي
اشركتمونيه في العبادة وهو الله من قبل اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم
عندي اليوم فلا عون • ثم قال الله تعالى او ابليس ان الظالمين
بالعز والمعصية لهم عذاب اليم اي
وجع

لد بنه آه

قال الله تعالى في سورة الاعراف من يهد الله اى من يلهمه ويوفقه في دينه فهو المهتدى اى فهو الذى وجد الوصول الى السعادة واصاب الفلاح اوله في المنزل حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون باستحقاق العقاب اوله الجمع حملا على معنى من ولقد ذرانا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة في علمه بترك الايمان بنبوة محمد عم والقرآن العظيم لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اى لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك كالانعام في عدم نظر الاعتبار والتغافل عن الحق يعنى الكفار في غفلة عن الامر والنهى والوعد والوعيد وهمهم الاكل والشرب والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعدما عرفوا ضلالتهم ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك بالله وقوله ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلوتهم الله والرحمن والرحيم فقال الله تعالى ولله الاسماء التى هى احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وتمجيد وغير ذلك فادعوه اى سموه بها اى بتلك الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تاكيد وتانيث لفظ واحدة على تاويل الكلمة وقيل انما اكد بذلك لئلا يلتبس بنحو تسعة وسبعين ومعنى احصاها علم عدد ما حفظا وعلما وايمانا وقيل حفظها على قلبه وقيل من قرأها كلها تبركا واخلاصا دخل الجنة وفى رواية وهو وتر يحب الوتر اى فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاخلاص له وهى هو الله الذى لا اله الا هو ابتدأ بلفظ هو تنبيها للسامع على ما ياتيه لا ستماع اسم ذات بعده بغاية وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته بلا وصف والا لكان كليا وهو مع الرحمن من الرحمة وهى التعطف في الاصل فاستعمل للانعام مجازا وهو عام متع للنعماء الرحيم خاص بمنع للنعماء الملك اى الذى يملك كل شىء وحده القدوس اى البليغ في النزاهة عما لا يليق بعظمته السلام اى ذو السلامة من العيوب المؤمن اى الذى امن الخلق من ظلمه المهيمن اى الرقيب على كل شىء الحفظ له العزيز اى الذى لا يعجز شىء عما اراده الجبار اى القاهر لخلقه على ما اراده المتكبر اى الذى لا يليق الكبرياء الا لنفسه الخالق اى المقدر لما يوجد البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يصور الاشياء بكيفياتها الغفار اى الذى يستر الذنوب القهار اى الذى يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب اى الذى يهب لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا عوض الرزاق اى الذى يوصل كل شىء يتغذى رزقه الفتاح اى الذى يفتح ابواب الخير على خلقه العليم اى البليغ في علم كل شىء في الارض والسماء

القابض اى الذى يمسك الرزق ويقتره الباسط اى الذى يبسط الرزق ويكثره الخافض اى الذى يخفض الى منزلة الدنيا الرافع اى الذى يرفع الى منزلة الآخرة المعز اى الذى يعظم بطاعته المذل اى الذى يحقر بمعصيته السميع اى الذى يعلم كل مسموع البصير اى الذى يعلم كل مبصر الحكيم اى الحاكم بالنعمة والنقمة العدل اى الذى يقضى بالحق بين الخلق اللطيف اى العالم بدقائق الامور او الذى لا يدركه حس او الذى اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بمصالح خلقه الخبير اى العالم المطلع على كنه الشىء الحليم اى الذى لا يستخفه شىء من عصيان العباد العظيم اى الذى تجاوز قدره عن ان يتصور العقل الغفور اى البليغ في ستر الذنوب الشكور اى البليغ في قبول طاعة العباد العلى اى الذى لا شىء فوقه في الرتبة والحكم الكبير اى البليغ في مرتبة الجلالة الحفيظ اى الذى لا يغيب كل شىء عنه او الذى حفظ كل شىء عليه المقيت اى المعطى لكل شىء قوته الحسيب اى الذى يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اى الذى له الجلالة في الصفات الكريم اى الذى يكثر منافعه لخلقه الرقيب اى الذى دام نظره في خلقه على وجه الحفظ المجيب اى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه الواسع اى الذى يسع غناه كل فقير الحكيم اى الذى يعلم كل شىء بكمال علمه ويفعل كل شىء باتقانه الودود اى الذى يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اى الذى له الشرف بالذات وللممدوح بحسن الفعال الباعث اى الذى يحيى الخلائق يوم البعث الشهيد اى الذى لا يخفى عليه شىء من المخلوقات الحق اى الذى دام ذاته بلا تغير وزوال الوكيل اى الذى تكفل ارزاق خلقه القوى اى الذى لا يلحقه مشقة في فعله المتين اى الذى لا يتغير في فعله الولى الحميد الحى اى الذى يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم اى الذى يقوم به كل موجود الواجد اى الغنى الذى لا يفتقر الماجد اى الذى تعظم بشرف ذاته الواحد اى المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير الاحد اى المتفرد بالمعنى من كل وجه مع لا يتجزى ولا يحتاج لغيره ولا يماثله شىء الصمد اى الدائم الذى لا جوف له او الذى يحتاج اليه الخلق القادر اى الذى في ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اى البليغ بالقدرة الذاتية في ايجاد كل شىء بلا مزاحم المتين اى الذى لا يزيله احد ولا يغلبه الولى اى الذى يتصرف في ملكه وينصر عباده الحميد اى المحمود في فعاله على كل حال المحصى اى الذى يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اى الذى انشأ الاشياء بلا مثال المعيد اى الذى يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا الى الممات او بعد الممات في الدنيا الى الحيوة في الآخرة المحيى اى الذى يحيى الخلائق من العدم المميت اى الذى يفنيهم بعد الحيوة في الدنيا المقدم اى الذى يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم المؤخر اى الذى يؤخر بعضها عن بعض في الوجود والعدم الاول اى الذى لا ابتداء لوجوده الآخر اى الباقى بعد فناء خلقه الظاهر اى الذى وجوده بين بالآيات الباطن اى المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالى اى الذى يتولى امور الخلق كلها المتعالى اى البليغ في مرتبة العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان على الخلق

التواب اى الذى يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اى البليغ فى العقوبة لمن يشاء

العفو اى المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه الرؤف اى البليغ فى رأفته وشفقته على خلقه مالك الملك اى الذى

ينفذ حكمه فى ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اى الذى لاشرف ولاكرم على الكمال الا له فالجلال مستقر فى ذاته والكرم

فايض فى خلقه المقسط اى الذى لايجور احدا من خلقه الجامع اى الذى يجمع الخلايق ليوم الحساب الغنى اى الذى

لايحتاج لاحد من خلقه المغنى اى الذى يغنى الخلق لافتقارهم اليه الضار اى الذى يضر من يشاء ببليته و

النافع اى الذى يوصل الخير لمن يشاء النور اى الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره الهادى اى الذى يرشد

من يشاء بهداه البديع اى الخالق لا عن مادة الباقى اى الدايم الوجود بلانهاية الوارث اى الذى يبقى بعد فناء

الخلق ويرجع اليه الكل كله الرشيد اى الذى عرف الخلق مصالحهم ونبههم عليها الصبور اى الذى لايعجل بعقوبة

العصاة • سل انا نجد فى الكتاب والسنة اسماء سوى ما فى هذا الحديث فما وجه الحصر فى تسعة وتسعين

اجيب بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر

لفظا ومعنى • سل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما

سواء احصى ما جاء فى الحديث او من ساير اسمائه فى غيره

دخل الجنة • صدق رسول الله صلعم

من سر الشهيد

فاعلم ان قريشا او اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنزل يسألونك عن الساعة اى عن قيامها ايان

اى متى مرساها اى ارساؤها يعنى اثباتها ووقتها وسميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فى ساعة • وقال ع اثنان ساعة

يموت فيها الخلايق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد منها الاولى بدليل ما بعده قل انما علمها اى علم قيامها ووقت مجيئها

عند ربى لا عند غيره لا يجليها لوقتها اى فى حينها الا هو اى انه دون غيره لاختصاص ذلك به ثقلت اى

عظمت وخفيت معرفتها فى السموات والارض اى على اهلها لان الشئ اذا خفى ثقل عليه لا تأتيكم الا بغتة اى فجأة

فى غفلة منكم قال النبى صلعم ان الساعة تهيج بالناس • والرجل يصلح حوضه • والرجل يسقى ماشيته • والرجل يقوم سلعته فى سوقه •

والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفى عنها اى عالم مبالغ فى السوال عنها والتفتيش لتستحكم علمها

من الحفاوة وهى المبالغة فى السوال عن الشئ والعناية به وكرر يسألونك وقوله انما علمها عند الله للتاكيد ولما جاء به من زيادة قوله

كانك حفى عنها المكرر • ثم امر نبيه عليه السلام ان يبين لهم ان علم الغيب مختص بالله وحده بقوله قل يا محمد انما علمها اى علم

قيام الساعة عند الله لاعندى ولا عند غيره يعنى ان الساعة لا يعلم بوقت مجيئها ولا باتيانها بغتة الا الله ولكن اكثر الناس

لا يعلمون انها آتية ولا يوقنون باتيانها او ان عالمها والمختص بالعلم بها فيل سأل النبى عليه السلام

رجل متى الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل يعنى كلنا متساوون فى عدم العلم بوقت مجيئها وله

قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك هلا تشترى الطعام قبل الغلاء

بالبيع الرخيص فتستربح به • او هلا تستخرج الكنوز من الارض لتستغنى وتخلص من الفقر • فامره بان يعترف انه

عبد محكوم عليه بالوحى اى قل لا اقدر لنفسى ان اوتيها نفعا اى خيرا او ادفع عنها ضرا الا ما شاء الله ان يوصله الى

• بل القادر عليه مولاه المالك لها

من النفع والضر لانه الاشياء اغنى عبد والاشياء

افقر ولو كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز

لاستخرجتها لاستكثرت من الخير اى المنافع

وما مسنى السوء اى المضار كالقحط

والشدة ان انا الا نذير اى عذاب النار

للمشركين وبشير

...

الا ان اولياء الله اى احباؤه وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء

فى الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لا خوف عليهم من شدايد القيامة

ولا هم يحزنون لفوت الجنة وهم اهل اللقاء • او لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس • ثم وصفهم بقوله

الذين امنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف منه وكانوا يتقون عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم

باداء الوظايف لهم البشرى هى الرؤيا الصالحة يراه العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهى جزء

من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهى البشارة العظمى فى الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت

يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآية وفى الآخرة اى يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة

لا تبديل لكلمات الله اى لا تحويل لمواعيده تعالى التى وعدها فى القرآن ذلك الموعد للمؤمنين

هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فى الآخرة ثم قال الله تعالى

تسلية للنبى عم ولا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم

وتهديدهم وتشاورهم فى ابطاله

امرك قوله ان العزة لله

فى معنى التعليل كانه

قيل لا تحزن

ولا تركنوا اى لا تجعلوا انفسكم راكنين اى مايلين الى الذين ظلموا اى وجد منهم الظلم فتمسكم النار اى فيصيبكم

عذاب النار والركون هو المحبة والميل بالقلب يعنى لا تطيعوهم لا ترضوا اعمالهم السيئة واقوالهم الباطلة ولا تداهنوهم

وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان ينفعونكم ثم لا تنصرون اى لا تمنعون من عذابه حين تمسكم النار وثم به لاستبعاد

نصرهم منه قال سفيان ان فى جهنم واديا لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك

قيل من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان

يعصى الله تعالى فى ارضه

ولله غيب السموات والارض اى له علم ما غاب فيهما عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فى المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم

وامرك فينتقم منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به فى جميع امورك فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون عن ابن عباس انه

سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قيل يس معناه يا انسان او يا محمد او من فواتح السور يفتح به كلام رب العزة وقرئ
الياء بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ يس والقرآن بادغام النون في الواو
مع الغنة والواو فيه واو قسم اقسم الله بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة او المحكم من العيب
او الحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة من قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم
وجواب لقولهم لست مرسلا قوله على صراط مستقيم جواب اخر او صلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو
طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدال عليه لتعظيم شرعه يدل عليه تنكيره تنزيل العزيز
الرحيم بالرفع اي القرآن منزل العزيز اي المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل
بما فيه وبالنصب اي نزله تنزيلا لتنذر اي لتخوف بالقرآن قوما ما انذر اباؤهم فما نفي
لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد عم فالمراد اباؤهم الادنون فتقديره قوما غير منذر
اباؤهم على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره قوما انذار اباؤهم او قوما الذي
انذر به اباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم او غافلون
عما انذر اباؤهم لقد حق القول اي وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين لانه موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى فهم لا يؤمنون بالقرآن
قوله انا جعلنا في اعناقهم نزل لما حلف ابو جهل من بني مخزوم لئن رايت محمدا يصلي
لادمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليضربه فيبست يده على عنقه ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده
ثم جاء رجل اخر من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبي عليه السلام فقال الله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهي اي تلك الاغلال مجتمعة
الى الاذقان اي مع الاذقان يعني ملزوقة اليها فمنعت رؤسهم من الانخفاض فهم مقمحون
اي رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عمود الغل في عنق المغلول يد خرجت ذقنه
فيمنع خفض راسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالظاء ومن خلفهم سدا
كذلك قرئ بفتح السين والضم فيهما فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا
يبصرون محمدا عم حيث ارادوه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم الى قوله

فهم لا يبصرون انا منعنا ايديهم ممسكة عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم
وجعلنا من بين ايديهم حايلا وهو طول الامل ومن خلفهم حايلا وهو الغفلة عن سالف
الجنايات فاعمينا بصايرهم عن الهدى فهم لا يبصرون سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء
عليهم ءانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم اي او لم تخوفهم لا يؤمنون اي لا يصدقون
بالقرآن قيل نزلت الآية في شان الذين ماتوا وقتلوا على الكفر انما تنذر اي تخوف
وينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اي القرآن وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب
اي اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الآخرة وهو الجنة انا نحن نحيي
الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم
ليجازوا به وآثارهم اي ونكتب آثارهم وهي ما سنوا وعملوا من سنة خير كصدقة وحج
وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير
حق فاقتدى بهم من بعدهم ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم قال عم من
سن سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيا الحديث وقيل الآثار خطاهم الى المساجد روي انه ما خطا عبد
خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وكل شيء احصيناه اي حفظناه في امام مبين
اي في اللوح المحفوظ واضرب لهم اي بين مثلا اي شبها للمشركين اصحاب القرية اي
مثل اصحاب القرية وهي انطاكية واذ بدل من اصحاب واذ الثانية بدل من الاولى في قوله
اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عم اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية ليدعوهم
الى الاسلام وهما تومان وبالونس فلما قربا منها رايا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما
وكان يرعى غنما له فقال هل من آية لكما فقالا انا نبرئ الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد
مريض من سنتين فمسحاه فقام صحيحا فامن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما
فقال لم جئتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال النا رب غير آلهتنا قالا نعم هو من اوجدك
وآلهتك فمن امن به دخل الجنة وامن من العذاب ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب
فيها ابدا فقال قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما فضربوهما

وجسوها فعززنا بالتخفيف اى غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد يعني قوينا المرسلين
بثالث اى برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه
عيسى ع م بعد بعث الرسولين تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأ
نسوا به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم ورفعوا
خبره الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك الى اله غير
الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك
حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله شرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا
يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات
من سبعة ايام فحيي وقام فقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء
الثلثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قول الغلام
اثر فيه نصحه فامن وامن معه قوم من اصحابه ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرائيل ع م صيحة
فهلكوا فقالوا اى قال رسل عيسى ع م بعد تقويتهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون
من الله فامنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى الرسول لا يكون من الادميين وما انزل
الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اى الرسل ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله تعالى قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في المرسلين دون الاول لانه جواب انكار
والاول ابتداء اخبار وما علينا الا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر المكشوف بالايات
الشاهدة على صحته قالوا انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا لحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم لنرجمنكم اى لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اى الرسل
طائركم معكم اى شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في
اعناقكم ائن ذكرتم بهمزتين استفهام وشرط وبهمزة واحدة مع الكسر اى ائن

وعظتم بالله تشاءمتم بنا او كفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون اى مشركون به تعالى
او متمادون في ضلالتكم حيث تتشاءمون برسل الله وجاء من اقصا المدينة
اى من وسطها رجل وهو حبيب النجار يسعى اى يشتد عدوا لما بلغه ان الرسل ان اهلها
ارادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين اى دينهم ثم قال حبيب للرسل هل
تسئلون على هذا الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار
والايمان وهم مهتدون اى هم في دين الحق ينبغي ان تتبعوه فقالوا له تبرأت عن ديننا
واتبعت دين غيرنا لكنتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم
بالتلطف والمداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لي
بسكون الياء وبالفتح اى اى شيء كان لي لا اعبد الذي فطرني اى خلقني للعبادة
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم وما لي لا اعبد الذي فطرني الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا قصده
ذلك لقال واليه ارجع ثم قال حبيب بالاستفهام الانكاري أأتخذ من دونه اى
من دون الله آلهة اى اصناما ان يردن الرحمن بضر اى ببلاء اذا فعلت
ذلك لا تغن عني شفاعتهم اى شفاعة الاصنام شيئا يعني لا يقدرون ان يد
فعوا عني الضر ولا ينقذون من مكروه ما اني اذا اى حينئذ لفي ضلال مبين اى
لاني لو عبدت غير الله لكنت في خسران بين اني آمنت بربكم فاسمعون اى فاشهدوا
واسمعوا قولي فامنوا انتم به بقول لا اله الا الله كما امنت به قيل ادخل الجنة
استيناف كلام كان قايلا عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصر
دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول
لا المقول له روى انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي فادخله الله الجنة حيا
يرزق فيها وقيل امات فذهب بروحه الى الجنة فقيل لها ادخلي الجنة فدخلها وقال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اى بما اغفر لي او بمغفرتي او بالذي غفر لي
وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اى لو علموا لآمنوا بالرسل ثم قال الله تعالى

وما انزلنا على قومه اى قوم حبيب من بعده اى من بعد موت حبيب
من جند من السماء اى الملائكة لهلاكهم وما كنا منزلين اى ما كان فى حكمتنا ان
ننزل ملائكة لتعذيب احد من قومه بعد هلاكهم ان كانت اى ما كانت عقوبتهم والا
الا صيحة واحدة وهى صيحة جبرائيل فاذا هم خامدون اى ميتون لا يتحركون من خمود
النار وهو طفو لهبها يعنى ما عذبناهم كتعذيبنا المكذبين قبلهم وانما انزل الملائكة يوم
بدر والخندق مع كفاية صيحة من جبرائيل لتفضيل محمد عم على كبار الانبياء بكل شىء من
اسبابه يعنى وما كنا منزلين جندا من السماء لغيرك وانما يؤهل له مثلك قوله يا حسرة
على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار
حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب حسرة بالنداء اى يا حسرة احضرى فهذا وقتك وقيل يقول
الكفار يا شدة ندامتنا على الرسل حيث لم نؤمن بهم ما ياتيهم من رسول اى فى الدنيا الا كانوا به
يستهزؤن وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة لهم قوله الم يروا وعيد للمشركين فى مكة وتخويف لهم
بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اى الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية
وهو معلق عن العمل لفظا فى كم استفهامية كانت او خبرية بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر
فى الجملة معنى اى الم يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اى الى المكذبين لا يرجعون بعد هلاكهم افلا
يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان كل لما جميع اى ما كل الخلايق الا
مجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع
قوله وآية لهم الارض الميتة تذكير لهم كى يعتبروا فى صنعه فيعرفوا توحيده اى علامة وحدا
نية الله تعالى لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فنبتت واخرجنا منها حبا اى الحبوب كلها
كالحنطة فمنه اى من الحب ياكلون وذكر الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض
عندهم وجعلنا فيها اى خلقنا فى الارض جنات اى بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
اى اجرينا فى الارض من العيون اى الانهار الخارجة من العيون لياكلوا من ثمره اى من ثمر
النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته اى لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون على خلقه فما نفى
او والذى عملته ايديهم من الغرس والاصلاح الى اوان اكله فما موصول وقرئ بحذف الهاء افلا
يشكرون نعم الله

نعم الله تعالى عليهم ويوحدونه سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف كلها مما تنبت الارض
من الثمار والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون
من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغى
لهم فى دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اى وعلامة اخرى لهم فى علم وحدانية الله تعالى
الليل نسلخ اى نكشط ونخرج منه النهار يعنى نميزه منه كتمييز جلد الشاة عنها فاذا هم
مظلمون اى داخلون فى الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى تنتهى
الى مستقرها لا تتجاوز عنه لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها ثم ترجع وفيه وجه آخر
وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها
ووجه آخر ما روى عن ابى ذر رض انه قال كنت جالسا مع رسول الله عم عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب وتذهب حتى تسجد
تحت العرش وتستاذن ويؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب
فاذا طال عليها قيل لها اطلعى مكانك والمراد مكان الغروب فمستقرها تحت العرش او الوقت
الذى تحت الى مستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك اى المذكور من امر الليل
والنهار والشمس او سير الشمس تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه
منازل اى ذا منازل بنصب القمر بفعل يفسره ما بعده اى قدرنا القمر ذا منازل وقرئ
بالرفع وهى ثمانية وعشرون منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله ويصعد فى منزل
منها حتى ينتهى الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين او ليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق فى رأى العين
وتقوس حتى عاد كالعرجون القديم اى كعذق النخلة اليابس العتيق اذ العذق
بالكسر من النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس فيصير القمر آخر الشهر مشابها به فى عين
الناظر من ثلثة اوجه وهو كالعنقود من العنب لا الشمس ينبغى لها اى لا يتسهل
للشمس ان تدرك القمر اى ان تطلع فى فلك القمر لان فلكه غير فلك الشمس وقيل للشمس
سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغى للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق
النهار

اى لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوءه فالمراد من السبق هنا الغلبة والمعنى
انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا التاليف وتطلع الشمس من مغربها
ويجمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطيء
سيرها عن سير القمر اذ هو يقطع فلكه فى شهر وهى فى سنة فالقمر احق بالوصف بالسبق لسرعة سيره
والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطوء سيرها وكل فى فلك يسبحون اى كل واحد فى
فلكه يسير ويدور بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح فى البحر قيل الافلاك كثيرة مختلفة فى السير يقطع
الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع فى ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريهن
مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم اى علامة اخرى لكفار مكة على علم توحيد الله تعالى انا حملنا
ذريتهم جمعا و مفردا اى آباءهم الاقدمين وهم فى اصلابهم وقيل المراد من الذرية ابناؤهم
لان الذرية من الذرء وهو الخلق يتناول الآباء والصبيان والنساء فى الفلك المشحون اى
المملوء وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم اى للذرية من مثله اى من مثل فلك نوح ما يركبون
فى البحر من السفن المعمولة على شكله صغارا كانت او كبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب عليها
فى البر كما تركب السفن فى البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم فى الماء فلا صريخ لهم
اى لا مغيث لهم اذا وقعوا فى الغرق ولا هم ينقذون اى ينجون من الغرق الا رحمة منا اى
لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اى لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم
الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم
من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف
وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين فى قوله وما تاتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر
الا كانوا عنها معرضين اى تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم اى للمشركين انفقوا على المساكين
مما رزقكم الله من الاموال التى اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه لا اعتقادا بدليل قولهم ان انتم الا فى ضلال مبين اى فى خطاء بين بقولكم
لنا انفقوا من اموالكم ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدنا به وهو يوم البعث
ان كنتم صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبى عم واصحابه فقال الله تعالى ما ينظرون

بالعذاب الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون بالتخفيف اى يخصم بعضهم بعضا
فى الحجة فى انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله يختصمون اى يتجادلون فى مبايعتهم غافلين
عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اى وصية يعنى ان يوصوا بشىء ولا الى اهلهم يرجعون
اى لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روى عن
النبى عم ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ فى الصور
وهى النفخة الاخيرة وبينهما اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب
عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا فى قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اى من
القبور الى ربهم ينسلون اى يخرجون احياء فحينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
اى من ايقظنا من نومنا او من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا
هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقى بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث فيطابق الجواب
السؤال كلاهما مقولهم فهذا مبتدا خبره ما وعد اى هذا هو الذى وعده الله لنا من
البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اى من مرقدنا
الذى نحن فيه وما وعد خبر مبتدا محذوف اى هذا ما وعد وقيل مبتدا خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من
المؤمنين ان كانت اى ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون للحساب فى الآخرة وقيل نجابهم فى بيت المقدس قوله فاليوم لا تظلم الآية حكاية
ما يقال لهم فى ذلك اليوم يعنى يوم القيمة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم
شيئا ولا تجزون اى لا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم
هو ايضا مما يقال لهم يوم القيمة وقوله فى شغل بسكون الغين وضمها خبر ان اى ان اصحاب
الجنة اليوم مشغولون فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار قوله فاكهون خبر بعد
خبر ان اى هم فيها ناعمون او معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم فى
ظلال وقرئ فى ظلل جمع ظلة اى هم مع ازواجهم الحور العين فى ظلال الاشجار والعرش
او فى القصور لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة متكئون

اى ناعمون لان الناعم يكون متلذذا لهم فيها اى فى الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
اى يتمنون من ادّعى على ما تمنيت اى تمنّه على قوله سلام بدل من ما يدعون اى لهم سلام
يقال لهم قولا من رب رحيم اى ان الله يسلّم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك
متمناهم لا يمنعون واذا كان يوم القيمة ينادى مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم اليوم ايها
العاصون ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص
ثم يشار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار فيكون لكل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى
فمعنى امتازوا امر لهم ان يمتاز بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين
بعد امتيازهم الى النار اى الم امركم واتى لكم فى القرآن يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا
تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة وان اعبدونى اى اطيعونى ووحدونى
هذا صراط مستقيم اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج فيه بلبغ فى الا
ستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اى خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد
وكسرتين او جمع جبيل ان قرئ بالتخفيف وضمتين او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا
افلم تكونوا تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون فلما دنوا الى باب النار
قال لهم الخزنة هذه جهنم التى كنتم توعدون فى الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اى ادخلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اى بشرككم بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون والله ما كنا مشركين فيقول
الله تعالى اليوم نختم على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون اى بما صدر منهم من كسب الشرك والمعاصى قوله ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم اى لاعمينا ها ومحوناها فكانت ممسوحة كساير الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية
تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط اى ابتدروه ذاهبين فانى يبصرون اى فكيف يبصرون
الطريق الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو
شاؤا الذهاب فى طريقهم المستقيم لعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولو نشاء لمسخناهم
اى لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اى فى منازلهم ليس فيها ارواح او جعلناهم

قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا مضيا اى ذهابا الى مقاصدهم ولا ير
جعون عن مكانتهم الى غيرها اى لا يتقدمون ولا يتأخرون ومن نعمره اى من اطلنا عمره
فى الدنيا ننكسه فى الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى الشئ
اسفله اى نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صغره فلا يعقل فيه كعقله الاول
افلا يعقلون بالياء والتاء اى لا يفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق فيوحدوه ويقروا
على انه قادر على البعث وليس لمعبوديهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين
قال المشركون عند قراءته القرآن عليهم ان محمدا لشاعر اى علمناه القرآن لينجى به الناس
من العذاب وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى لا يتسهل له عمل الشعر ولا انشاده موزونا
عمدا لنفى الطعن فيه واما ما روى عنه موزونا كقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فليس
بشعر عند اربابه وان اتفق كاتفاق اشياء كثيرة من الخطب والرسالات ان هو الا ذكر اى الكلام
الموحى اليه ليس الا عظة وقرآن من الله مبين اى كلام يتبين الحق من الباطل لينذر اى يخوف
محمد عم من كان حيا اى مؤمنا حى القلب او عاقلا فلذلك منعناه من الشعر ويحق القول
اى وليجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول هو لاملأن جهنم اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا اى قوتنا وقدرتنا بلا واسطة يعنى الم ينظروا بنظر الاعتبار انا خلقنا
لهم انعاما اى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اى متصرفون تصرف الملاك مختصون
بالانتفاع بها يعنى بما فى بطونها من الالبان والنتايج وذللناها اى سخرناها لهم فيحملون
عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اى مركوبهم ومنها يأكلون اى
اللحم والوكل ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب
اى من البانها جمع مشرب وهو الشرب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وعا
جاء من عنده واتخذوا من دون الله آلهة اى هم تركوا عبادة الله الذى هو رب هذه
النعم وعبدوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه بشفاعتهم فى
ظنهم لا يستطيعون نصرهم اى لا يقدر آلهتهم نصر عابديهم يعنى منعهم من العذاب
وهم لهم اى الكفار للاصنام جند محضرون بين يدى الاصنام يعبدونهم ويخدمونهم

هنا ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون في النار ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اي تكذيبهم
اياك وكفرهم انا نعلم ان على الاستيناف اي لقد نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من
العداوة لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اي من مني نزل حين اتى ابي بن خلف
الى النبي عم بعظم رميم ففتته عنده وقال يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف
يحيي الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال عم نعم ويدخل النار فاذا هو خصيم اي جدل شديد
الخصومة بالباطل مبين اي بين الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه على
ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اي شبها في امر العظام بفتته العظم ونسبنا الى العجز ونسي خلقه
من المني وهو اغرب من احياء العظم قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية من رم الثوب اذا
بلي ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلي من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماها
مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيشار به كما يشار بالامثال قل يحييها الذي انشاها
اول مرة اي خلقها ولم تك شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء اي بخلقهم في الدنيا
واحيائهم في الآخرة الذي جعل لكم هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شيء غريب من غير جنسه ومنافيه
ليعتبروا في البعث اي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه اي من الشجر توقدون اي تقدحون
قيل كل شجر تقدح منه النار الا شجر العناب فمن ذلك يدق القصار عليه الثوب وما اوليس
الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل الاناسي في الآخرة
في الصغر استفهام بمعنى التقرير اي لا يعجز خالقها شيء من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر
على ذلك وهو الخلاق اي الكثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث في الآخرة انما امره اي شانه
الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع
جملة من مبتداء وخبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن والمعنى انه القادر
العالم بالذات لا يعجز عن مقدور اراد كونه بلا افتقار شيء من الالات وغيرها كما يعجز عباده انما امره
ان يخلص داعي حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة فمثله لا يعجز عن البعث والجزاء قيل هذا مجاز من
الكلام وتمثيل به يشير الى سرعة تكون الشيء بامره تعالى من غير تعب في الايجاد والاعدام فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه بمشيته وقضايه بالحكمة من البعث وغيره

واله

واليه ترجعون بتاء الخطاب اي بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر روى عن
رسول الله عم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قراها يريد به وجه الله غفر له
واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنى عشرة مرة وفي رواية اثنتي وعشرين مرة وقال ايضا
ان في القرآن سورة يشفع قارؤها ويغفر لمستمعها الا وهي يس

سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد
منها طوايف الملائكة الذين يصفون نفوسهم في العبادة او يصفون اجنحتهم في الهواء منتظرة
لامر الله او المراد طوايف المسلمين الصافين في الصلوة او في الجهاد فالزاجرات زجرا
هي الملائكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذي امطر او المسلمون الزا
جرون خيولهم في المعترك على حرب الكفار او هي زواجر القرآن والتورية والانجيل والزبور
وما كان من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هي الملائكة الذين يتلون الوحي على الا
نبياء عليهم السلام كما يتلو جبرائيل عم القرآن على محمد عم او القراء من المؤمنين الذين يتلو
ايات الله ويدرسون شرايعه او الذاكرون الله ذكرا كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة
على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو لا يفيده وقيل للترتيب في الصفات او في
الموصوفات قوله ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اي ربكم وخالقكم لواحد
لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما اي خالق كل شيء ورب المشارق اي مشارق الشمس
ومغاربها حذفه اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل المراد مشارق
الصيف والشتاء ومغاربهما انا زينا السماء الدنيا اي القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب
بالجر بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب وبتنوين زينة ونصب الكواكب
فالزينة بمعنى التزيين اي بتزيينه الكواكب او بجر الكواكب بدلا من زينة اي زينا السماء الدنيا
بزينة بالكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل وقيل مركبة عليها كالمسامير على الصناديق
قوله وحفظا منصوب بمحذوف اي وحفظنا السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اي
عات وهو الخارج عن الطاعة لا يسمعون بالتشديد اصله يتسمعون ويسمعون بالتخفيف
وهو كلام مبتداء لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة لكل شيطان ولا استينافا

معنى جواب عن سوال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر اى حفظناها منهم كيلا يصغوا الى
الملاء الاعلى وهم الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى ويقذفون اى يرمون
من كل جانب اى ناحية يعنى من كل جهة صعد والاستراق دحورا اى طردا من السماء وكانوا
من قبل يستمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب اى دايم فى الاخرة لا ينقطع الا من خطف
الخطفة من بدل من واو يستمعون اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف
اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام [illegible] الملائكة فاتبعه شهاب
ثاقب ينقب اى يحرق الجنى فيقتله او يخبله روى ان الله تعالى اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش
واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء حتى
ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق
ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد
حين بعث النبى عم قوله فاستفتهم خطاب للنبى عم والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب والمشارق و
المغارب والشهب الثواقب والشياطين المردة وجى بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام
على معنى الرد لانكارهم البعث يعنى من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه
اختراعها كان خلق البشر ابتداؤه واعادته عليه اهون لضعفهم لان من خلق من ضعيف فهو
ضعيف قوله انا خلقناهم من طين لازب بيان لضعف خلقهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم
من نسله من طين لاصق يلصق باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون
منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذى خلقهم من ضعف فهلاكهم عليه يسير
قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى عم وبل هنا الابتداء الكلام اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى
عليك وتركهم الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك ومن تعجبك ويكذبونك حين
سمعوه منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم
والاستعظام لهما وقد يكون العجب منه بمعنى الامتحان كما فى قوله عم ان الله ليعجب من الشاب
ليس له صبوة واذا ذكروا اى وعظوا بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا راوا آية

اى علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك يستسخرون اى يستهزؤن لك او يطلب
بعضهم السخرية بك من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين ائذا متنا اى قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد الموت اوآباؤنا الاولون بهمزة
الاستفهام وبالعاطفة اى انبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا
للبعث لان آباءهم اقدم فبعثهم اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون
اى صاغرون فانما هى زجرة اى اذا امر الله بالبعث فانما البعث الا صيحة واحدة لا
يحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلايق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى
السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى الكفار اذا عاينوا البعث يا ويلنا
هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق
الذى كنتم به تكذبون اى كنتم تقولون انه لا يكون ثم ينادى منادى للملائكة
احشروا الذين ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم وما كانوا
يعبدون من دون الله اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم
من الشياطين ومع معبودهم من الاوثان فاهدوهم اى عرفوهم طريق النار ليسلكوها
او سوقوهم الى صراط الجحيم وهى ما عظم من النار وقفوهم اى اذا هبوا بهم الى النار ارسل
الله اليهم ملكا فيقول قفوهم يعنى احبسوهم انهم مسئولون عن ترك قول لا اله الا الله او
عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اى لم لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لرفع
العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون عا
جزون عن نصره ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتلاومون بالخصومة
يعنى الاتباع والمتبوعين قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى
عن جهة الحلف بانكم على الحق فصدقناكم او عن جهة قوتكم
وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين جميع
الجوانب واكتفى بذكره عن غيره لشرفه وقوته قيل من اتاه الشيطان من جهة
اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه

من قبل تكذيب القيمة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من بعده فلم
يصلوا رحما ولم يؤدوا زكوة قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اى ابيتم الايمان وقبوله
يعني اعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اى تسلط نسلبكم به
اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اى عاصين امر ربكم فقالوا جميعا فحق اى وجب علينا
قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب فى النار فاغويناكم اى اضللناكم
عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فعدلوا به عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم
لعلمهم بحالهم واستحقاقهم العقوبة بها فانهم يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب
مشتركون لاشتراكهم فى الغواية فقال تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين اى انا نجمع بين المشركين
ومضليهم فى العذاب انهم كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا اى انترك عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون
يعنون محمدا عم فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين
الذين جاؤا قبله كقوله تعالى مصدقا لما بين يديه انكم اى العابد والمعبود لذائقوا
العذاب الاليم اى الوجيع الدايم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى بسبب عملكم القبيح الا عباد
الله المخلصين استثناء منقطع اى لكنهم اولئك لهم رزق معلوم اى لاهل الجنة رزق معروف
مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من
رزق معلوم جمع فاكهة وهى ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ
الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب فى جنات النعيم على سرر متقابلين
اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم يطاف عليهم صفة مكرمون او استيناف
اى يطوف عليهم خدمهم بكاس من معين اى بقدح منه خمر جار من معين على وجه ارض
الجنة كانهار الماء والكاس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اى
خمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول اى ليس فيها
ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع فى الرأس او فى البطن كما كان فى خمور الدنيا او لا اثم
فى شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من انزف

اذا ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها او لا ينفد شرابهم ابدا او بفتح الزاء ومعناه انهم
لا يسكرون من الشرب وعندهم اى وعند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات مانعات
ابصارهن عن النظر الى غير ازواجهن لحسنهم عندهن وبهم يقنعن ولا يطلبن بدلا بهم عين اى حسان الاعين
وعظامها اى يكون شدة البياض فى شدة السواد اكثر من البياض مع كون كل واحد من العين كبيرة
مستوية كانهن اى كان القاصرات بيض للنعام اى شبيهة فى البياض ببيض النعام والعرب
تشبه النساء ببيضة مكنون اى مستور بريش النعام لا يصل اليه غبار اى لم تنله الايدى فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اى يشربون بطاس فيتحادثون ويسأل بعضهم
بعضا عما كانوا عليه فى الدنيا وعما وصلوا اليه فى الاخرة قال قائل اى قال بعضهم لبعض انى كان لى قرين
اى صاحب ينكر البعث وهو الاخ الكافر الذى له جنتان فى قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الاخر مؤمن
صرف ماله فى طريق الخير الى الاخرة يقول اى يقول لى ذلك الكافر ائنك لمن المصدقين بالبعث يقول له
فى الدنيا تبكيتا وانكارا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون اى المحاسبون مجزيون قال
المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون فى النار حتى تنظروا الى حاله والى منزله قاله لاصحابه تأدبا
معهم لئلا يستبد بشئ دونهم يعنى هل تحبون الاطلاع والنظر معى الى قرينى فيقولون له اطلع انت فانك
اعرف به فانظر اليه فاطلع اى نظر فى النار فرآه فى سواء الجحيم اى فى وسطها فلما راى قرينه اسود
الوجه مزرق العين قال متشمتا به تالله ان كدت لتردين اى والله لقد قاربت لتغوينى وتضلنى
او تهلكنى والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربى على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك
فى النار ثم اقبل المؤمن على اصحابه فى الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اى انحن منعمون مخلدون
فما نحن بميتين فى الجنة الا موتتنا الاولى اى بعدها فى الدنيا فالمراد بالاستفهام النفى والغرض تحدثهم بنعم
الله تعالى وتلذذهم فقال له لا نموت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت فيأمنون من الموت
وما نحن بمعذبين اى لم نكن ممن يعذبهم الله مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم
اى النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا الثواب الدايم فليبادر العاملون قاله
لهم تطييبا لقلوبهم واغتباطا بحالهم وتوبيخا لقرينه المستمع لقوله ليزيد به عذابه وليحكيه الله
فيكون لنا لطفا وزاجرا وقيل هو قول الله تعالى اى فازوا بالجنة ونجوا من العذاب بعملهم الصالح اذلك

اى الرزق المعلوم للمؤمنين فى الجنة خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم للكافرين فى النار

وهى شجرة مرة من اخبث الشجر تكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اى ذكر الشجرة فى النار فتنة

اى بلاء للظالمين اى المشركين فبذكرها زادهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد ان فى النار شجرة والنار

تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال هذا ما يتوعدكم به محمد

فنزل فى وصف الشجر قوله تع انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى فى قعر جهنم خلقت من النار وغذيت بها

واغصانها ترتفع الى دركات النار طلعها اى ثمر تلك الشجرة كانه رؤس الشياطين وهى شجرة فى البادية

قبيحة منتنة يسمى رؤس الشياطين وقيل شبهت برؤس الشياطين فى قبح المنظر فان العرب اذا وصفت

الشئ بالقبح يقول كانه شيطان او المراد الحيات فانهم اى الكفار لآكلون منها اى من ثمرها مع قبحها

فمالئون اى يملئون منها البطون بحيث لا تحتمل شيئا لشدة جوعهم وهى حارة تحرق بطونهم وتعطشهم

ثم ان لهم عليها اى على الزقوم لشوبا اى لخلطا من حميم اى من ماء حار فى جهنم فتختلط فى اجوافهم

يشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم وثم فيه لتراخى حال الشرب عن حال الطعام قال النبى عم ايها الناس اتقوا

الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم

فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم

خارج الجحيم فان اكلوا الزقوم فى النار بالشبع غلبهم العطش فيسقوا الى الحميم فشربوه مع نكارته قوله

انهم الفوا آباءهم ضالين سبب لما يستوجبون العقوبة به اى هم وجدوا آباءهم ضالين عن طريق

الهدى فهم على آثارهم يهرعون اى يسرعون ويتبعون سنتهم فى مثل اعمال آبائهم من اهرع اذا اسرع

شديدا ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك قريش اكثر الاولين اى اضلهم ابليس واتباعه ولقد

ارسلنا فيهم منذرين اى رسلا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله تعالى

فى الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى الذين انذروا وخوفوا يعنى اهلكوا جميعا بالعذاب الا

عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله بتوفيقه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه

اياه حين ايس من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح اى دعانا على قومه للانتصار بقوله انى مغلوب فانتصر

فلنعم المجيبون اى فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا

ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الناس من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق فى السفينة

قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وياجوج وماجوج وابو الترك وتركنا اى ابقينا

عليه اى على نوح ذكرا حسنا فى الآخرين من الامم سلام على نوح اى على البركة والسعادة عليه فى العالمين

اى بين العالمين لكرامته علينا فهو دعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اى

جعلنا هذا اللفظ يقال له بعد موته لذلك انا كذلك اى جزاء كجزائنا نوحا نجزى المحسنين انه من عبادنا

المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته اى ممن شايع

يعنى تابع على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم وان اختلف الشرايع وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون

سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى المتابعة فى الشيعة اى ممن شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم

من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله تع اى اذ اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال

بدل من اذ جاء اى قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعبد قوله ائفكا مفعول به

لفعل بعده و آلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اى اتريدون كذبا آلهة كائنة دون الله

اى تعبدون غير الله بالافك لا بالحق فما ظنكم برب العالمين الذى استحق عليهم عبادته اذا لقيتموه ايعاقبكم

ام يتركم اذا عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم نجامين خرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك

عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم نظرة فى النجوم

اى فى حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم اى مريض بمرض الطاعون وهم يتطيرون

من ذلك وكان اغلب الاسقام عليهم وانما جاز الكذب منه عم مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من

الكلام ان من فى عنقه الموت سقيم وقيل معناه انى سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا عنه

مدبرين يعنى هربوا من ابراهيم بالادبار مقبلين الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد فراغ

اى مال الى آلهتهم اى الى اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم فلم تنطقوا

فقال ما لكم اى ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى الحال يعنى

ضاربا باليمين اى بيمينه الجارحة او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة

فى اليمين فاقبلوا اليه يزفون بضم اليا وفتحها اى يسرعون فى مشيهم وكان بعض رآه يكسرها

فسئاله من لم يره يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابراهيم ثم قال له جميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها

قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وخلق

ما تعملون ای الذی تصنعونه من منحوتکم وتعبدون غیره الذی لا ینفعکم ولا یضرکم اف لکم ولما تعبدون من
دون الله قیل الشیء الواحد لا یکون مخلوقا لله ومعمولا لهم اجیب بان ایجاد جوهرها من الله والتصویر من الصانع
کما یرید الله قالوا ای قال الکفار بینهم ابنوا له ای لابراهیم بنیانا ای منجنیقا فالقوه فی الجحیم ای فی النار
الشدیدة فارادوا به کیدا بالقائه فی النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلین ای المقهورین الاذلین
وعلاهم ابراهیم فخرج من النار وقال انی ذاهب الی ربی ای الی امر الذی امرنی بالهجرة الیه وهو
الشام یعنی من ارض حران الی بیت المقدس لطاعة ربه سیهدین ای سیرشدنی الی مهاجری او الی ما فیه
صلاح دینی ثم قال رب هب لی ولدا من الصالحین ای المرسلین فبشرناه بغلام حلیم فی کبره علیم
فی صغره فلما بلغ الغلام معه السعی ای صلح ان یمشی مع ابیه الی مهماته وانس به واحبه وهو ابن سبع
سنین قیل هو اسمعیل وقیل اسحق والاول اظهر لما یجیء ولفظ معه للبیان یعنی لما بلغ حد السعی قیل مع من فقال
مع ابیه ولا یتعلق بالسعی لامتناع تقدم صلة المصدر علیه ولا ببلغ لفساد بلوغهما معا حد السعی روی انه
لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبیح فلما بلغ معه السعی قیل له اوف بنذرک فی نومه قال لولده انی اری فی
المنام ای رایت فیه انی اذبحک قربانا لله فانظر ماذا تری ای رایک وانما کان ذلک فی المنام دون الیقظة
للدلالة علی کونه صادقا فی الحالتین فیکون ذلک کرؤیة یوسف فی المنام سجود ابویه واخوته ودخول رسول
الله عم المسجد الحرام فی المنام وما سوی ذلک من منامات الانبیاء عم قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی
ان شاء الله من الصابرین علی ما امرت به من الذبح وانما شاوره فی امر من الله لیهون علیه البلاء ویصبر
ویکتسب المثوبة بالانقیاد لامر الله قبل نزوله فلما عزما علی الذبح قال یا ابت اوصیک بثلثة اشیاء ان تربط
یدی کی لا اضطرب فاوذیک وان تجعل وجهی الی الارض کی لا تنظر الی وجهی فترحمنی وان تذهب بقمیصی الی
امی تذکرة لها منی وتسلم علیها وتقول لها اصبری الی امر الله تع فقال نعم العون انت یا بنی علی امر الله فلما اسلما
ای استسلما وانقادا لامر الله تع بالاخلاص منهما وتله للجبین ای صرعه علی شقه فوضع احدی جبینیه وهما
جانبا الجبهة علی الارض وکان ذلک بمنی عند الصخرة تواضعا لله علی مباشرة الامر بصبر وجلد لیرضیا الرحمن
ویخزیا الشیطان وجواب لما محذوف ای لما اسلما وتله للجبین وناديناه ان یا ابراهیم قد صدقت
الرؤیا استبشرا وشکرا الله تع علی ما انعم به علیهما من دفع البلاء العظیم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب
ورضوان الله الکریم ورای مطلوب وقیل الجواب نادینا بزیادة الواو ومعنی صدقت الرؤیا بما رأیته

فی نومک بانک فعلت ما امکنک من امر الذبح روی انه وضع السکین علی حلقه فلم یعمل فشحذه مرارا ووضعه علیه
فمنعه القدرة الالهیة فکان ذلک بمنزلة الذبح الصادق انا کذلک نجزی المحسنین ای المطیعین بامرنا وهو
تعلیل لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبین ای هذا الذبح هو الاختبار البین لابراهیم
ولولده الذبیح وامه وفدیناه ای خلصنا الذبیح بدلا من الذبح بذبح بالکسر ای بکبش عظیم من الجنة
وهو اسم ما یذبح وبالفتح مصدر واسند الفداء الی السبب المتمکن من الفداء بهبته فکان الفادی ابراهیم
لا الله لانه المفتدی منه لکونه آمرا بالذبح فلا یکون فادیا والکبش هو الذی قربه هابیل وکان عظیم الجسم
فلما ذبحه قال جبرائیل الله اکبر الله اکبر فقال الذبیح لا اله الا الله والله اکبر فقال ابراهیم الله اکبر ولله الحمد
فبقی سنة والفایدة فی وضع ذبح الکبش مقام حقیقة الذبح فی نفس اسمعیل ان یحصل منه الوفاء بالمنذور وایجاد
المامور به من کل وجه وترکنا علیه فی الآخرین ای ابقینا علی ابراهیم الثناء الحسن وهو سلام علی ابراهیم
فی الامم الباقین بعده کذلک نجزی المحسنین وانما ترک انا ههنا اکتفاء بذکره مرة انه ای ابراهیم من عبادنا المؤمنین
ای المصدقین بالتوحید وبشرناه باسحق ای بوجوده بعد ما امرناه بذبح اسمعیل وکان اکبر من اسحق بثلث عشر
سنة قوله نبیا حال مقدرة من اسحق والعامل فیها الوجود المقدر ای یوجد نبیا لا فعل البشارة لانه لم یکن نبیا
حینئذ قوله من الصالحین حال ثانیة ذکره لزیادة مبالغة فی مدحه اذ کل نبی صالح قیل ومما یدل علی ان الذبیح
اسمعیل دون اسحق قوله فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق یعقوب فلو کان الذبیح اسحق لکان خلفا للوعد
فی یعقوب وبارکنا علیه ای علی ابراهیم بتکثیر ذریته وامواله وعلی اسحق ولده وبرکته جعله تع اکثر الانبیاء
من نسله ومن ذریتهما محسن ای مؤمن کموسی وهرون وداود وسلیمان وعیسی ومن آمن من اهل الکتاب وظالم لنفسه
مبین ای بین الظلم وهو من کفر بآیات الله ولقائه ولقد مننا انعمنا علی موسی وهرون بالنبوة ونجیناهما
وقومهما بنی اسرائیل من الکرب العظیم ای من الغرق والاستعباد ونصرناهم ای بنی اسرائیل فکانوا هم الغالبین
بالحجة علی فرعون وقومه وآتیناهما ای موسی وهرون الکتاب المستبین ای المتناهی فی بیان الاحکام
من الحلال والحرام وهدیناهما الصراط المستقیم ای ثبتناهما علیه وترکنا علیهما فی الآخرین ای فی الباقین
سلام علی موسی وهرون ای الثناء الحسن انا کذلک نجزی المحسنین انهما من عبادنا المؤمنین
ای المرسلین وان الیاس بقطع الهمزة مع الکسر وبوصلها لمن المرسلین ای لبنی اسرائیل قیل انه ادریس
نبی من انبیاء بنی اسرائیل وقیل هو الیاس صاحب الخضر وکان الخضر فی الجزائر والیاس فی البراری ویجتمعان

كل سنة في يوم عرفة بعرفات روي ان ملكا ببعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون ذراعا
وكانت له امراة قتلت جارها واخذت بستانه فغضب الله تع على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لتردن
بستانه على ورثته والا لنهلكنك فاخبره عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اي اتتقون وردوا البستان
الى الورثة ثم وبخهم فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين اتتركون عبادته
وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن ربكم صفته ورب آبائكم الاولين عطف عليه وبقرا
بالرفع على انه مبتدا وربكم خبره فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله
المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الآخرين سلام على
الياسين وقرئ آل ياسين بالاضافة اي سلام على الياس ومن آمن به من قومه وجمعوا معه كقولهم
ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم
فرفعه الله الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اي المخلصين في ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال رب
نجني واهلي مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي امراته في الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم
اي على آثار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اي بالنهار وبالليل افلا تعقلون اي اليس لكم فهم الانسانية
لتدركوا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك
المشحون اي المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لججوا في البحر
وقفت السفينة وقال الملاحون هنا عبد ابق فساهم اي قارع اهل السفينة من الآبق فكان يونس
من المدحضين اي المقروعين المغلوبين والمدحض هو المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم
من مكانها فالقوه او القى نفسه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه باتيان
ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون
اي صارت بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة
ايام او ازيد بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا
عليه اي فوقه بعد خروجه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع يستظل بظلها وعلة نجته

١٣

ويشرب من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد
يبست فاصابته الشمس فبكى فاوحى اليه ربه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يتبعوك واردت هلاكهم وهم في بر الكافر الذي منعهم عن الاتباع
بكل ثم اخبر عنه بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي كما ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسلناه اليهم
ارسالا ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روي انهم اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي عم اذا هاجر لم يرجع
اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون في مرأى العين اي اذا رآها
الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين
فآمنوا عند نزول العذاب عليهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اي ابقيناهم الى حين اي الى وقت انتهاء
آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون
اي تجعلون اوضع الجنسين له وارفعهما لكم مع قدرته عليه ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله
سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون حين
خلقهم اناثا فيجترئون على ما يقولون وانما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اي ليس باخبار
صادق ولا باستدلال صحيح فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اي من اجل كذبهم ليقولون
ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم لله ولد والولد يعم الذكور والانثى
وفيه تجسيم له تع علوا كبيرا لان الولادة مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله
عليه اناثا استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله قوله
اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل أاصطفى حذفت همزة الوصل استغناء عنها
بهمزة الاستفهام اي اختار الله البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
ارتدعوا عنه فانه جور ومن قرئ بكسر الهمزة جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون
اي افلا تتعظون فتمتنعون عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة ان لله ولدا
او لكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في مقالتكم وجعلوا بينه
اي جعل مشركوا مكة بين الله تع وبين الجنة وهو حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس
نسبا اي نسبة قرابة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله تع ولقد علمت الجنة اي الملائكة الذين

قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها بما يقولون قوله سبحان الله تنزيها له
عما يصفون بان له ولدا الاعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع من محضرون اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الآيات
المتوالية فى بطلان قولهم ان لله ولدا صدرت عن سخط عظيم واستبعاد شديد له ونطقت بتسفيه
احلام قريش واستركاك عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبودكم يا اهل
مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى بمضلين احدا من الناس من فتن فلان على فلان امراته اى
افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اى سيصل النار فى سابق علمه تع مفردا اصله صالى من الصلى
وهو الدخول فى النار ثم اخبر جبريل ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله تع وما منا الا له مقام
معلوم اى قال الله لجبريل بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبريل لمحمد نحن معاشر الملائكة
ما منا احد الا له مقام معلوم فى السماء يعبد فيه ولا يتجاوزه الا باذن اى لا نستطيع ان نزل عنه ظفرا
خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية بيننا وبينه تع كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه
وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين او الصافون
حول العرش وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله تع عما لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد
لربهم فلا نكون مناسبين لرب العزة اصلا قوله وان كانوا ان مخففة من الثقيلة واللام ليقولون
هى الفارقة بينها وبين النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى
لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد صلعم بالقران كفروا به فاخبر الله تع بانهم كانوا يقولون لو ان
عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية او الانجيل لكنا عباد الله
المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى بالقران وهو سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز
من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام فى الدنيا والاخرة ولقد
سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصر لعبادنا المرسلين والكلمة التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون اى المؤمنون بهم الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعزة فى الاخرة
وان انهزموا او غلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحال فتول عنهم اى اعرض عن كفار مكة وعن
اذاهم حتى حين اى حين تؤمر فيه بالقتال فنسخت باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم

العذاب من القتل والاسر والعقوبة فى الاخرة فسوف يبصرون اى يبصرونك وما يقضى لك من النصر
والغلبة والثواب فى العاقبة وفى الامر للنبى عم بابصارهم على الحال الموعودة الدلالة على انها كائنة لا
محالة وتسلية له وفى سوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا فثم قال الكفار متى نزل العذاب
بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف اى افبعذاب مثلى وانا
رب العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اى العذاب بقربهم وحضرتهم فساء اى بئس
صباح المنذرين اى بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن روى ان
رسول الله صلعم لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية
للنبى عم وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معا عن التقييد
بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبى عم ومن المساءة للمنذرين وقيل
كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الاخرة قوله سبحان ربك الاية خطاب
للنبى عم وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك من غير اخلال به وتساهل عن مضمونها
منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب الى العزة
ليفيد اختصاصه بها اى ما من عزة لاحد الا هو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد و
الشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اى الذين يبلغون رسالات الله
الى الامم ومنها التحميد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين على اهلاك الكافرين
ونجاة المؤمنين. روى عن على رض من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن
آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة.

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ صاد بالسكون اى الله صادق فى قوله وبالكسر امر للنبى عم
من المصاداة وهى المعارضة اى عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقيل هو خبر مبتدا
محذوف على انه اسم السورة تقديره هذه السورة التى اعجزت العرب قوله والقران قسم ذى الذكر
اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص
الانبياء وغير جواب القسم محذوف لدلالة التحدى عليه تقديره والقران ذى الذكر انه كلام معجز منزل بالحق

لحقه ان يؤمن الناس به بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اى في حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق
والايمان به وشقاق اى في خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة على شدتهما
قوله كم اهلكنا وعيد لذى العزة والشقاق اى كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن اى امة من الامم فنادوا
اى استغاثوا في الدنيا ليتخلصوا من العذاب فقيل لهم ولات حين مناص بنصب حين اى ليس الحين حين فرار
فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتاكيد كما تزاد في رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص
خبرها قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص مناص والمراد المنجا فينجو من نجا ويهلك من
هلك فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص ونزل حين
قال لهم النبي عم ان الهكم اله واحد وهو الله فوحدوه بقول لا اله الا الله فتعجبوا ونفروا من التوحيد ولا
يتعجبون من الشرك اظهارا لجهلهم وعجبوا ان جاءهم منذر اى رسول مخوف منهم اى من انفسهم
وهو محمد عم وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة الغضب عليهم لقولهم هذا
ساحر كذاب اى يكذب على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل بزعمه الآلهة الها واحدا في القول
كيف يتسع اله واحد لحاجتنا ان هذا اى الذي يقوله محمد لشيء عجاب اى بليغ في العجب وانطلق
الملأ منهم اى ذهب اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلعم بالجواب الحاضر عنده
وقد جاؤا الى ابى طالب في مرضه للشكاية من رسول الله صلعم بانه يسب اصنامنا فسأله كيف تشتم لاصنامهم
يا ابن اخى قال يا عم انى ادعوهم على كلمة واحدة يملكون بها العرب ويؤدى اليهم العجم الجزية فقالوا وما هي قال
لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا نافرين عنها قائلين اى قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا
على عبادة الهتكم فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اى يريده الله ويمضيه ولا ينفع
فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا اى بهذا التوحيد كائنا في الملة الآخرة قالوا استهزاء بالتوحيد
يعني لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنصارى ولا من الكهنة انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله
ان هذا اى ما القول بالتوحيد الا اختلاق اى كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه أأنزل عليه
الذكر من بيننا اى قالوا حسدا يغلى في صدورهم على ما اوتى من بينهم أأنزل على محمد القرآن من بين
اشرافنا ورؤسائنا يعني اخص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احقاء به فقال الله تع
بل هم في شك اى لم يصدقوا برسولي بل هم في شك اى في ريب من ذكرى اى من القرآن الذي انزلته

عليه حسدا منهم قوله بل لما يذوقوا عذاب اى عذابى بعد يعني لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه زال عنهم
الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق وح لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك
اى ام يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤنه ويصرفوها عمن يشاؤنه كقولهم
اهم يقسمون رحمة ربك العزيز اى القاهر على خلقه الوهاب اى الكثير المواهب المصيب بها من يشاء على ما
يقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ليختاروا النبوة بعض صناديدهم ويرفعوها
عن محمد عم وانما يختار الذي يملك الرحمة وخزائنها وهو الله تع فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله
اى ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة رحمة ربك فليرتقوا اى ليصعدوا في الاسباب
اى المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد
بهم ثم سلى نبيه عم بقوله جند ما هنالك مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب من الاحزاب
اى المتحزبين على الرسل فلا يضيق صدرك ولا تبال بما يقولون فانى ناصرك وما في جند ما زائدة بمعنى
القلة وهو مبتدأ وخبره مهزوم وهنالك اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى يوم
بدر وهو استحقارهم وخسته من قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل كذبت قبلهم اى قبل
قريش قوم نوح وعاد اى لك يا محمد اسوة حسنة باخوتك من الانبياء في تكذيبهم اقوامهم وصبرهم
عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اى ذو بناء محكم او ذو الملك الثابت الشديد او ذو
الجنود التي تثبته كالاوتاد للخيام وقيل كان يتد باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع
العذاب حتى يموت وكذب ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة وهم قوم شعيب
اولئك اى المذكورون هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كمشركى قريش الذين وجد
منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم ان الاحزاب الا كذب الرسل فحق
اى وجب لذلك عقاب اى ان اعاقبهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها من فواق اى توقف مقدار فواق بالفتح والضم
وهو ما بين حلبتى الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا
قبل يوم الحساب اى في الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء لقول
النبي عم حين قال ان من لم يؤمن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل واما من اوتى

واما من اوتی کتابه الایة ثم عزی الله نبیه عم اصبر علی ما یقولون یا محمد فیک مما یوذیک واترك
الشکوی فانی ناصرك قوله واذکر عبدنا داود الایة امر الله نبیه بذکر داود بعد ما امره بالصبر علی تکذیبهم
ای صن نفسک ان تزل فیما کلفت من تحمل اذاهم واذکر اخاک داود وکرامته علی الله کیف زل تلک الزلة
الیسیرة فلقی ما لقی من توبیخ الله ایاه ونسبته الی البغی والظلم ذا الاید ای ذا القوة فی العبادة لانه
کان یصوم یوما ویفطر یوما وینام من اللیل النصف الاول ویقوم ثلثه وینام سدسه مع سیاسة الملک
انه اواب ای رجاع الی مرضات الله بالتوبة مما یکره قوله انا سخرنا الجبال بیان لفضله تع معه
ای انا ذللناها یسبحن ولم یقل مسبحات للدلالة علی حدوث تسبیح الجبال مع داود بالعشی و
الاشراق ای فی اول النهار وآخره قیل العشی وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو
صفاء نورها وذهاب صفرتها قوله والطیر نصب عطف علی الجبال وقوله محشورة نصب علی الحال
ای مجموعة کل له ای کل واحد من الجبال والطیر لاجل داود وتسبیحه اواب رجاع بصوته یعنی
کان داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطیر مسبحات معه لله تع وشددنا ای قوینا
ملکه بالعدل او بالحفظ علیه والحراسة یحرسه کل لیلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهیبة وضعت له
فی قلوب الناس روی ان غلاما ادعی علی رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة
البینة فاوحی الله الیه ان اقتل المدعی علیه فاخبر بذلک بنی اسرائیل فجزعوا وقالوا اتقتل رجلا بلطمة
للغلام فقال هذا امر الله تع بذلک فاخبر المدعی علیه فقال الرجل صدقت یا نبی الله قتلت اباه اغتیالا
فقتله فعظمت هیبته فی قلوب الناس وقالوا لا نعمل شیئا الا علمه واتیناه الحکمة ای النبوة او التکلم
بالحق وفصل الخطاب ای البیان الشافی فی کل قصد او القضاء بالبینة علی المدعی والیمین
علی المدعی علیه لانه یقطع الخصام بین الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذکر ما یرید لانه
یفصل بین کلامین وهل اتیک ظاهره للاستفهام للدلالة علی ان هذا الخبر العجیب مما یشتهر و
یفشی لکل واحد ویشوق الی استماعه والمراد تحقیقه ولذلک قیل هل بمعنی قد نبؤا الخصم
ای خبر الخصوم والخصم مفرد یعم القلیل والکثیر والذکر والانثی والمراد هنا الملکان اللذان وقع
التحاکم بینهما ومن یصحبهما من الملائکة وقد روی انهما جبرائیل ومیکائیل جاءا الی داود بعد ما دخل
بامراة اوریا لینبهاه علی زلته روی انه قیل یوما عنده هل یاتی علی الانسان یوم لا یذنب فیه فاضمر فی نفسه انه یطیق

ذلک فابتلی بتلک المراة وذلک انه کان فی محرابه متعبدا واغلق علیه بابه فجاء الشیطان فی صورة طیر
من ذهب ووقع بین رجلیه فاراد ان یاخذه فذهب الی کوة هناک فاراد اخذه فذهب فنظر من الکوة
فاذا بامراة جمیلة تغتسل فعجب منها فالتفتت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطی جمیع بدنها فازداد
عجبا فسال عنها فقیل هی امراة اوریا فاحب ان یموت زوجها لیتزوجها وکان زوجها مع ابن اخت
داود فی جیش فارسل الیه ان قدمه قدام التابوت وکان من تقدم قدامه لا یحل له الرجوع حتی
یفتح علیه او یقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهی ام سلیمان عم وبعضهم
انکر هذا النقل لتنزه الانبیاء عن مثل هذا العمل اذ تسوروا المحراب ای صعد جبرائیل ومیکائیل
بمن معهما حائط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبا الخصم علی تقدیر نبا تحاکم
الخصم لانه لا یجوز ان یتعلق باتیک لان اتیان الخبر الرسول لا یقع الا فی عهده لا فی عهد داود ولا
بنفس النبا لان النبا الواقع فی عهد داود لا یصح اتیانه الرسول عم فلا بد من التقدیر المذکور واذ فی
اذ دخلوا بدل من اذ قبله ای قد وصل الیک یا محمد خبر جبرائیل ومیکائیل اذ صعدا سور المحراب
اذ دخلوا علی داود من غیر الباب ففزع منهم قالوا لا تخف ای لسنا ممن یخاف منه انما نحن
خصمان بغی بعضنا علی بعض ای ظلم قالوه فرضا وتصویرا للمسئلة فی انفسهم وکانوا فی صورة
الاناسی فاحکم بیننا بالحق ای اقض بالعدل ولا تشطط ای لا تجر فی الحکم من اشط جار
واهدنا الی سواء الصراط ای ارشدنا الی عدل الطریق والصواب ثم قال لهما تکلما فقال احدهما
ان هذا اخی علی دینی وهو بدل من هذا او خبران له تسع وتسعون نعجة ای شاة یطلق علی
الذکر والانثی استعیرت للمراة من حیث التوالد والتناسل ولی بفتح الیاء وسکونها نعجة
واحدة فقال اکفلنیها ای املکنیها او ضمها الی واجعلنی کافلها وعزنی فی الخطاب ای غلبنی
فی الخطبة وهی الکلام او الجدال وان کان الحق لی لضعفی فبعد اعتراف المدعی علیه قال داود
لقد ظلمک خصمک بسؤال نعجتک لیضمها الی نعاجه وان کثیرا من الخلطاء جمع خلیط
من الخلطة وهی الشرکة فی المال یعنی من الشرکاء الذین خلطوا اموالهم لیبغی بعضهم علی بعض
ای لیظلم واللام فی جواب قسم محذوف وقیل الخلطة قد غلبت فی الماشیة واعتبرها الشافعی فاذا
کانت للخلیطین اربعون شاة فعلیهما واحدة للزکوة علی حسب مالهما ولا شیء عند ابی حنیفة رحمه الله

تفسیر ابو اللیث

قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم ٥ ما زايدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال له داود عم لم تسال نعجته الى نعاجك قال لاكمل نعاجى مائة فقال له داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امرأة اوريا الى نسائك فصعدا الى السماء حيال وجهه و يقولان قضى الرجل على نفسه فاغتم بذلك وانما جاءت القصة على طريق التعريض دون التصريح ليكون ابلغ فى التوبيخ بالتامل المودى الى علم المعرض به فيكون اوقع فى النفس وادعى الى التنبيه على الخطاء فيه وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون محجوجا بحكمه و معترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اى ايقن انما فتناه بالتشديد اى اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطايه فاستغفر ربه اى سال مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اى سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد وتمسك به ابو حنيفة رح على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابى حنيفة وسجدة شكر عند الشافعى ليست من عزايم السجود واناب اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة روى ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا الصلوة او لحاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اى ذنبه الذى استغفر منه وان له عندنا لزلفى اى لزيادة فى القربة وحسن مآب اى حسن المرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة اى ذا خلافة فى الارض تدبر الناس وتصلحهم وهى النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر واعطاهما الله لداود وقال ٥ فاحكم بين الناس بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فتقضى بغير عدل ٥ فيضلك الهوى عن سبيل الله اى عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين فى موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اى خلقها باطلا ظن الذين كفروا اى مظنونهم مع انهم معترفون بان خالقهما هو الله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى الى انهم جعلوا كانهم

ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهى ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى جحدوا البعث من النار قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اى بل انجعل المؤمنين الصالحين كالمفسدين فى الارض اى كالمشركين فى الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اى انجعل المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعنى مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم يعنى لو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها ولم يكن عليما حكيما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به ويؤمنوا واكد ذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن كتاب منزل اليك مبارك لمن سمعه وآمن به ولمن قراه وعمل به ولمن عظمه واتعظ به كثير الخير دايم البركة لمن فكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبرائيل ليدبروا آياته اى لينظروا فى معانيها ويتنبهوا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا المراد منه وليتذكر اى ليتعظ بالقرآن اولو الالباب اى اولوا العقول من الناس بفطانته واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ياخذون فى كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره ووهبنا اى اعطينا لداود سليمان نعم العبد لنا سليمن انه اواب اى مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع فى الذكر والتسبيح كل وقت اذ عرض عليه بالعشى اى على سليمن فى آخر النهار والعشى ما بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهى القايمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية وكان له الف فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء صلوة الظهر يريد جهادا او جعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها ويمسحها بيده اعجابا بها حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت الشمس فتنبه لصلوة العصر بعد الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه انى احببت حب الخير اى الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصى الخيل قوله عن ذكر ربى يتعلق باحببت بتضمين فعل يتعدى بعن اى اشتغلت حب الخيل عن ذكر ربى يعنى صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اى غابت وفى اضمار الشمس دليل فى الكلام وهو ذكر العشى قوله ردوها على استيناف تقديره فماذا قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغاله بالخيل فى حال كونه نبيا من انبياء الله فاجيب به وهو يتعلق بمحذوف

اى قال سليمان لخدمه ردوا الخيل الى فردت عليه فطفق يمسح مسحا السيف بالسوق والاعناق جمع الساق والعنق اى يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان ذلك مباحا فى ذلك الوقت وفعله استهانة بمال الدنيا لمكان فرض الله تع روى انه قتل منها تسع مائة فرس وهى التى عرضت عليه وبقى مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك المائة ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بعد ما غزا صيدون مدينة حصينة كانت فى البحر وقتل ملكها واخذ ابنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها فكانت لا ترقا دمعها حزنا على ابيها فعملت تمثالا ابيها باذن سليمان فكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند ام ولد له اسمها امينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه فى خاتمه فاتاها صخر الجنى فى صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسى سليمان يحكم بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشترى خبزا بالواحدة ويأكله بالاخرى فيوما شق بطن احدهما فوجد فيه الخاتم الذى القاه الجنى فى البحر لان علماء بنى اسرائيل انكروا الجنى لما سمعوا من نساء سليمن انه يدخل بهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابته فاخذوا بيه وقرؤا التورية فطار الجنى والقى الخاتم فى البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر الجنى فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص وقذفه فى البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدا وهو صخر الجنى حاكما بين الناس والجسد فى اللغة البدن الذى لا ياكل ولا يشرب وقيل نعذ حكمه فى كل شئ الا فى نساء سليمان وروى ولد لسليمان ولد فخاف عليه من الشياطين فجعله فى السحاب وجعل من الغداء يغدو فيه فعاتبه الله تع على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن عنده فجاء ملك الموت ليزور سليمان فراه ابنه فخافه وتغير لونه فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب وقد دنا اجله فقبض ابنه والقى على كرسيه فتنبه على خطائه فى عدم توكله على ربه فى شان ابنه فاستغفر ربه ثم اناب اى رجع الى الله وطاعته ولما تاب الله عليه طلب لاله على قبول توبته واظهار معجزته على نبوته لا بخلا على غيره لان النبى منزه عن البخل بما فى يده من حطام الدنيا فضلا عما

يملك

يملك بعد عرمه قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى اى لا يكون لاحد من بعدى اى من دونى حتى يكون معجزة وآية لنبوتى فلم يكن ذلك حسدا او بخلا وقيل سال ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله تع فلا يقوم بسياسة الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لى ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيرى مقامى كما سلبته من قبل وقام فيه غير مقامى انك انت الوهاب اى انت المعطى الملك لمن يسال ولمن لا يسال فزيد فى ملكه الريح والشياطين فقال تع فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء اى تجرى بامر سليمان لينة طيبة حيث اصاب اى اراد والشياطين اى وسخرنا له الشياطين وابدل منها كل بناء وغواص منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة له ويغوصون فى البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر له قوله وآخرين عطف على كل بناء اى سخرنا شياطين آخرين مقرنين اى مشدودين موثوقين فى الاصفاد اى فى الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان ياخذ مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وهى الاغلال ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تع هذا عطاؤنا اى الذى لا يقدر عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اى اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء ان شئت بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله هذا عطاؤنا اى عطاؤنا كثير لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اى لسليمان عندنا لزلفى اى القربى وحسن مآب اى حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب وهو عطف بيان امر الله نبيه بان يذكر ايوب وصبره على انواع محنته وبلائه بعد ذكر سليمان وتمكنه على وفور نعمه والآية ليتاسى بهما الصابرون والشاكرون قوله اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل الاشتمال اى اذ دعا ربه انى مسنى الشيطان اى اصابنى بنصب اى بعناء وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد وقد راعى الادب فى ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى الله وكان كل شئ منه تع لانه كان سببه حيث سلطه الله عليه بقوله اللهم سلطنى عليه لحسده كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته فى سورة الانبياء قوله اركض برجلك جواب لدعاء ايوب فى كشف البلاء عنه اى قال له جبرائيل اضرب برجلك الارض وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فركض فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل اى ما يغتسل به وكان ماء حارا فاغتسل به وهو الذى ضربه برجله اليمنى ثم خرج من المغتسل صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها ماء عذبا باردا فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه

قوله باردٌ وشرابٌ خبر مبتدأ محذوف اى هذا ماءٌ باردٌ يُشرب منه والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
ووهبنا له اى لأيوب اهله ومثلهم معهم وقدم تفسيره قوله رحمةً منا وذكرى لاولى الالباب مفعول
لهما لقوله ووهبنا اى وهبنا له اهله ومثله رحمةً من لدنا ولتذكير اولى العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا لصبره
على البلاء رغبهم في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثاً وهو الحزمة من الكلاء
او العيدان فاضرب به زوجتك لتبرّ عن يمينك ولا تحنث فيها اى لا تدع الضرب فتحنث فاخذ مائة
عود من الاذخر فضربها بها ضربة واحدة وكان السبب في يمينه انها سألته ان تقرب للشيطان بعناق
ليبرئ من مرضه وهو الانثى من اولاد المعز فحلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه
باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابراً اى انا علمناه صابراً على البلاء
وشكايته الى الله لا يمنع وصفه بالصبر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر فلا يسمى ذلك
جزعاً انما ذكر ذلك بقوله نعم العبد اى ايوب انه اوّاب رجّاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر
عبادنا اى صبرهم ابراهيم عطف بيان واسحاق ويعقوب عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابراهيم
ثم اضمر واذكر في قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولى الايدي والابصار
اى اولى القوة في العبادة واولى الابصار في دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدي فلذلك غلبت في كل
عمل وتقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب فيها
ثم فسر بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكرون الدار الاخرة بالخلوص في
العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصةِ ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان
الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اى بما خلص من ذكرى الدار لا يشوبون ذكرها بهم
آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الاخرة والاعتداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيد
في الدنيا كما هو شأن الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى المختارين للرسالة جمع
مصطفى والاخيار جمع خير فهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابراهيم لتوكل وصدق
وعده واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة نبي اطعمهم وكساهم وكتمهم من
الاعداء وكلٌّ اى وكل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكرٌ اى ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به
في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اى مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقيبه بابا آخر منها

لذكرهم

لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله جنات عدنٍ هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة قوله
مفتّحةً لهم الابواب حال من جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب فاعلها والرابط محذوف مفتحة الابواب
منها لهم يعني يفتح لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك بالاتكاء فلذا قال
متكئين فيها اى في الجنة وهو حال من المجرور في لهم يدعون اى يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة
وشرابٍ متنوع وعندهم قاصرات الطرف اى ناظرات الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب
اى هم وهن على سن واحد فكان التراب قد مسهم عند الولادة في وقت واحد ليكون المودة بينهما اثبت
والمعاشرة اطيب هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب اى لاجله ان هذا اى ما ذكرنا من الثواب
لرزقنا اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد الجملة حال من الرزق اى لا يكون له انقطاع وفناء هذا
اى هذا المذكور هو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر
لشر مآب اى مرجع في الاخرة قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اى يدخلونها
فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتدأ خبره محذوف اى هذا العذاب لهم وقيل خبره فليذوقوه
والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق وفليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار
الذى انتهى حره والغساق الماء البارد الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اذا
سال وآخر من شكله بالافراد اى لهم عذاب آخر مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات اخر
من مثل الشراب المذكور في الشدة والفظاعة ازواج صفة آخر جمعاً ومفرداً والمراد الضروب او يكون
صفة للثلثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله اى هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج
مقتحم اى يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل معكم النار بالشدة
مقترنين بكم في العذاب كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الزبانية
المتبوعين والاتباع معاً بالمقامع فيسقطون في النار ثم دعا المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا
بهم اى لا سعة عليهم في عيشهم انهم صالوا النار اى داخلوها بالاستحقاق وهو تعليل كلام الرؤساء
بينهم فردت الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحباً بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء لا نحن
وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه اى دين الكفر اى سبقتموه لنا يعنى بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه
وشرعتموه لنا او الضمير للعذاب اى قدمتم العذاب لنا بعمل السوء فاتبعناكم ارادوا انهم كانوا السبب في اغوائهم

فبئس القرار اى بئس موضع القرار النار فتم قالوا اى قال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى دين الكفر
او العذاب فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا فى النار ولما دخل الكفار النار وقعوا فى التحير وقالوا
ما لنا لا نرى فى النار رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وقالوا اتخذناهم سخريا بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعده موبخين انفسهم على الحزنهم
بالمؤمنين فى الدنيا مع انكارهم الاستسخار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم فى النار قالوا نحن لم نرهم
لعدم دخولهم فيها ام زاغت اى مالت عنهم الابصار اى ابصارنا يعنى حارت عنهم ولم نرهم وهمزة الوصل
صفة رجالا اى رجالا اخذناهم سخريا بالضم وهو الاحتقار وبالكسر هو التسخر يعنى كنا نسخر منهم وام
فى ام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله وما لنا لا نرى اى لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم
ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفى
عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذنا سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على
الخبر او الاستفهام وتقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين
القراءتين فى معنى ام ان ذلك اى الذى حكينا عنهم من التكالم لحق اى لواجب وقوعه يوم القيمة
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار هو بدل من الحق او من ذلك شبه تقاولهم وما يجرى بينهم
من السؤال والجواب بما يجرى بين الخصمين من مثله ثم امر الرسول ان يقول لمشركى مكة تخويفا من عقابهم
بترك التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر اى رسول انذركم بعذاب الله فوحدوه لتنجوا
منه وما من اله الا الله الواحد القهار اى انه قاهر لخلقه هو رب السموات والارض وما بينهما
العزيز بالنقمة الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ اى القران خبر عظيم لانه نازل من رب
العالمين انذركم به انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال به على صدقى فتؤمنون وهو مما يعرض
عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله ما كان لى بفتح اليا وكونها من علم بالملأ الاعلى احتجاج
من النبى عم لصحة نبوته بان ما ينبئ عن الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء
من التقاول بينهم واختصامهم بالوحى من الله تع لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب اى لم يكن لى علم
بالملائكة حين يفسد فيها اذ يختصمون فى شان آدم ويتكلمون حين قال الله تع انى جاعل فى الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها وانما علمت ذلك بالوحى من الله تع لا بعقل يلزم من هذا ان يكون ابليس من الملأ الاعلى لان التقاول كان بين الله وبينهم

لأنا

لأنا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الى الا انما
انا نذير مبين يعنى لم يوح الى الا انا نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز
ان يكون رفعا اى ما يوحى الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ فحسب ولم او من بغيره وابدل من اذ يختصمون
قوله اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر
قبل خلق آدم لوصفه تع اياه لهم بقوله انه خالق من نعته كذا وكذا فاقتصر على الاسم حين حكاه فاذا سويته
اى اتممت خلقه ونفخت فيه من روحى فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجود لآدم
فسجد الملائكة كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت واحد وهو سجود
التبجيل لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اى عن السجود وكان من الكافرين اى صار منهم ولم يكن
كافرا قبل ذلك او كان كافرا فى علمه تع والاستثناء متصل نظرا الى التغليب عليه فاستثنى كواحد منهم
لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى بالتشديد والفتح تثنية
والمراد بارادتى وحكمتى لانه تع منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت بيدى اى بغير واسطة استكبرت
بهمزة الاستفهام للتوبيخ اى ابيت عن السجود متكبرا الآن ام كنت من العالين اى ممن علوت وتكبرت
قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل قال انا خير منه اى قال ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار
وخلقته من طين فكيف اسجد لمن هو دونى لان النار تغلب الطين وتاكله وقد علم فساد قول
ابليس وقياسه من قبل قال تع فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو المطرود
لان من طرد رمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتى الى يوم الدين اى يوم الجزاء ولا يتوهم ان لعنة
ابليس منقطعة ثمة لقوله تع فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنة ينزل عليه فنسى عنده
اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرنى اى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت المعلوم اى عند الله تع لا يستقدم ولا يستأخر وقيل
هو الوقت يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال فبعزتك
هو اقسام من ابليس بعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال الله تع فالحق والحق بالرفع فيهما اى انا الحق وقولى الحق وبرفع الاول ونصب الثانى يعنى او
الحق قسمى والحق اقول وجواب القسم لاملأن جهنم منك يا ابليس وممن تبعك فى دينك من ذريتك

منهم اى من الناس قوله اجمعين تاكيد للضمير فى منهم ويجوز ان يكون تاكيدا للكاف فى منكم ممن تبعك
اى من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد ما اسئلكم عليه اى على الذى انبئكم به من القران من اجر
وما انا من المتكلفين شيئا من تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القران الا ذكر للعالمين اى عظة للجن
والانس ولتعلمن نباه اى خبر القران وصدقه يا كفار مكة بعد حين اى بعد مدة يعنى بعد يوم
بدر او يوم الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام فى الدنيا سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتدا خبره من الله اى تنزيل
جبرائيل القران من عند الله العزيز اى المنتقم ممن لا يصدقه الحكيم فى امره لا كما يقوله المشركون
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى ملابسا بالصدق على انه
من عند الله بيان لما فى الكتاب المصدر كالعنوان للكتاب اى انزلنا اليك جبرائيل بالكتاب فاعبد
الله مخلصا له الدين اى وحد الله ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر
الا لله الدين الخالص من الهوى والشك ومن كل شائبة كدر ليقبله لاطلاعه على الغيوب والاسرار
خاطبه واراد به قومه اى وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين لتتقربوا به
اليه رحمة لكم لا لان حاجة له الى اخلاص عبادتكم والذين اتخذوا مبتدا خبره قالوا مضمرا قبل
ما نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اى آلهة كالاصنام وعيسى وعزير والملائكة
للعبادة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا ويجوز ان يكون المراد
من الذين المعبودين والعائد اليه محذوف والضمير فى اتخذوا للعابدين وان لم يجر ذكرهم لكونه
مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الآية لانهم كانوا
اذا سئلوا لم تعبدون غير الله من الاصنام وعيسى وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا
عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين والمعبودين او بين المسلمين والكافرين فيما هم
فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدى اى لا يرشد
الى دينه وهو الاسلام من هو كاذب فى ان الآلهة تقربه وتشفع له كفار بآياته لعبادته غيره
وقيل بسبب نسبة الولد اليه تعالى ثم نزه الله نفسه من الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى اى لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى بذلك

سبحانه هو الله الواحد اى لا شريك له القهار بجميع خلقه منزه عن الصاحبة والولد كما هو
منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى للحق
لا للباطل وهو اشارة الى توحيده لان المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل اى يلف احدهما على الآخر بتغييبه فيه او بنقص احدهما والزيادة فى الآخر
فيلف كما يلف اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجرى
لاجل مسمى وهو مدة الدنيا او الى اقصى منازله الا هو العزيز فى ملكه الغفار لخلقه بتاخير
العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل منها زوجها حواء
وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا بمعنى التراخى فيه اذهما آيتان من آيات الوحدانية الا ان احدهما كانت
اغرب وادخل فى كونها آية اذ لم يجر فى العادة خلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فعطفها على الآية
الاولى بثم للدلالة على مرتبتها وتراخيها عنها فى كونها آية عجيبة فهو من التراخى فى الحال لا فى الوجود وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج اى اصناف كما ذكر تفسيره فى سورة الانعام يخلقكم اى الله يخلقكم و
ينشئكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق آخر يعنى يجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اى طفلا فى ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وهى وعاء الولد فى الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله ربكم له الملك اى ملك السموات
والارض لا اله الا هو اى لا معبود سواه فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره
بعد ما علمتم انه خالق كل شئ تحتاجون اليه فى كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك بقوله ان تكفروا
فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم وعن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم
فى العذاب والهلاك وان تشكروا اى ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه بسكون الهاء وضمها
مع المد والقصر اى يرضى الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعة ايمانكم ترجع اليه
لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم
بذات الصدور اى بما فى القلوب واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب الكافر شدة فى جسده
او فى ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله

اي اعطاه ربه نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسى اى ترك ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشف ضره
وهو الله وجعل لله اندادا اى امثالا وشركاء ليضل اى ليضل غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام
وقرى بفتح الياء اى ليترك دين الله قل يا محمد تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا مع كفرك انك
من اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت اناء الليل بالتشديد فام منقطعة او متصلة حذف
احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت اى مطيع وقرى بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه
يا من هو قانت قل هل يستوى الايه وقيل للاستفهام ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت
كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه واناء الليل ساعاته قوله ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت
اى هو في الصلوة اناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجوا رحمة ربه اى مغفرته ونجاته بالجنة
قيل نزلت هذه الآية في ابى بكر او عثمان او سلمان او في كل مؤمن قانت ثم نبه ان لا مساواة بين
المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل
التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت
في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اى اصحاب الفهوم
والاذهان في صنع وقدرتي قل يا عبادى الذين آمنوا اى قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم في
الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اى عملوا طاعة الله في هذه الدنيا حسنة اى الجنة
والظرف متعلق باحسنوا لا بحسنة والسدي علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان
يتاخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها وارض الله واسعة نزل حث
المفرطين في الاحسان على الهجرة عن ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اى
لا عذر لهم فيه لان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فينبغي ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز
وهم شاهدون فيها بالمنكرات والمعاصي ولا يعتلوا باهل ولا مال اقتداء بالانبياء والصالحين
ويصبرون على ترك المالوفات قال ابن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقيل للذين كانوا
في بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة اى انتقلوا اليها واعملوا الآخرتكم انما
يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقي البلاء والشدة منه اجرهم في الآخرة
بغير حساب اى بغير مكيال هو حال من الاجر موفرا قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين

اى

اى التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين في زماني او من اهل بلدى وقيل مقدمهم وسابقهم في الدنيا
والآخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء و
الامر به ليكون المامور اسبق في الدين شيء آخر فلا يكونان واحدا ايمنع العطف قل اني اخاف ان عصيت
ربى اى اشركته عذاب يوم عظيم اى من ان ينزل على عذاب يوم القيامة ثم امر ان يهددهم بقوله قل
الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى من الشرك والرياء فاقتدوا
بى في هذا الاخلاص وان لم تقتدوا بى فاعبدوا ما شئتم من دونه من الآلهة وفي تخييرهم توبيخ وتهديد
شديد لهم قيل منسوخ بآية السيف لا تكرار في القولين تكرير اى في قوله قل الله اعبد الآية وقوله من قبل
قل اني امرت ان اعبد الله الآية لانه في الاول مامور من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفي الثاني اخبار
عن نفسه انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير اذ الكلام اولا واقع في نفس الفعل وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه ونزل حين قال المشركون النبي عم خسرت بان
خالفت دين آبائك قوله قل يا محمد ان الخاسرين اى الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بفوات الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهو المعدون لهم في الجنة من الحور والولدان لو آمنوا
بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر في غاية الفظاعة
حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اى فرش
من النار ذلك اى الذى ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا مما يوقعهم
في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اى لا تتعرضوا بما يوجب سخطي ونزل في ابي ذر
وسلمان وزيد بن عمرو او في كل موحد في الجاهلية والذين اجتنبوا اى امتنعوا وبعدوا عن عبادة
الطاغوت وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادة
الله قوله لهم البشرى خبر مبتدا وهو الذين والبشرى البشارة بالثواب عند حضور الموت و
حين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول من الله بالياء وتركها اراد من هؤلاء العباد
الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه تع يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة
على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا في الدين من حيث التمييز بين الحسن
والاحسن اى اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذا المباح والمندوب

حرضا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره اى يسمعونها فيتبعون
احسنه اى القران او يسمعون القران فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فياخذون
العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك الذين هديهم الله اى وفقهم الله لاخذ عزايم القران
وهى احسن من المندوبات وهذه احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اى ذووا العقول الكاملة
افمن حق اى وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن شرط
والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط و
جزاؤه محذوف وهو فانت تهديه بدلالة قوله افانت تنقذ من فى النار وقيل جزاؤه فانت تنقذ
وكررت الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع المظهر جعلا استحقاقهم
النار كانهم فيها فى الدنيا وجعل انذار النبى عم اياهم كانقاذهم منها والمعنى انت لا تقدر على هداية
الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال
لكن الذين اتقوا ربهم اى وحدوه واطاعوه لهم غرف اى علالى من فوقها غرف فى الجنة مبنية
كبناء المنازل فى الارض بعضها فوق بعض تجرى من تحتها اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية
الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعده الله وعدا فى القرآن
لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اى
ادخله ينابيع عيونا ومجارى فى الارض فكل ماء فى الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها ثم يهيج اى ييبس ويشتد فتراه مصفرا اى يابسا بعد خضرته
او متغيرا عن حاله ثم يجعله اى ثم ترى يجعله حطاما اى فتاتا متكسرا ان فى ذلك اى فيما ذكر
من صنع الله لذكرى اى لعظة لاولى الالباب اى لذوى العقول افمن شرح الله اى وسع
صدره اى قلبه للاسلام اى لقبول التوحيد فهو على نور اى على هدى وشريعة واضحة من ربه
وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقدير الهمزة للانكار والفاء للعطف استوى
المؤمن والكافر فمن شرح صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اى العذاب الشديد لمن قست قلوبهم
من ذكر الله اى من سماع القرآن لان الكفار اذا سمعوا القران وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن
ذكر الله اولئك اى اهل هذه الصفة فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر روى ان المؤمنين قالوا

لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والآخرين فنزل الله نزل احسن الحديث
وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا حديثا فنزل ذلك اى انزل الحكيم القرآن وهو احسن
من ساير الكتب لانها شبهت به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اى يشبه بعضه بعضا فى
الحسن والنظم والصحة والحكم يعنى لا يختلف ولا ينتقض بعضه ببعض قوله مثانى صفة متشابها جمع مثنى
اى ثنى فيه يعنى كرر الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص وفايدة التكرير ان النفوس
انفر شىء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها لم يعمل عملها اولم يرسخ فيها اولانه يثنى فى التلاوة
فلا يمل واتما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول من سور واحكام ومواعظ وقصص
وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والاقشعرار
الرعدة فى الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اى من سماع القرآن وآيات وعيده
جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تع قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا
اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرن القلوب بها فى قوله ثم تلين اى تطمئن وتسكن
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية ومجئ الرجاء فى قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعنى
تقشعر جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله
من ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه
رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تع ذلك اى الكتاب الذى ذكر هدى الله اى سبب توفيقه
يهدى به اى بالقران من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اى من موفق يهديه
بعد خذلان الله تع افمن يتقى روى ان الكفار اذا كان يوم القيامة غلت ايديهم الى اعناقهم
فالقوا فى النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى ايستوى
الآمن من النار والمعذب فيها فمن يدخل النار فيتقى بوجهه سوء العذاب اى اشده كمن آمن منه
بدخول الجنة لانه لا اتصل النار الى وجهه يعنى ليسا سواء يوم القيمة وقيل اى قال الجرنة للظالمين
للظالمين اى للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزائه من الكفر والمعاصى كذب
الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
اى من جهة لا يتوهمون ان العذاب ياتيهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الخزى اى الذل من القتل والمسخ

فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اى اشد مما عذبوا فى الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموه
ولقد ضربنا اى بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى من كل شبه يبين بعضه مفسرا او بعضه
مما لعلهم يتذكرون اى لكى يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال موكدة من الكتاب او بدل منه او نصب
بيتذكرون غير ذى عوج اى غير ذى اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكى
يتقوا الشرك ضرب الله للكافر مثلا اى شبها يعبد آلهة رجلا بدل من مثلا اى بين رجلا فيه شركاء
متشاكسون اى متنازعون لسوء اخلاقهم يامر بعضهم بامر وينهاه الآخر منه يقال تشاكس اذا اختلف
وتنازع ورجلا اى وبين له ايضا رجلا سالما اى خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد فيه وقرئ سلما
بفتح اللام اى ذا سلامة من الشرك انعنى ان الله تعالى ضرب مثلا عبدا بين موالى مختلفين يتنازعون بالامر
والنهى وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان فى صفة العبودية والرجولية مثلا وهو
تمييز مميز بالواحد دون مثليين لارادة الجنس والاستفهام للانكار اى لا يستويان لان الكافر كعبد
له موالى وهم آلهة اشتركوا فيه فوضعت لكل واحد منهم اليه حاجة فى وقت واحد فهو متحير لا يدرى
اى مواليه يرضى والمومن كعبد له مولى واحد وهو قايم بصدد خدمته لا يتحير فى ارضائه بخدمته
الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضيل من اختار لنفسه على من شغل بعبودية ما دونه بل اكثرهم من الكفار
لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة آلهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين
قال كفار مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال الله تعالى انك ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت
وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة فهم الآن فى حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم بعد البعث تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون بحكم الكافر مع المومن والظالم مع المظلوم
قال عم من كان لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم القيامة
وقال عم لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فالآية محمولة على اختصام الجميع ولا يشكل
بقوله تعالى لا تختصموا لدى لان فى القيمة ساعات كثيرة واحوالا مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون
وقيل قوله لا تختصموا لدى فى حق المشركين وقوله انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فى اهل القبلة
فى مظالم كانت بينهم فمن اى اى رجل اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه يعنى لا احد اظلم منه اليس فى جهنم مثوى اى منزل للكافرين

والذى جاء بالصدق اى بالقرآن وهو محمد عم وصدق به اى والذى اقر بصدق ما جاء به محمد عم
وهو كل من آمن به واتبعه حذف الذى من الثانى بدلالة الاول اولئك اى هولاء المصدقون بالقرآن
هم المتقون من الشرك والمعاصى لهم ما يشاؤن اى ما يريدون عند ربهم اى فى الجنة ذلك جزاء
المحسنين اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اى قال الله ذلك ليكفر الله اى يمحوا عنهم
ويغفر لهم اسوء الذى عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون
اى يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوى زلل وخطايا واضافة الاسوء
والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشئ الى ما هو بعضه يعنى ان العقاب والثواب لاجل
الاسوء والاحسن من الاعمال والباقى تبع لهما قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش
يا محمد لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال تعالى اليس الله بكاف عبده محمدا من شر
كل ذى شر فلا تخف ويخوفونك يا محمد بالذين اى بالآلهة الذين يعبدونهم من دونه
اى من دون الله تعالى وهى الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك او تخبلك المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا
بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد من مرشد
يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اى خاذل يخذله اليس الله بعزيز فى ملكه ذى انتقام
من عدوه ولئن سألتهم اى كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خالقهما
الله قل افرأيتم ما تدعون اى ما تعبدون من دون الله من الآلهة ان ارادنى الله بضر اى ببلاء
ومرض فى جسدى وضيق فى معيشتى او بعذاب فى الآخرة وانما فرض الارادة فى نفسه بقوله ارادنى
دونهم بقوله ارادكم لانهم خوفوه بمضرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق
العالم هو الله وحده ثم يقول بعد ذلك تبكيتا لهم فان ارادنى خالق العالم الذى اقررتم به بضر
من الفقر والمرض وغيرهما من النوازل هل هن اى الاصنام كاشفات اى مزيلات عنى ضره او
ارادنى الله برحمة اى بنعمة واحسان هل هن اى الاصنام ممسكات رحمته عنى بالاضافة
وتركها فيهما وفى كاشفات ضره اى مانعاتها عنى يعنى لا تقدر اصنامكم على شئ ما من الكشف والامساك
وفيه توبيخ لهم وتعجيز لآلهتهم لانه لا يقدر على ذلك الا الله قل حسبى الله اى يكفينى من شركم
وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اى عليه يثق الواثقون فانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا

على مكانتكم اى على قدر طاقتكم وقوتكم إني عامل في هلاككم ولم يقل انى عامل على مكانتى للاختصار
ولان في ذلك زيادة الوعيد وقوته لان الله ناصره ومظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون ٥
من هلك ونجا رد لقولهم له ان لم تسكت عن آلهتنا نعمل في اهلاكك من يأتيه عذاب اى عذاب الله
يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم اى دايم لا ينقطع إنا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق اى القران بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اى وحد
وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اى ثواب هذه راجع لها ومن ضل اى اعرض ولم يوحد ولم يعمل به
فانما يضل عليها اى جزاء ضلاله على نفسه وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ تحفظهم عن الضلالة
الله يتوفى الانفس اى يقبضها حين موتها اى وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض النفس
التي لم تمت اى لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها في منامها اى يقبضها وقت نومها بان تخرج عن
جسدها وهى نفس التميز وتبقى فيه نفس الحيوة اذ النايم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها
الموت بعد القبض فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اى يرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت
الى جسدها الى اجل مسمى اى الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة وهى الروح تفارق
بالموت ونفس التميز تفارق بالنوم وتبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها
ان في ذلك اى في امساك من شاء وارسال من شاء من الانفس لآيات اى لعلامات لقوم يتفكرون
فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اي
اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة
للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زايدة قل يا محمد أيشفعون ولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون شيأ اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك بقوله قل لله الشفاعة
جميعا اى لا يشفع احد من الملايكة والانبياء والعلماء والمومنين الا باذن الله تع وشفعاء المشركين
ممنوعون عن الاذن في الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصى اعمالكم
في الدنيا ثم اليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له
فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيأ مع عجزه في الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده اى اذا
قيل لهم قولوا لا اله الا الله يعني تولوا بتوحيد الله اشمأزت انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون



بالآخرة اى قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اى من دون الله تع وهم
آلهتهم معه تع اذا هم اى المشركون يستبشرون بذلك الشرك والعامل في اذا معنى المفاجاة
اى وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار بشركهم وذلك حين قراءته سورة والنجم
وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اى يا خالقهما عالم الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اى كفروا بالله ما في
الارض جميعا اى جميع ما فيها من الاموال وغيرها ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اى من شدته
يوم القيمة هو جواب لو لفظا وفي المعنى لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم من الله اى ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا
يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم
مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اى نزل بهم ما كانوا به
يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسل والقران والمسلمين يعني نزل بهم عقوبة استهزائهم يوم
القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على واذا مس الانسان قبل وسبب عطف هذه الاية بالفاء
وتلك بالواو وهو وقوع هذه الاية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون
عن ذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مس الانسان اى اصاب الكافر المشمئز عن ذكرنا شدة قيل
هو ابو جهل او كل كافر دعانا اى اخلص في الدعاء لنا دون غيرنا ممن استبشر بذكرهم ثم اذا خولناه
اى اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة في الرزق قال الكافر انما اوتيته اى الانعام على علم
منه تع عندي اني مستحق لذلك او على علم مني بالدواء او بوجوه المكاسب ولم يشكر الله تع بل هي ٥
اى تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا او لان الخبر لما كان
مؤنثا جاز تانيث المبتدأ وذلك الخبر فتنة اى بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن
اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اى قال تلك المقالة وهي انما اوتيته على علم عندي الذين
من قبلهم من الامم كقارون وفرعون ونمرود فما اغنى اى لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون
من الاموال والمعاصي فاصابهم سيئات اى جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
اى كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة
وما هم بمعجزين اى فائتين من عذاب الله فقتل رؤساؤهم ببدر وقحطوا سبع سنين

الرزق ليعلموا ان الموسع [illegible]

وبعد ذلك وسّع الله عليهم [illegible] ان الموسع والمضيّق هو الله تع فاخبر بقوله اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن [illegible] ويقدر اى يقتر على من يشاء يعنى علموا ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك
اى فى البسط والقتر لآيات اى لعلامات لوحدانيتي لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيدى
قوله قل يا عبادى بفتح اليا وسكونها الذين اسرفوا الاية نزل فيمن اسرف على نفسه بالكفر و
كثرة المعاصى من القتل وغيره قيل فى شان الوحشى قتل حمزة ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين
اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اى عبادى
المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته وقبول
التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب عن الذنب
الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود رض ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا
اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة به
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اى بفجاءة
وفتنة وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم لاشتغالكم بامور دنياكم وعدم ايمانكم بالآخرة
قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اى
انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر يا حسرتا
اى يا حسرتى قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت يعنى يا ندامتى على ما فرطت اى قصرت فى جنب
طاعة الله وان كنت اى وانى كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعنى فرطت فى حال
سخريتى بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى او بالمعرفة او بالطاعة لافرق بين الحق و
الباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب
عيانا فى القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اى الموحدين المخلصين
وعمله بحسرة وندامته على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتى رد عليه يوم
القيمة قوله لو ان الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء ببلى فى الرد لانه لا يستعمل جوابا الا
فى المنفى قبله اى بلى قد جاءتك آيات القرآن التى هى سبب الهداية لا يقال ان الجواب لقوله

لو ان الله هدانى فلم تقرن بما هو جواب له لانا نقول القيود [illegible] يحكى اقوال النفس على نظمها
وترتيبها ثم يجاب من بينها عما اقتضى الجواب اى بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت عنها وكنت
من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله
وجوههم مسودة جملة اسمية فى موضع الحال لان الرؤية فى ترى بالعين لا بالقلب فكان سواد الوجه
حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فيهم فيكون الجملة
مفعولا ثانيا لترى اليس فى جهنم مثوى اى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجى الله الذين
اتقوا من الشرك بمفازتهم اى بمكان الجنة من جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم الحسنة لا
يمسهم السوء اى العذاب ولا هم يحزنون فى الآخرة الجملة حال او تفسير للمفازة فلا محل لها من
الاعراب الله خالق كل شىء اى خالق الاشياء كلها وهو على كل شىء وكيل اى حفيظ يحفظ
احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شىء من اعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد
السموات والارض اى مفاتيحها جمع مقليد وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر بانواعه و
مفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحها الكلمات التى يوحد بها ويمجد ويفتح بها خير
السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرهما وهو منازل الرحمة والمغفرة وهى لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير وهو على كل شىء قدير قوله والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجى الله الذين
اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسله اولئك هم الخاسرون اى المغبونون
من خير السموات والارض قوله قل افغير الله تأمرونى اعبد نزل حين قال له المشركون استلم
بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامر الله ان يقول انكارا لقولهم وتنصب افغير الله بتأمرونى بنونين
او بواحدة وتبدل منه اعبد بدل اشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد او بنفسه
وتأمرونى حال معترضة المعنى اتضلونى فتأمرونى بعبادة غير الله ايها الجاهلون اى الجاحدون
بالتوحيد ولقد اوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء اى والى كل واحد
منهم او المراد النبى عم لقوله لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فى الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما علىّ او تكون من جملة الخاسرين ان مت

يعني ما عظموه حق عظمته ولا وصفوه حق صفته ولا عرفوه حق معرفته وذلك ان اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق
بصفاته تعالى وما قدروا الله تعالى حق قدره وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم ويعظموا الله تعالى حق عظمته
ويصفوه حق صفته ليس كمثله شيء وهو السميع العليم

ويجوز ان يكون الخطاب للنبي عم ويريد به

على الردة [redacted] تنبيها على امته لان الله يعلم انه
لا يشرك بالله شيئا واللام في لئن موطئة للقسم المحذوف وفي ليحبطن لام الجواب ساد مسد الجوابين
جواب القسم والشرط بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا تعبد
لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين له تع لتفضله عليك ثم اشار الى غاية
غباوتهم وجهالتهم في شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اي ما عرفوه حق قدره اي
حق معرفته والارض جميعا الواو للحال اي والارضون السبع قبضته بالفتح مقبوضته يوم
القيمة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اي هن بعظمتهن
بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات مطويات اي مجموعات
بيمينه اي بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تع اقسم بعزته وجلاله ان يفنيها وفيه تنبيه للناس
على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود والمشركون
بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اي نزه نفسه تنزيها وتعظم عما
يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته وقيل فيه معنى التعجب اي ما ابعد من هذه قدرته وعظمته
وما اعلاه عن اضافة الشريك اليه ونفخ في الصور هو قرن عظيم دارته مثل ما بين السموات
والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق اي مات من في السموات ومن في الارض اي اهلها
الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما مما في الجنة والنار او جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة الثانية
يجوز في اخرى الرفع على تقدير نفخ نفخة اخرى لكونها قايمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرأ
نفخة واحدة مفعول مطلق والقايم مقام الفاعل هو فيه فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جميع
الخلايق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت
والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم و
اشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها
اي بعدله لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها ووضع الكتاب اي كتاب اعمالهم للحساب
في ايمانهم وشمايلهم وجيء بالنبيين والشهداء يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عم او الحفظة

قتلوا

قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق اي بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وامهم وهم لا يظلمون
اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون في عذابهم ووفيت اي وفرت كل نفس ما عملت
من خير وشر اي جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء لكن
الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق اي يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة بمعنى
امة اي فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف والتشديد ابوابها
السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم
ياتكم رسل منكم اي من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم اي
يخوفونكم لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اي لقاء وقتكم الشديد عليكم اي لقاء وقت
دخولكم النار ان لم تؤمنوا بها لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة
قالوا اي قال الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاءنا فيقرون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن
حقت اي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين
فوجب لنا النار قيل اي قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين اي بئس منزل من تكبر عن الايمان جهنم ثم بين حال المطيعين بقوله وسيق الذين
اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال يعني جماعة في تفرقة بعضهم قبل
الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى
اذا جاؤها جواب اذا محذوف اي اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال
اي وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب
اذا والواو زايدة للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم قيل يساق الكفار سريعا
الى النار طردا واهانة لهم ويساق المؤمنون الى الجنة سريعا ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة
لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها اي ثم يسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم
اي طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها
وراوا ما اعد لهم فيها اعجبوا سرورا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي انجز لنا على
لسان رسله وعده واورثنا اي اعطانا وانزلنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ من اي نتنزل

من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى قوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وقوله حيث نشاء
اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا لا ينزل فى غير منزله وقيل يدخل هذه الامة اولا
الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل ساير الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
اى محدقين من حول العرش اى من كل جانب قوله يسبحون بحمد ربهم حال من الضمير حافين اى ينزهونه
ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضى بينهم اى حكم الله بين الخلايق يوم القيمة بالحق
اى بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا
معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن تفاضل بينهم على حسب تفاضلهم (مراتبهم) فى اعمالهم وقيل بقضى
الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزلة وقيل اى قال اهل الجنة او الملائكة لما ميزوا من الكفار
ولما قضى بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذى نجانا من القوم الكافرين او الذى قضى بيننا بالحق
بانزال كل منا منزلة التى هى حق

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم اقسم الله به اى بحم وهو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه بالحى
القيوم تنزيل الكتاب اى لتنزيل القران من الله العزيز فى سلطانه العليم بمصالح عباده و
باعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب لمن اخلص فى التوبة شديد العقاب لمن
اشرك وكفر ذى الطول اى ذى الفضل والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضافة غافر الذنب
وقابل التوب محضة لان المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونان معرفتين واضافة شديد العقاب
لفظية فى تقدير الانفصال اى شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفى كونه بدلا ايذان ان
الصفات ههنا ابدال اوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التائب بين رحمتين
المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان للتوحيد
ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا اليه المصير بيان لرجوعهم اليه فى الاخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا
فخير وان شرا فشر قال عم من اراد ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم ما يجادل اى ما يخاصم
فى آيات الله اى القران ومعجزات الرسل بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك
الفاء للتسبب اراد ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب ان لا يخدعك يا محمد تقلبهم
اى ذهابهم ومجيئهم فى البلاد اى فى استدارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع التمتع

فى سعتهم بها فانهم ليسوا من الذين على شىء وهم يعذبون فى الاخرة لتكذيبهم اياك وكتابك كما كذبت
قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم اى بعد قوم نوح وكفروا بهم
وبكتبهم وهمت اى قصدت كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا
بالباطل اى بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل الحق اى الاسلام فاخذتهم
اى عاقبتهم فكيف كان عقاب اى انذارى يعنى وجدوا اما عملوا احقا وانت تقر ايته وعلمته وهو
تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم فى تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اى مثل ذلك
حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بك من اهل مكة انهم اصحاب النار محله رفع بدل
من كلمة ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش
مبتدا وخبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية عام وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء
تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملائكة وهم كروبيون سادة
الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدين ربهم
ويؤمنون به تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ويستغفرون للذين آمنوا به يقولون فى دعائهم لهم ربنا
وسعت كل شىء رحمة وعلما تميزان اى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء فتعلم اعمالهم واحوالهم و
تقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح اى فرجعوا
عن الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك اى دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اى ادفعه عنهم
وفايدة استغفار الملائكة لهم وهم تائبون كونه بمنزلة الشفاعة التى تورث الكرامة والثواب
ويقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم على لسان الرسل وادخلها من صلح
اى وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم معهم انك انت العزيز فى ملكك الحكيم فى امرك
وقهم السيئات اى احفظهم من عذاب معاصيهم فى الآخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد بالسيئات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ
فى التقدير مؤخرا اى ومن تق السيئات فى الدنيا فقد رحمته يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد وعد المؤمنين

المغفرة والرحمة بتوبتهم فاستغفارهم لهم وشفاعتهم زيادة الكرامة والثواب وتنبيه على شرفهم
وايذان ان الاشتراك فى الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والانس
وذلك هو الفوز العظيم اى ذلك ابقاؤهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان الذين كفروا روى
ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة فى كتبهم ومقتوا انفسهم اى لاموها
وغضبوا عليها ينادون اى تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اى غضبه وسخطه على انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل فى الدنيا فتكفرون اى تجحدون
فتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احياتين
قيل هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا اى قال الكفار فى جهنم كنا امواتا نطفا فى اصلاب
آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد
من هذا الخلق الانشاء على الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث
وهذا كقوله تع كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله تع قادر على الاعادة كقدرته
على الانشاء قالوا ايقننا فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا اى بكفرنا بالرسل والايات وبالبعث
وتبين لنا ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اى طريق
لنطيع امرك ذلكم اى بقاء ذلك العذاب الذى انتم فيه دخلوه بانه اذا دعى الله وحده اى
بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله
معبودكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم بهذا العذاب لله الرفيع
الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهرة لهم بانفاذ حكمه فيهم قوله هو الذى يريكم آياته
اى دلايله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكر بعد ما اخبر
لهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فيخلصوا
من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا اى سببه وهو المطر لتتعظوا وما يتذكر اى ما يتعظ
بالقران الا من ينيب اى الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذى ينفعه ذلك بالتوحيد والطاعة
ثم امرهم بعبادته بالاخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين اى دين الاسلام
ولو كره الكافرون اى الجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات

السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اى
رب العرش يلقى الروح اى ينزل جبرائيل من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء
وهو محمد عم لينذر اى الملقى اليه يوم التلاق اى يوم يلتقى الخلايق من اهل السماء والارض يعنى
الملائكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون
وخارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستتر على الله منهم شىء فى الدارين لانه خلقهم واعمالهم بعلم
منه تع فكيف يخفى عليه شىء منهم ثم يقول يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة
لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم ان ينادى مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تع يقول بعد فناء الخلق
بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناديه
فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله تع اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير او شر
لا ظلم اليوم اى الظلم مأمونون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى
يحاسبهم فى وقت واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الاية نتيجة قوله الملك لله الواحد
القهار لانه لا حكم لاحد فى ذلك اليوم ليحاسب ويجزى لنفس واحدة عن ابن عباس رض اذا
اخذ الله فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها اشار الى سرعة الحساب وانذرهم
اى خوفهم يا محمد يوم الآزفة اى بيوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب وقيل بوقت
مشارفتهم دخول النار قوله اذ القلوب بدل من يوم الازفة اى القلوب فى ذلك اليوم لدى
الحناجر من الخوف اى ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا يعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين
حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد فى اجوافهم ما
للظالمين من حميم اى من قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم والمراد نفى
الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا
لهم يعلم خائنة الاعين اى الله تع يعلم خيانة الاعين بالنظر الى محرم والغمز الى ما لا يحل كفعل
اهل الريب وهو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم آياته وما تخفى الصدور اى ويعلم ما
تخفيه القلوب والله يقضى اى يحكم بالحق اى بالعدل لانه مستغن عن الظلم فيما يامر وينهى
والذين تدعون من دونه بالياء والتاء اى تعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشىء

لعجزهم وعدم علمهم إن الله هو السميع لمقالتكم البصير بأعمالكم أولم يسيروا في الأرض فينظروا أي ألم
يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أي من تقدمهم من الأمم وهم فصل في قوله كانوا هم أشد
منهم قوة أي بأسا وأجسادا وحقه أن يدخل بين المعرفتين لكنه أشد منهم قد شابه المعرفة في أنه
لا يدخله الألف واللام فأجري مجراه وآثارا في الأرض يعني أكثر أعمالا وأعمارا وأحصن قصورا و
منازل فكفروا فأخذهم الله أي عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي مانع يمنعهم من
العقاب ذلك العذاب النازل بهم بأنهم أي بسبب أنهم كانت القصة تأتيهم رسلهم بالبينات
أي بالأوامر والنواهي فكفروا بهم وبتبيانهم فأخذهم الله تع بهلاك الاستيصال إنه أي أن الله قوي
أي قادر على أخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بعلاماتنا
التسع وسلطان مبين أي حجة بينة إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب
أي لم يصدقوا به فلما جاءهم بالحق أي لما جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا
أبناء الذين آمنوا معه أي أعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فأعيد القتل
عليهم عند بعث موسى عم كالقتل الذي كان من قبله خيفة أن يولد الصبي الذي قال الكهنة لأجله
إنه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين إلا في ضلال أي في هلاك وخطاء يعني لم يجد عليهم
وقال فرعون لقومه ذروني أقتل موسى لأنهم كانوا يمنعونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه
مني إني أخاف أن يبدل أي يغير دينكم فتتبعونه أو أن يظهر في الأرض الفساد أي فساد
دينكم ودنياكم من أظهر ونصب الفساد ومن ظهر ورفعه وقرئ بالواو للجمع بين الأمرين وأو لشك
المتكلم أو لقصد أحدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى إني عذت بربي
وربكم من كل متكبر أي متكبر يتكبر عن الإيمان لا يؤمن أي لا يصدق بيوم الحساب لجهله
وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم أي يستر إيمانه بموسى عن فرعون وقومه وقد
آمن بين أمتهم وهو ابن عم فرعون اسمه خزبيل أتقتلون رجلا ظلما أن يقول أي لأن يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات أي بالبراهين من ربكم وهي العصا واليد وغيرهما ثم فصل شأن
موسى بقوله وإن يك موسى كاذبا فعليه كذبه أي وباله فلا ينبغي أن تقتلوه بغير حجة وإن
يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك التقدير يهلكون

مطلب في بيان رجل مؤمن من آل فرعون

نفا

نفا في المناصحة بأنه علم أنه أقرب إلى تسليمهم وقبولهم وهو البعض وقيل البعض بمعنى الكل أي جميع الذي
يعدكم والأول غاية الإنصاف وأدعى إلى الإيمان ثم قال إن الله لا يهدي أي لا يرشد إلى دينه من هو
مسرف أي متجاوز عن الحد في فعله كذاب في قوله أي جاعل الكذب عادة لنفسه ثم زادهم إنصافا فقال
يا قوم لكم الملك اليوم أي ملك مصر ظاهرين أي غالبين في هذه الأرض فمن ينصرنا أي من يمنعنا من
بأس الله أي من عذابه إن جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته
ثم قال فرعون إعراضا عن مجادلة المؤمن ما أريكم من الهدى والصواب إلا ما أرى منه لنفسي
وهو قتل موسى من الرأي يتعدى إلى مفعولين أحدهما كم والثاني ما أرى وما أهديكم أي ما أدعوكم
إلا سبيل الرشاد أي طريق الفلاح وقال الذي آمن لهم يا قوم إني أخاف عليكم من تكذيبكم موسى
مثل يوم الأحزاب أي مثل أيامهم لأنه كان لكل حزب يوم وبينه بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الأحزاب أي مثل عادتهم فيجزيكم من العذاب
مثل ما جزاهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد أي لا يعذبهم بغير ذنب لأنه عادل وهو
أنفى للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة التنكير على القلة لأنه إذا نفى إرادة ظلم ما
فقد نفى الظلم رأسا ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد وهو أن ينادي كل شخص بأعمالهم فيقال ألا إن
فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وألا إن فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها
أبدا أو ينادي أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي أهل النار أهل الجنة
أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله الآية يوم تولون مدبرين أي تنصرفون هاربين من النار
إذا الحقتكم زفيرها أو ذاهبين عن موقف الحساب إلى النار ما لكم من الله أي من عذابه من عاصم أي مانع
يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد أي مرشد يرشده إلى الهدى ولقد جاءكم يوسف
أي يوسف النبي بن يعقوب من قبل أي من قبل موسى بالبينات أي بالدلالات الواضحة على صدقه
منها تأويل الأحاديث وهو تعبير الرؤيا قال المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم في شك مما جاءكم به
من البينات حتى إذا هلك أي مات قلتم تخرصا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا مع تكذيبهم
يوسف لئلا تؤمنوا المعنى أنكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك أي كهذا الإضلال يضل
الله من هو مسرف في إشراكه مرتاب أي ذو شك في توحيده تع ثم وصفهم بالغيبة فقال مستأنفا

الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم كبر مقتا اى عظم جدالهم بغضا
عند الله اى من عند الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتدا خبره كبر باضمار جدالهم فاعلاله وفى كبر
ضرب من التعجب والاستعظام قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف لانه فى معنى الجمع
والضمير فى كبر ضمير من هو مسرف كذلك اى مثل ذلك الجدال يطبع اى يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر
عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف
من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فهو مركزه وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب اى الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات
تفخيما لشانها لانه ابهمها ثم اوضحها ليشوق اليه نفس هامان او يتعجب منها فاطلع بالرفع عطف
على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمنى اى لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله موسى
لاعلم ماهو وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له ربا غيرى قاله تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك
اى مثل ما زين سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد عن السبيل مجهولا ومعلوما اى
صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب اى فى هلاك وخسران فى الآخرة وقال
الذى آمن وهو خربيل يا قوم اتبعون اى اطيعونى اهدكم سبيل الرشاد اى ارشدكم دين
الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اى شئ قليل يتمتع به ويشغل عن الفلاح مع زواله
وان الآخرة اى الجنة هى دار القرار اى الاقامة لا زوال لها فليعتد لها لانه من عمل سيئة اى
شركا او معصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى من تاب
واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى
بغير مقدار يعنى رزقا واسعا بلا تبعة لان الحسنات تتضاعف عند الله ويا قوم كرر النداء
لزيادة تنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو فى النداء الثالث لان النداء الثانى داخل
على كلام هو تفسير للمجمل الذى هو كلام النداء الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو
ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم خربيل يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة من النار
بالتوحيد وانتم تدعوننى الى النار اى الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعوننى لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لى به علم اى حجة بان له شريكا يعنى ما ليس باله ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم

الى العزيز اى المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وآمن قوله لا جرم اسم مبنى على الفتح
نحو لا بد لفظا ومعنى اى لا بعد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب بمعنى وجب وحق انما اى ان الذى
تدعوننى اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا ومن حق المعبود بالحق
ان يدعو العباد الى عبادته ثم يعبد العباد من دعاهم اظهار الدعوة ربهم اى ليس له دعوة فى الدنيا
لعجزه ولا فى الآخرة لانه اذا احياه الله تع تبرأ من عبدته وان مردنا اى لا جرم ان مرجعنا الى الله
لا الى غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اى
فستعرفون ما اقول لكم من ان نصيحتى حق فتندمون وافوض امرى الى الله اى ارد امر نفسى
الى الله معتمدا عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنا
فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اى عالم باعمالهم ومجازيهم
[فيجازيهم قاضى]
عليها فوقيه اى حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اى شر ما ارادوا وتدبيرهم ليقتلوه فنجا
مع موسى وحاق اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وهو الغرق فى الدنيا
[اى اسفل النار]
والنار فى الآخرة ويكفى فى الحيق ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط ان يكون الحايق ذلك السوء
[اى النازل] [اى النزول]
بعينه ثم بين حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها غدوا وعشيا اى
[وهى رفع بدل من السوء العذاب]
كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وارواح
آل فرعون فى جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها ودلت الآية
على ثبات عذاب القبر لان المراد من العرض التعذيب ويوم تقوم الساعة ادخلوا بفتح الالف
خطاب للخزنة اى يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اسفل فى النار فيعاد عليهم
الاحراق مرة بعد مرة دايما او يعذبون الوان العذاب دايما ومن قرأ بوصل الهمزة وضم الخاء
جعله امرا لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحذف النداء المحذوف اى يا آل
فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء فى النار فيقول الضعفا
للذين استكبروا اى تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع
يعنى كنا نطيعكم فى الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى دافعون عنا نصيبا
اى جزءا من النار وهو العذاب الذى علينا منها قال الذين استكبروا اى الرؤساء للضعفاء

إنا كلٌّ اى نحن وانتم فيها اى فى النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لايغنى احدٌ احدًا
إن الله قد حكم بين العباد اى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين
فى النار اى قال الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لانّ فى ذكر
جهنم هويلا ادعوا ربكم اى سلوه شافعين لنا يخفف عنا يومًا اى قدر يوم من العذاب حتى
نستريح قالوا اى الخزنة لهم ردًّا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك اى القصة تاتيكم رسلكم بالبينات اى
الم يخبركم رسلكم بالدلايل الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم
الخزنة تهكمًا بهم فادعوا انتم ماشئتم فانا لانشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى
هلاك لانهم لاينفعهم يعنى لايستجاب لكم لكفركم إنا لننصر رسلنا اى ننصرهم والذين آمنوا اى
المؤمنين بهم على اعدائهم فى الحيوة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة فى العاقبة كمحمد عم وبالاقتصاص لهم
بعدهم كيحيى اقتص له بخت نصر ونعذب اعداءهم فى النار يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملايكة
الحفظة فيشهدون للرسل بالابلاغ لامهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون
من امة محمد عم يشهدون الرسل بالبلاغ قوله يوم لاينفع بدل من يوم يقوم اى يعذبون يوم لاينفع
الظالمين الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم لانه لايقبل منهم ولهم اللعنة اى سخط الله وطرده
ولهم سوء الدار اى سوء الاخرة وهو شدة عذابها فى جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة والتورية
التى فيها هدى من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى بنى اسرائيل الكتاب اى التورية على
لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولى الالباب اى العقلاء دون الاغمار
الذين لاعقل لهم فاصبر يا محمد على اذى المشركين إن وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه
واستغفر لذنبك اى لذنب امتك او لذنبك ليستن بك وسبح اى صل بحمد ربك اى ملتبسا
بشكر نعمك بالعشى والابكار اى دائما قيل هى الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر
او قل سبحان الله وبحمده فى اول النهار وآخره إن الذين يجادلون اى يخاصمون فى آيات الله
اى فى القرآن وقيل فى الدجال لانه آية من آيات الله حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا
فى آخر الزمان بسلطان اى بحجة وهى انه يخوض البحر فيخرج فيسير معه الانهار وكان ذلك كرامة له و
يرد علينا الملك وهو جدال بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله إن فى صدورهم اى ما فى قلوبهم

الا كبر غلبة بالطمع ان يقع غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اى بواصلى ذلك الكبر الذى فى قلوبهم بان الدجال
ينصرهم فاستعذ يا محمد ان خفت من كبرهم الذى حملهم على عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال
فانه فتنة عظيمة إنه اى انّ الله هو السميع لقولهم فى انكار البعث البصير اى العالم بما يضمرون فى
شان الدجال ~~لانه فتنة عظيمة اى~~ يرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض رد لانكار
البعث بسبب مجادلتهم فى آيات الله اى ان خلقهما ابتداء اكبر اى اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو
الاعادة ولكن اكثر الناس لايعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لايتاملون فى صنعنا لغلبة الغفلة عليهم ولذلك
لايصدقون به وما يستوى الاعمى اى الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى ولا المحسن ولا المسيء قليلا ما تتذكرون اى يتعظون إن الساعة لآتية لاريب فيها اى فى قيامها
عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لايؤمنون اى لايصدقون باتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعونى
استجب لكم اى وحدونى واعبدونى اثبكم او سلونى اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى معصية وان لم يعجل
ثوابه هنا اخر الى الآخرة او يدفع عن السايل مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولايعلمها هو إن الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه خلقه لكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا
اى مضيئا لطلب الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال فلم يراع التقابل بينهما لفظا لانه
اكتفى بالتقابل المعنوى لانّ الحال فى معنى لتبصروا فيه إن الله لذو فضل اى فضل على الناس بتاخير
العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس لايشكرون لربهم فى فضله وانعامه
فيوحدونه ويطيعونه وفى تكرير زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اى الذى خلق هذا من غير
شرك هو الله وربكم خالق كل شىء وخالقكم لا إله الا هو اى واحد فى الخلق لاشريك له فانى تؤفكون
اى كيف يصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان عليهما الى التشريك والاستكبار عن العبادة
كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من المشركين
بآيات الله يجحدون اى ينكرون بآيات الله التى آتاهم رسلنا بها قوله الله الذى جعل لكم الارض
قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان وترك الشرك والسماء بناء اى
سقفا مرفوعا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى اشكالكم يعنى خلق ابن آدم قايما معتدلا ياكل ويشرب بيده لا كالبهايم

ورزقكم من الطيبات من الحلالات والمستلذات لاكرزق الدواب ذلكم الله اى هذا الذى خلق هذه
الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اى تعاظم عن الشرك والولد ويميت الخلايق ثم يحييها وتزايد خيره و
بركته رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحى اى الحى الذى لايموت ويميت الخلايق ثم يحييها لا
اله الا هو اى لاشريك له فى الخلق والعبادة فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة الحمد لله
رب العالمين اى من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذى هو مالك العالمين وصانعهم قوله قل انى نهيت
نزل حين طلب الكفار من النبى عم عبادة الاوثان فقال الله تع قل يا محمد انى نهيت اى نهانى ربى ان اعبد
الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءنى البينات من ربى دلايل التوحيد
الواضحات من القرآن والمعجزات سوى الادلة العقلية التى كانت فى تقوية لها وتاكيدا وامرت اى امرلى
ربى ان اسلم لرب العالمين اى بان استقيم على التوحيد او المراد غيره لانه كان مسلما له تع هو الذى
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم
لتصلوا الى كمال قوتكم واللام يتعلق بمحذوف اى يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى لتعيشوا
الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد والشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى
اى وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق
الى الموت لكى تعقلوا دلايل التوحيد فتؤمنوا هو الذى يحيى فى الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا توقف اى اذا اراد ايجاد شىء ما وجد عقيب ارادته تع بلا اباء
لا ان ثمة خطابا بالشىء سيوجد حقيقة الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى القرآن انه
ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين
يجادلون او بدل منه بالكتاب اى كفروا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون
ماذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا
للاستقبال وانما عبر به لصدق وعده تع فكانه وجد لتيقنه وهو بيان لما ينزل بهم اى يعلمون وقت جعل
ايمانهم فى اعناقهم والسلاسل اى فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء قد انتهى حره
ثم فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اى يقول لهم الخزنة بعد
الاحراق تبكيتا لهم اينما اى اين الذين كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا

عنا

عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال انهم يقرنون مع آلهتهم ثم يندمون على اقرارهم
وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق لهم حجة ثم كذلك اى مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم او عن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بما كنتم
تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون
اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين تفاخرا بدينكم الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى
فى دركاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان بالحق و
القياس ان يقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقيد بالخلود فى معنى الثواء فيكون ذكر مثوى على القياس
بالخلود فى معنى الثواء فاستقام قياس النظم حينئذ فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى
كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذى نعدهم شرط جوابه محذوف اى ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب
فى حيوتك كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى ان نمتك قبل بدر ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم
اى اشد العذاب فى الآخرة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك حث للنبى عم على الصبر على اذى قومه كما صبر
الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم
من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم نسمهم وكلهم صبروا على اذى قومهم فاصبر انت على اذى قومك
كما صبروا روى ان الله ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله وانه تع بعث ثمانية آلاف نبى اربعة
آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الآيات
على النبى عم عنادا اى لم يكن لرسول من القدرة ان يأتى بآية اى يقترح عليه الا باذن الله اى بامره
لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء امر الله وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اى اذا جاء عذابه على الكفار
بعد قيام المعجز او يوم القيامة قضى بين الرسول ومكذبيه بالحق اى عذبوا بالعدل ولم يظلموا و
خسر هنالك المبطلون اى المجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام اى خلق الابل و
البقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى فى الانعام منافع
من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى فى قلوبكم من بلد الى بلد
واورد بلام الغرض فى الركوب والبلوغ دون غيرهما لتعلق ارادة الحكيم بهما لكونهما من الاغراض الدينية
غالبا بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته وعليها فى البر وعلى الفلك

في البحر تحملون في السفر وانما قال على دون في ليطابق قوله عليها ويزاوجه ويريكم اياته اى علاماته العجيبة

ودلايله الواضحة انعام الله فاى ايات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا اى الم يسافروا

في الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب رسلهم كانوا

اكثر منهم اى من قومك في العدد واشد قوة من قومك واثارا في الارض اى املاكا وقصورا ومصانع واعمارا

طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون هو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما الاولى نافية والثانية موصول

اى فلم ينفعهم الذى عملوا في الدنيا من الاثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر

والنهى وخبر الوعد والوعيد وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا اى الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم

لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات التى جاءتهم

رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما الذى كانوا به يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا

باسنا اى عذابنا في الدنيا بعد مجى الرسل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم امنا بالله وحده

وكفرنا اى تبرانا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال تع مخبرا عن قولهم امنا فلم يك ينفعهم اى

فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم ايمانهم اى تصديقهم باللسان لما راوا باسنا اى عذابنا

قوله سنة الله نصب على المصدر المؤكد اى سننا لهم سنة الله التى قد خلت اى مضت في عباده

اى الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك اى عند العقوبة الكافرون اى

الجاحدون بايات الله تع والمراد من خسر هنا لكن ان الخسران تبين ثمة للجميع اذا الكافر خاسر في كل حين

لا عند العذاب فقط

سورة سجدة مكية

قيل نزل اولها الى قوله فان اعرضوا الاية حين قالوا

يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت به وعبت الهتهم فان ترد به مالا اكثر انعطه لك وان ترد شرفا

شرفناك علينا وان ترد جنيا نداوك منه فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم اى بحم يا محمد تنزيله

اى القران منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اى بينت اياته اى احكامه من الحلال والحرام

والمواعظ والقصص فتنزيل مبتدا موصوف بما بعده خبره كتاب قوله قرانا عربيا نصب على الحال

اى فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا اى بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت

اى يدركون ما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو كان بغير عربى لم يفهموه بشيرا

ونذيرا اى قرانا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض اكثرهم اى اكثر اهل مكة

فهم لا يسمعون اى لا يقبلون وقالوا قلوبنا في اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة

اى في اغطية لا نفقه مما تدعونا اليه من التوحيد وفي اذاننا وقر اى ثقل فلا نسمع ومن بيننا

وبينك حجاب من فيه للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب اى ستر حاجز يمنع التفهم وهو الخلاف

في الدين فاعمل يا محمد في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك قل

اى قال الله للنبى عم قل لهم انما بشر مثلكم في البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الى انما

الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح انى نبى اذ الوحى بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم

اتباعى فاستقيموا اليه اى الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعليل الكذب

فاستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بامر الله تع بل هم ينكرون بها

ووجه تخصيص منع الزكوة بكفرهم ان المال احب شى لهم فاذا بذله احد في سبيل الله بامره فهو دليل

قوى على صدقه وطوعه ونيته او لا يؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم

بالاخرة هم كافرون اى بالبعث جاحدون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

اى غير مقطوع ولا منقوص في حال ضعفهم ومرضهم قل اءنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين

عن كفرهم بالله اى ائنكم لتجحدون بالذى اى بالله الذى خلق الارض في يومين الاحد والاثنين

ففى يوم الاحد بدا خلقها وفى يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اى تصفون لله شركاء

في العبادة ذلك اى خالق الارض رب العالمين اى مالك جميع الخلايق قيل لو اراد الله ان يخلقها

في لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر الخلق وجه الاناءة والتدرج في لحظة واحدة وفي ايام كثيرة

سواء له تع قوله وجعل فيها استينافى اذ لا يجوز عطفه على صلة الذى للفصل بينهما بقوله و

تجعلون الاية اى هو جعل في الارض رواسى اى جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لا من تحتها

كالاساطين والمسامير المركوزة فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها

وبارك فيها بكثرة المياه والاشجار والنبات وقدر اى قسم فيها اى في الارض اقواتها اى ارزاقها

جميع القوت يعنى اقوات الاناسى والبهايم وغيرها قوله في اربعة ايام سواء فذلكة لحساب

ما تقدم ومحله رفع خبر مبتدا محذوف اى كل ذلك يعنى خلق الارض وما فيها تمام كرنع اربعة ايام كاملة

مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اى استوت سواء يعنى استواء قوله

للسائلين يتعلق بمحذوف اى الحصرت المدة فيها لاجل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا في
يومين كما قال في خلق الارض في يومين لفايدة ليست في يومين وهي الدلالة على كون الايام الاربعة كاملة
ولو قال في يومين لجاز ان يراد اكثرهما في الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى
الى السماء اى صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهي دخان اى السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها
منه روى ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء
البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اى للسماء
وللارض ائتيا اى جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء سقفا لاهلها سقفا لاهل الارض وكون
الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او كرها اى اختيارا او اضطرارا وهما مصدران في موضع الحال
اى طايعتين او كارهتين وهو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير او هو
حقيقة في علمه وقدرته روى انه قال تع للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجي نباتك
وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجاتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اى السماء والارض اتينا
بما فينا طايعين غير كارهين وانما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما في محل الخطاب والاجابة جمعهما
جمع العقلاء الذكور فقال طائعين ولم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما سموات وارضون
فقضيهن اى تمم خلق السماء بمعنى السموات سبع سموات نصب على الحال او بدل من هن اى قضى سبع
سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ منها في اخر ساعة منه وخلقه تع السماء في اقل من يومين
يبرز فايدة قوله في اربعة ايام سواء واوحى اى امر بالوحي في كل سماء اهلها امرها اى بالذي امرهم به
من الاوامر كما اراد منهم ان يطيعوه او ما دبره من الامور مثل خلق الملائكة والنيرات وزينا السماء
الدنيا بمصابيح بالنجوم وحفظا اى وحفظناها حفظا عن استراق السمع بالشهب التي تصدر
عن النجوم ذلك اى الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا
اى اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتهم به فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا مثل
صاعقة عاد وثمود يعني انه يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم في سفركم الى الشام من اثارهم قوله
اذ جاءتهم ظرف لمضاف صاعقة بتقدير الحذف اى انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من
بين ايديهم ومن خلفهم اى من قبل عاد وثمود كهود وصالح جاءوا داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن تكلمهم

اى من بعد عاد وثمود فكان الرسل جاؤهم ودعوهم الى الايمان او جاؤهم من كل جانب للانذار حرصا
على ايمانهم او خوفهم بعذابي الدنيا والاخرة بقولهم الا تعبدوا الا الله اى ان لا تطيعوا غيره في
التوحيد فان هي المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا
استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فامنا بهم لا آدميا فانا بما ارسلتم
به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فالخطاب يكون بجميع الرسل تغليبا للحاضرين
على الغايبين فاما عاد الفاء هي الفاء الفصيحة لان الله تع يريد ان يبين هلاك قوم عاد وثمود
فقال اما عاد اى قومه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان في الارض بالاستيلاء على اهلها
بغير الحق اى ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة ٥ اى نحن نرفع العذاب
عنا لو نزل بنا حين خوفوا به فقال الله اولم يروا اى الم يعلموا ان الله الذي خلقهم وقواهم
وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهي الصلابة في البنية ويستعمل القدرة في الله و
نقايضها الضعف في العبد فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اى براهيننا التي اتاهم بها هود
يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة محرقة ببردها كالنار بحرها
في ايام نحسات اى مشؤمات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او
تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اى لنذيقهم عذاب الخزي اى الذل في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد من عذابهم في الدنيا وهم لا ينصرون ٥
اى لا يمنعون من عذاب الله في الدنيا ولا في الاخرة واما ثمود اى قومه فهديناهم اى بينا لهم
طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى اى اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
ونجينا الذين امنوا بصالح النبي عم وكانوا يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك
قوله ويوم يحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اي اذكر يوم يجمع اعداء الله وهم المشركون
والمنافقون الى النار فهم يوزعون اى يجمعون بحبس اولهم ليلحق بهم اخرهم من وزع الشيء
اذا كفه حتى اذا ما جاؤها ما زايدة اى اذا جاؤا النار شهد عليهم سمعهم اى اذانهم بما سمعت
وابصارهم بما نظرت وجلودهم اى فروجهم بما كانوا يعملون اى بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك

حين قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا
عند ذلك والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اى الكفار ٥
لجلودهم اى لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فمنكن نناضل يعنى ندافع قالوا اى الجلود ٥
معتذرين انطقنا الله الذى انطق كل شئ ذى نطق وهو خلقكم اول مرة اى فى الدنيا
واليه ترجعون اى رجعتم فى الآخرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله الذى قدر على خلقكم اول
مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاقه كل شئ من الحيوان كما اراد به وما كنتم
تستترون اى وما كنتم تمتنعون بالحجب عند ارتكاب الفواحش فى الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم فى الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات
من قبائح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیكم اى اهلككم لانه سوء
الظن لا احسنه قال عم حاكيا عن الله انا عند ظن عبدى فليظن بى ما شاء قيل ان المؤمن ٥
احسن الظن بالله تع فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اى صرتم
من الخاسرين اى المغبونين قوله فان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا عند دعوة الرسول
اياهم الى التوحيد اصبروا على آلهتكم يعنى ان يصبروا ذلك فالنار مثوى اى مأوى لهم وان
يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعنى الرجوع عن الاساءة وطلب الرضاء يوم القيمة او الى
الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم ٥
اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم وسلطنا عليهم قرناء اى الشياطين والزمناهم فزينوا
لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة
بقولهم لا بعث ولا حساب وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم قوله
فى امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين فى جملة امم قد خلت اى مضت بالهلاك من قبلهم اى
قبل مشركى مكة من الجن والانس انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله
وقال الذين كفروا نزل فى ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن اى
لا تنصتوا الى قراءته اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو من الكلام

لاتيهم يعنى اكثروا الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فيسكت فقال تع فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهو القتل ببدر وعذاب
الآخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد جزاء
اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى النار دار الخلد اى الاقامة
ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهى انها فى نفسها دار الخلد كقوله تع لكم فى رسول الله اسوة حسنة
اى فى نفس رسول الله بمعنى انه عم هو اسوة حسنة لا غير جزاء اى يجزون جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون اى بالقرآن ينكرون فيلغون فيه وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا الذين
اى بصرنا الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر
والمعاصى او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين ٥
فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه واقروا
بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار او على طاعته بالاخلاص سرا وجهرا فلم يروغوا
روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال سفين بن عبد الله قلت يا رسول الله
اخبرنى بامر اعتصم به قال عم قل ربى الله ثم استقم اى اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة عند
الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا اى بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان او
يقولون لا تخافوا امامكم من العذاب الذى تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ٥
فى الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا بايمانكم بربكم وفى الآخرة باعزازكم
بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اتعرفنى فيقول لا فيقول انا الذى كتبت عملك
وبشرتك بالجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى ما تتمنى قلوبكم فى الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها
ما تدعون اى تطلبون نزلا اى رزقا مهيئا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب
نزلا حال من ما تدعون او كان مصدرا اى معدا او مفعولا مطلق اى انزلناه انزالا من غفور نعمة
ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اى ليس رجل احسن
قولا ممن دعا الى الله قيل نزل فى المؤذنين او فى كل مؤمن اجاب دعوة الله ودعا اليه

وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال اننى من المسلمين اى معتقد بدين الاسلام لانه لا يقبل
طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوى الحسنة اى الايمان ولا السيئة ولا زايدة اى
الشرك او لا تستوى الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب
بما هو استيناف كلام كان قايلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتى اى بالخصلة التى هى احسن
من غيرها السيئة اى بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع
الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هى للمفاجاة و
الفاء فى جواب شرط محذوف الذى مبتدأ اخبر كانه اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذى كان
بينك وبينه عداوة من جهله صار كانه ولى اى صديق حميم اى قريب المعنى اذا فعلت ذلك
الدفع صار العدو كالصديق القريب فى محبته وخلوصه قيل نزلت الاية فى ابى سفيان بن حرب
وكان عدوا موذيا للنبى عم فصار وليا صادقا وما يلقيها اى ما يعطى التى هى احسن يعنى هذه
الخصلة الحسنى المقابلة بالاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها
الا ذو حظ اى ذو ثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها باستثنائه لزيادة الترغيب واما
ينزغنك اى ان يصرفك من الشيطان نزغ اى نازغ يوسوسته عما وصيت به من الدفع ٥
بالاحسان الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يفضحك انه اى الله هو السميع
بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن اياته اى ومن علامات
وحدانيته لمن يستدل عليها بصنعه تع الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوا ربكم
بذلك فاعبدوه لا تسجدوا للشمس اى لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله
الذى خلقهن والمطيعون ان كنتم اياه تعبدون بعبادتها فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا
والضمير فى خلقهن باعتبار الايات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا
اى تكبروا عن امتثال الامر فى ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اى الملائكة يسبحون له
اى يصلون لله بالليل والنهار وهم لا يسأمون اى لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر
وهو محل السجدة عند ابى حنيفة رح لانه تمام المعنى وتعبدون عند الشافعى رح لذكر
لفظ السجدة قبلها ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اى يابسة لا نبت فيها فذلت

بنقده

بنقده وفقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى
علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذى احياها بعد موتها اى يبسها لمحيى الموتى
للبعث فى الاخرة انه على كل شىء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون فى اياتنا
اى يميلون فى ادلتنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون اى لا يستترون علينا ولا يهربون
منا افمن يلقى فى النار معذبا خير ام من ياتى امنا يوم القيمة نزل فى ابو جهل واصحابه
ومحمد عم ومؤمنيه وعيدا ووعدا ثم قال لكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير اى عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من ان الذين يلحدون ان
الذين كفروا بالذكر اى بالقران من قومك وخبران طعنوا به محذوفا وقوله لما جاءهم ظرف له
اى طعنوا به حين جاءهم وانه اى والحال ان القران لكتاب عزيز محمى بحماية الله عن
الاختلاف والتناقض والباطل لا ياتيه الباطل اى لا يصل اليه شىء يبطله او يغيره
من بين يديه ولا من خلفه اى من كل وجه هو مثل فى ان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
حتى يتصل اليه واما من تاوله من المبطلين فقد قيض الله قوما من العلماء عارضوهم بابطال تاويلهم و
افساد اقاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم تزده معارضتهم الا اعجازا
لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم بامره حميد اى محمود فى فعله فلا طعن فيه احد الا
يمحق ويهلك ما يقال اى ما يقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب بما جئتم به والطعن
الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب
عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا احسن اهلا
نزل القران بلغة العجم فقال الله تع ولو جعلناه اى القران قرانا اعجميا اى بلسان العبرانية
مثلا لقالوا لولا فصلت اياته اى بينت ولخصت بلسان نفهمه اى بالعربية ءاعجمى
اى القران وعربى اى والرسول والمرسل اليه عربى وهو جماعة العرب وكان تكذيبهم اشد
قرئ بهمزتين احديهما استفهام اى لا يستفهموا منكرين وبهمزة واحدة اخبارا بالقران اعجمى والمرسل
والمرسل اليه عربى فبأى طريقة جاءتهم الايات انكروا وطعنوا لانهم تابعون اهوائهم لا الحق
وقيل الاعجمى بسكون العين من لا يفصح اى لا يفهم كلامه وان كان عربيا وليس بنسبة والياء

لتاكيد معنى الصفة كاحرى فى احمر قل يا محمد هو اى القران للذين آمنوا هدى من الضلالة
وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من الشكوك والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله
للذين آمنوا اى هو للذين لا يصدقون به فى آذانهم وقر اى ثقل منه لا يسمعونه ولا
يقبلونه ويجوز ان يكون فى محل الرفع مبتدا وخبره فى آذانهم وقر بتقدير منه وهو اى
القران عليهم اى على الذين لا يؤمنون به عمى ايضا يعنى ذو عمى وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم
عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد فى الآخرة الى النار باقبح
اسمائهم يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار ذليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية
فاختلف فيه اى قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف فى القران ولولا كلمة سبقت
من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم اى لحكم بين العباد هنا ولهلك المكذبون كما هلك
من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث مريب اى موقع الريبة
او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها
وما ربك بظلام للعبيد اى لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه الى الله يرد علم الساعة
نزل حين سئل النبى عم عن الساعة اى اليه علمها متى تكون لا يعرفه غيره وما تخرج من ثمرات
بالجمع والافراد واليه علم ما يخرج اى تطلع ثمرة من اكمامها اى من اوعيتها جمع كم بكسر
الكاف وهو وعاء الثمر وما تحمل من انثى اى لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه نع فيعلمه
على اى وصف خلق فى الرحم وعلى اى وصف وجد فى كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه
وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن الجزاء والعذاب لمن اشرك واصر ويوم
يناديهم اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله الكفار وهو يوم القيمة اين شركائى بزعمكم
قالوا آذناك اى اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا قيل آذناك يدل على
سبق الاخبار بالايذان فلم سئلوا اجيب بانه يجوز ان يعاد عليهم اين شركائى للتوبيخ
ويجوز ان يكون انشاء للايذان لا اخبارا عنه بمعنى نعلمك وضل اى غاب يومئذ عنهم
ما كانوا يدعون من قبل اى هم يعبدونه فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا وعلموا
ما لهم من محيص اى مخلص ومفر من النار لا يسئم الانسان قيل هذا ايضا من صفة الكافر

اى لا يمل الكافر من دعاء الخير اى من سؤاله وهو العافية فى الجسد والسعة فى الرزق وان مسه الشر الضيقة
اى اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط اى هو يقطع الرجاء ويظهر اثره عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمته
الا الكافرون ويوضح ذلك قوله ولئن اذقناه اى آتيناه رحمة اى سعة وعافية منا من بعد ضراء مسته
اى شدة اصابته ليقولن هذا لى انا مستحق له بعلمى وعملى او هذا لى لا يزول عنى البتة وما اظن الساعة قائمة
كزعم محمد ولئن رجعت الى ربى فرضا ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقوله استهزاء بالبعث فوالله
فلننبئن الذين كفروا اى لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من عذاب غليظ
اى شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه
قرئ بالهمزة قبل الالف وبالعكس اى باعد جانبه اى نفسه او عطفه اى حرفه عن دعائنا يعنى تكبر
واستغنى عنا واذا مسه الشر اى الشدة والفقر فذو دعاء اى فهو ذو دعاء عريض اى طويل او كثير
قيل هذا فى شان رجل وهو الوليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط فى شان رجل آخر وهو احد الصاحبين فى
سورة الكهف قل ارأيتم اى اخبرونى ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به عنادا اقبل التامل الصحيح
من اضل اذا نزل العذاب بكم هنا او يوم القيمة ممن هو فى شقاق اى فى خلاف بعيد موقع منكم اظهارا
لعلة ضلالتهم وتوبيخا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علاماتنا الدالة على قدرتنا فى الآفاق
اى آفاق الارض بقهر العرب والعجم وفتحها بنصر محمد عم ومن آمن به وفتح الترك كالخلفاء من بعده و
نصار دينه فى آفاق الدنيا وفى انفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم انه اى القران والاسلام
الحق اى الصدق الذى لا يحيد عنه الا مكابر عقله وقيل سنريهم فى الآفاق بامساك المطر والنبات وفى انفسهم
بالمصائب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فان كلها يدل على ان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسول
ينطق بالوحى فيما يقول اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى الم يكف ربك شاهدا ان القران
حق لانه على كل شئ شهيد اولم يكفهم ان ربك لا يغيب عنه شئ ما فانه برهان من ربك الا انهم اى
اعلم يا محمد انهم فى مرية اى فى شك من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم انه بكل شئ
محيط علما وقدرة فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وباعمالهم والاحاطة ادراك الشئ بكماله
من الظاهر والباطن

سورة عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يا محمد بحق حم وبحق عسق اى بعلوى وسنائى وقدرتى ليبعثن الخلائق بعد الموت وليبين اعمالوا

يوم القيامة كذلك اى مثل ذلك الوحى اى وحى المعانى التى فى هذه السورة او مثل القران يوحى اليك
والى الذين من قبلك من الانبياء بتكرير المعانى والالفاظ فى القرآن وفى كتبهم لغرض صحيح الله العزيز
اى المنتقم الغالب على من لم يؤمن بالوحى الى الانبياء الحكيم فى امره من الخلق والاماتة والبعث والثواب
والعذاب فالله رفع بانه فاعل يوحى معلوما وقرئ مجهولا فالله فاعل فعل محذوف يدل عليه ذلك اى يوحيه
الله ويجوز ان يكون مبتدأ والعزيز الحكيم صفتان له نعت له اى لله ما فى السموات وما فى الارض خبره اى
كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلى العظيم فى ذاته وصفاته لا شئ اعظم منه فى القدرة والحكم على الخلق
تكاد السموات يتفطرن اى يتشققن من فوقهن اى من فوق الارضين السبع يعنى يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية التى هى جهة العرش والكرسى وصفوف الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس
الدالة على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار اى ان له شريكا او اتخذ ولدا او بسبب الهيبة من جلاله و
كبريائه والملائكة اى الملائكة الذين هم ملئ السموات السبع وحافون حول العرش يسبحون بحمد
ربهم اى يداومون على عبادته حامدين له خضوعا لعظمته وهم يستغفرون لمن فى الارض
من المومنين يدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سخطه الا ان الله هو الغفور لذنوبهم
بالتوبة الرحيم بالرزق والثواب والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ اى رقيب عليهم
اى على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ عن الكفر به فيؤمنوا بالجبر منك
انما انت منذر فحسب وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا اليك الكاف مفعول به لاوحينا
وقرانا عربيا حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك
لتنذر به اى بالقرآن ام القرى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى
بيوم القيمة وسمى بيوم الجمع لانه يجمع فيه بين الارواح والاجساد او يجمع فيه الخلايق من السماء
والارض او يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اى لا شك بانه كاين فيتفرق الخلايق يومئذ بعد
الجمع فى الموقف منهم فريق فى الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق فى السعير وهم الكافرون ولو شاء
الله مشية قسر وقدرة لجعلهم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن شاء مشية حكمة واختيار
فبنى امرهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء فى رحمته اى فى جنته او فى دين الاسلام و
الظالمون اى الكافرون ما لهم من ولى اى صديق يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من عذابه تع ام اتخذوا

من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام للانكار فالله هو الولى اى ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بحق لا ولى سواه فيجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد
لانه خالقهم ورازقهم وهو يحيى الموتى بعد اماتتهم يوم القيامة وهو على كل شئ قدير من الخلق و
الرزق والاماتة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من شئ اى من امر الدين وغيره خطاب
للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف فيه مفوض
الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان يراد من الاختلاف
اختلاف المجتهدين فى احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عم والاصح جوازه
بدليل حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة عند النبى عم واستحسانه ذلكم الله اى قال النبى عم
ذلك الذى وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربى عليه توكلت فى رد كيد اعداء الدين واليه انيب
اى ارجع فى كفاية شرهم او اقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اى خالقهما جعل اى خلق
لكم من انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام ايضا من انفسها ازواجا
ذكرا وانثى اكراما لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء
على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير والجعل ليس كمثله الكاف
زايدة وهو خبر ليس وشئ اسمه اى لا يماثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته وقيل هذه الاية من باب
كناية اى من قولهم مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل او المثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شئ فلا
تكون زايدة وهو السميع لمقالة الاعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض
اى مفاتيحهما من المطر والنبات يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر على من
يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شئ عليم من التوسيع والتقتير فاذا علم ان التوسع خير للعبد
اغناه والا افقره شرع لكم من الدين اى بين لكم من دين الاسلام شريعة مشتركة بين الرسل الكبار
للتوحيد وهى ما وصى اى الذى وصى به نوحا اى ما امر بعد الطوفان والذى اوحينا اليك
منه يا محمد وما وصينا اى والذى وصينا به من بينك وبين نوح من الانبياء ابرهيم وموسى
وعيسى قوله ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا
دين الاسلام ولا تتفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث والجزاء

وسايرما يكون المكلف متمثلا با قامته وليس المراد بذلك المشروع هو الشرايع التي هي مصالح الأمم لأنها
مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل
من ما وصى او جر مبتدا محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين اى ثقل على مشركى
مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الأسلام الله يجتبى اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اي
من كان اهلا له ويهدى اى يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان وما تفرقوا
اى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم فى كتابهم بان ما جاء به محمد حق اى بان التفرق
ضلال بغيا اى حسدا بينهم لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء
الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضى اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين المومنين والكافرين وان الذين
اورثوا اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اى بعد انبيائهم
كنوح وابراهيم وعيسى لفى شك منه اى من القران او من كتابهم مريب اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل
ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد المتفرقين فى الدين الى ما وصى به الانبياء من الاتفاق فى الدين
واستقم على دينهم وعلى دعوته كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تعمل باهواء الضالين قوله
وقل امنت نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة آبائه فقال الله تع قل آمنت بما انزل الله من كتاب منزل
علىّ وعلى من تقدم قبلى من الانبياء وامرت لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الله ربنا
وربكم اى خالقنا لا احيف لكم باكثر مما افترض عليكم وهو قوله لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان يومر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا
راى منكرا او سمعه فانكر وان لم يقبل منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب من خالفه
لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم فى الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وليس ترك الخصومة للضعف
لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال فى مواقف المقاولة لا المقاتلة الله
يجمع بيننا يوم القيمة فينتقم منكم واليه المصير اى الرجوع فى الآخرة والذين يحاجون اى يخاصمون
فى الله اى نوحيد مع اوليائه من بعد ما استجيب اى اطيع له اى لله بدعوة محمد عم الى الاسلام
حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم عقولهم
يوم القيمة ولهم عذاب شديد فيه بقبح اعمالهم فى الدنيا الله الذى انزل الكتاب اى القران بالحق
اى

اى لبيان الحق والميزان للعدل والتناصف فى كتبه المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهى عن المنكر
فاعملوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سال النبى عم
عن الساعة متى تكون فقال تع وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يونث نظرا الى المعنى
يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين آمنوا بها مشفقون
اى خائفون منها اى من قيامها وشدايدها ويعلمون انها الحق اى ان قيامها لواقع بلا شك الا ان
الذين يمارون اى يجادلون عنادا فى مجىء الساعة لفى ضلال بعيد عن الحق لان القران المعجز قد صرح
بقيامها ولان العقول تشهد على انه لابد من دار جزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان به فقال الله لطيف
اى ساتر للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم يعلمها بار بعباده من البر والفاجر ومن
لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما يشاء فى الوقت الذى شاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من البر
لم يظهر مثله لآخر على حسب اقتضاء الحكمة فاندفع به سوال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله الله لطيف
بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثانى الجميع وهو القوى اى القادر المتين على كل شئ من
ايصال الرزق الى جميع خلقه وغيره العزيز اى المنيع الذى لا يغلبه احد من كان يريد حرث الآخرة
اى يريد بعمله ثواب الآخرة نزد له فى حرثه اى فى ثواب حرثه بتضعيف الحسنة الى العشر والى ما شاء الله
ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له بلا تضعيف وما له
فى الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تع قيل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضاء ام لهم شركاء
الاستفهام للانكار اى الهم آلهة دون الله شرعوا اى بينوا شريعة لهم من الدين الفاسد وهو
الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة ما لم ياذن به الله اى ما لم يامر به فانه منع عن ان ياذن
فى عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اى كلمة الحكم السابق بتاخير العذاب من هذه الامة لقضى بينهم بالعذاب
وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم فى الآخرة ترى الظالمين اى المشركين يوم القيمة
مشفقين اى خائفين مما كسبوا فى الدنيا من القبائح وهو اى جزاء كسبهم واقع اى نازل بهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بالقران وادوا الفرايض والسنن فى روضات الجنات اى بساتينها
لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اى الثواب هو الفضل الكبير اى المن العظيم من الله ذلك
اى الذى اعد لهم فى الجنة هو الذى يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الدنيا قرئ يبشر

بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل لا اسئلكم نزل حين سال المشركون ايبتغي محمد
على تبليغ الرسالة اجرا من الناس او نزل حين جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله صلعم فقالوا
استعن بهذا المال في سبيل الله ودينه فقال الله تع قل لا اسئلكم عليه اي على ما جئت به من الحق اجرا
الا المودة في القربى منكم ان تودوا اقرابئي وتصلوها وتكفوا عن الاذى ولم يقل الا المودة للقربى لانهم
جعلوا امكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة روى انها
لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما و
يدل عليه ما روى عن علي رض انه قال شكوت الى رسول الله عم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون
رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف
ازواجنا وعنه عم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اي يكتسب حسنة
اي طاعة نزد له اي يزد الله تع فيها حسنا بالتضعيف اي للواحدة عشرا ان الله غفور لمن تاب
عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اي المشركون والميم صلة بعد الف
الاستفهام افترى اي اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القران اليه تع فنزل تسلية لنبيه عم فان
يشاء الله يختم اي يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم ومن عادته انه
يمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام مستانف غير معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها في
ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اي يثبت الحق اي الاسلام بكلماته
اي باياته المنزلة على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اي بما يضمر القلوب فيجازي كلا بعمله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلون
عنه قرئ بالتاء والياء ويستجيب اي يجيب دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات اي سؤالهم
من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله اي من الثواب اكثر مما سالوا والكافرون
لهم عذاب شديد اي دائم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو وسعه عليهم لبغوا
اي لطغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك
قيل قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغي بدون البسط فلا معنى للشرط اجيب

بان

بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اي بتقدير
ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اي عالم بصلاح كل واحد منهم بصير بعمله من الصلاح و
الفساد فيفقر ويغني ويبسط ويقبض بالحكمة وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما
قنطوا اي يئسوا منه وينشر رحمته اي مطره على اي بلد اراد ان ينشره وهو الولي اي مولي
المطر ومتصرفه الحميد اي المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن اياته اي ومن علامات
وحدانيته خلق السموات والارض وخلق ما بث اي نشر فيهما من دابة اي مما يتحرك على
وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبيل الاكتفاء لانه من قبيل نسبة الشيء
الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما وهو على جمعهم
اي الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف
في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم من الذنوب بالفاء وبتركها قيل هذا يختص بالمذنبين واما
غيرهم كالانبياء والاطفال والمجانين اذا اصابهم شيء من الم وغيره فلرفع درجاتهم ولمصالحهم
ويعفو عن كثير اي ما عفا الله عنه فهو كثير روي انه ما تعلم رجل القران ثم نسيه الا بذنب
وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اي بفائتين في الارض من عذاب الله حتى يجزيكم به
وما لكم من دون الله اي عذابه من ولي اي صديق يشفع ولا نصير اي مانع يمنع من عذابه تعالى
ومن اياته الجوار بالياء وبغيره اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الرواسي
ان يشا الله يسكن الريح فيظللن اي يصرن رواكد اي ثوابت وسواكن على ظهره
اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لايات اي لعلامات لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله
شكور لنعمه قوله او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشاء الله يهلكهن
اي السفن بالاغراق بما كسبوا اي بسبب كسبهم من الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن
اي يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومعنى ادخال العفو في حكم الايباق بالجزم انه ان يشا يهلك ناسا
بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير
في القران تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في القران بالتكذيب ما لهم
من محيص اي مهرب من عذابنا وبرفعه استينافا قوله فما اوتيتم من شيء جزاؤه فمتاع الحيوة الدنيا

اى ما اعطيتم من شئ من اموال الدنيا فهو زينة الحيوة الدنيا ويتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله
اى فى الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى ادوم للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى
يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين وكذا ما بعده للمدح بجمع الصفات
العظام اى وللذين يجتنبون كباير الاثم اى الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهى التى توجب
الحد فى الدنيا والعذاب فى الاخرة واذا ما غضبوا على احدهم يغفرون اى يتجاوزون عنه جهلهم
يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اى هم الاحقاء بالغفران فى حال الغضب
والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان به والامر والنهى واقاموا الصلوة
اى الصلوات الخمس فى مواقيتها والذين امرهم شورى بينهم ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعنى
لا ينفرد واحد منهم برأي دون صاحبه وكانوا قبل مقدم رسول الله عم المدينة اذا كان بينهم امر
اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طايفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون
فى سبيل الله والذين اذا اصابهم البغى اى الظلم الذى يؤدى الى الفساد هم ينتصرون اى ينتقمون
من المشركين ولا يعتدوا عما امرهم الله به من الانتقام وهذه الاية لا تنافى فى اية يغفرون لان ذلك عند
الاقتدار على الانتقام مع عدم الفساد روى انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا
قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اى مثل مظلمته يعنى يجب
اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اى من تجاوز
عن مظلمة واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اى ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اى
البادين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى منادى من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا
فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اى انتقم بعد ظلمه اى ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم
فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من سبيل اى عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس
اى يبتدؤنهم بالظلم ويبغون اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اى وجيع
ولمن صبر عن مظلمة ولم ينتقم من صاحبه وغفر اى تجاوز وفوض امره الى الله ان ذلك اى صبره
وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اى من معزوماتها التى امر الله بها على سبيل الندب قيل العفو مندوب اليه
لكن قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله

اي يخذله الله عن الهدى فما له من ولي اى نصير او قريب يمنعه عنه او يرشده الى دينه من بعده
اى بعد خذلانه تع اياه وترى الظالمين اى المشركين والعاصين لما رأوا العذاب اى النار فى الاخرة
يقولون هل الى مرد اى رجوع الى الدنيا من سبيل اى من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصى وتراهم يعرضون
عليها اى على النار خاشعين اى خاضعين مما يلحقهم من الذل حياء ينظرون الى النار من طرف خفي
اى بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السياف وقال الذين امنوا اى المظلومون منهم ان الخاسرين الذين
خسروا اى يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور والولدان وما يتعلق بهم
فى الجنة من الثواب لو امنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم داخلوا النار مكانه يوم
القيمة قيل هذا قول المؤمنين بهم فى الدنيا وقيل فى الاخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار فقال الله تع
تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين فى عذاب مقيم اى دايم لا يزول وما كان لهم اى للظالمين يوم القيمة
من اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم من العذاب من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له
من سبيل الى الهدي استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم ايها الناس فى الايمان وفيما امركم به من الطاعة من
قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله اى لا رجعة له اذا جاء يعنى لا يرده الله ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه
فمن الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من صلة يأتى اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر على رده احد
ما لكم من ملجأ يومئذ اى حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير اى انكار لاعمالكم الخبيثة صدرت
عنكم لانكم تعترفون ثم بذنوبكم فان اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا
تحفظ ايمانهم واعمالهم بالجبر ان اى ما عليك الا البلاغ اى تبليغ الرسالة فحسب نسخ هذا باية السيف
وانا اذا اذقنا الانسان يعنى ابا جهل او الجنس منا رحمة اى نعمة من الصحة والغناء والامن فرح
بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم بعملهم المعاصى فان الانسان
كفور اى يكفر بنعم الله يعنى يشكو عن ربه عند المصيبة ولا يشكر عند النعمة لله ملك السموات والارض
اى له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية متى شاء وكيف اراد يخلق ما يشاء
اى على اى صورة وصفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اى اولادا اناثا كلوط النبى عم ويهب لمن يشاء الذكور
اى الاولاد الذكور كابراهيم النبى عم او يزوجهم اى يقرن الاولاد حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشاء
كيعقوب النبى عم ومحمد رسول الله صلعم قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لما يشاء لا لما يشاؤه ثم عرف الذكور بيانا لشرفهم عندهم

قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله

ثم قدم ماهو الاصل في التقدير من الجنسين كما في قوله من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما لايلد ولا يلد كيحيى
وعيسى عم انه اى الله عليم اى عليم بالحكمة يعطي ما يصلح لكل واحد من العباد قدير اى قادر على تكوين ما يصلح
لهم قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال اليهود للنبي عم ان كنت نبيا كلم الله و
انظر اليه لنؤمن بك كموسى عم فقال النبي عم لم ينظر موسى الى الله اى ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على
ثلثة اوجه اما بوحي وهو الالهام في القلب والرؤية في المنام كام موسى عم في التابوت وابراهيم عليهم
في الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم له كموسى عم اذا سمع التكلم من الشجرة ولم ير شخصه
او يرسل الله تع رسولا اى ملكا كجبرائيل عم فيوحي اى يلقي الرسول اليه كما كلم الانبياء غير موسى عليهم
باذنه اى بامر الله تع ما يشاء من الوحي انه اى الله علي اى منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احدا في الدنيا
مواجهة وبواسطة احد عيانا فيها حكيم اى حاكم في صنعه بالحكمة من الايحاء والتكلم بواسطة وبغير واسطة
قوله او يرسل نصب عطفا على محل الا وحيا تقديره بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل
او هما مصدران في موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف في موضع الحال ايضا وبالرفع على او هو يرسل ٥
وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان ويوحي بالسكون عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم
الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اى مثل ايحائنا الى
الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اى جبرائيل بامرنا او القرآن لاجل امرنا وهو دين الاسلام
يحييه كالروح للجسد قوله ما كنت تدري في محل النصب على الحال من كاف اليك اى لم تكن تعلم قبل الوحي
ما الكتاب اى القرآن فما استفهامية ولا تدري الايمان الشرعي دون العقلي لان الانبياء قبل الوحي
كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال روي انه عم كان يوحد الله ويبغض الاصنام
ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عم ولكن جعلناه اى الكتاب او الايمان لانه اقرب او كل واحد
منهما نورا اى ضياء من العمى نهدي اى نرشد به من نشاء من عبادنا ونوفقه الى الهدى وهو اهله
وانك لتهدي اى لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اى دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل
من الصراط المستقيم الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق اى له ملكها يتصرف فيه
كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اى ترجع اليه امور جميع الخلائق يعني عواقبها يوم القيامة ٥

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى بحق حم والكتاب

اى وبحق القرآن المبين اى الفارق طرق الهدى من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرآنا عربيا ٥
جواب القسم اى اوجدناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا
للقسم لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اى ارادة ان تعقله العرب وتفهموه ولا تقولوا
لولا فصلت آياته بلساننا قوله وانه في ام الكتاب عطف على الجواب لتحقق انه غير مفترى اى ان القرآن
الذي انزل عليهم نقل من الاصل الذي اثبت فيه الكتب المنزلة وهو مثبت في ام الكتاب اى اللوح المحفوظ
لدينا بدل من ام الكتاب اى في اشرف مكان عندنا لعلي اى لرفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها
حكيم اى ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى انهملكم فنضرب ونزيل
عنكم الذكر اى القرآن قوله صفحا حال اى صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا تؤمرون ولا تنهون
ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اى لان كنتم مشركين وبكسرها شرط من الشروط المحققة يذكر
تهجينا للقول له او تجهيلا للمخاطبين بصفتهم كانهم شاكون فيها مع وضوحها قوله وكم ارسلنا
من نبي في الاولين تسلية للنبي عم اى كم بعثنا من نبي في الامم الاولين كما ارسلناك نبيا في قومك ٥
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك فاهلكنا اشد منهم اى من اهل مكة المسرفين
بطشا اى قوة وهو تمييز ومضى مثل الاولين اى ذكر في مواضع من القرآن قصص الاولين في الهلاك
كالمثل الذي يشار به لشهرته ولئن سألتهم اى المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز في ملكه العليم بخلقه فزاد الله تع وصفه في جوابهم ليأخذوا طريق الهدى ويتركوا طريق
الضلالة فقال هو الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اى قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا
اى طرقا لعلكم تهتدون اى ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه
النعم وتشكروا ربكم ثم عطف على الذي جعل قوله والذي نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اى هو
الذي انزل من السماء ماء بقدر اى بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم اظهارا
لعظمة نفسه وافتقارهم اليه بما لا بد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله
فانشرنا اى احيينا به اى بالمطر بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم
ولا ينفعكم انكاركم ثم زاد الوصف في ربوبيته لهم لرفع جهلهم به بقوله وهو الذي خلق الازواج
اى الاصناف كلها من الحيوانات والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اى من السفن والابل والدواب

ما تركبون عليها لتستووا اى لتثبتوا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم
عليكم بالسنتكم معترفين بها فى قلوبكم معظمين لها اذا استويتم عليه اى على مركوبكم وتقولوا عند
ذلك تحميدا او تنزيها سبحان الذى سخر اى ذلل لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين اى مطيعين
او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه فى الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب
مباشرة امر مخطر وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه ولسانه
ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روى عن النبى عم انه بسم الله حين وضع رجله فى الركاب
فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال
لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغى للعاقل ان يركب تلذذا
وتنزها وجعلوا له اى انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا عنه قد جعلوا اى حكموا
ان لله تع من عباده جزءا اى بعضا لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد او جعلوا له بعض
عباده شريكا له تع لانهم اشركوا الأصنام معه تع ان الانسان لكفور اى لجحود لنعم ربه مبين
اى بين الكفر لان نسبة الولد اليه تع كفر وهو اصل الكفران كله قوله ام اتخذ اورد فيه ام
المنقطعة للاضراب بتضمن همزة الاستفهام والأنكار تجهيلا بهم اى بل اتخذ تع لنفسه حيث لم يرضوا
باثبات الجزء له حتى جعلوا شر الجزئين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اى واختاركم
بالبنين وهو مما يستعيذ فى صفاته قيل هو رد على بنى مليح حيث قال الملائكة بنات الله ثم وصف
كراهتهم البنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى جعل له شبها من جنسه بقوله
الملائكة بنات الله عن ذلك لان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا اى صار وجهه متغير اللون
وهو كظيم اى حزين يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الأوصاف ما لا ترضون لأنفسكم
اومن ينشؤ الاستفهام فيه للتوبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اى
اينسب للرحمن ولدا ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اى يربى
فى الحلية اى فى الزينة والنعمة وهو فى الخصام اى فى الكلام اذا احتاج الى مجاباة الخصوم غير
مبين بحجة اى ليس عنده بيان برهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقله ونقصانه اذ المراة اذا
ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفى الآية اشارة الى ان التربية فى الزينة والتنعم من المذام لأنه

من صفات النساء فعلى الرجال ان يجتنب ذلك ويأنف منه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اى ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم
ثم قال بهمزة الأنكار اشهدوا اى احضروا وقرئ اوشهدوا بهمزة الأستفهام وتخفيف همزة المجهول
يعنى بين الهمزة والواو من الاشهاد واشهدوا بادخال الف بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول
وهو اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق الملائكة حين خلقهم الله تع فعلموا انهم ذكور او اناث وهذا
استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزل حين سأل عنهم النبى عم ما يدريكم ان
الملائكة اناثا فقالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تع ستكتب شهادتهم على ابائهم بانوثة
الملائكة فى الدنيا ويسئلون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اى قال المشركون معتذرين
استهزاء وعنادا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى الملائكة وغيرهم فقال تع ما لهم بذلك اى بذلك القول
من علم يعنى ليس لهم علم بما قالوا لأنهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين بذلك لوصفوا بالعلم ولم يذموا
عليه لان المشية لله تع فى كل شىء ان هم الا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين
سواء طابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا بهمزة الأنكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم و
الميم صلة كتابا من قبله اى من قبل القران او قبل محمد عم فيه عبادة غير الله فهم به اى بذلك
الكتاب مستمسكون اى آخذون حجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اضرب الله تع عنهم بقوله
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على طريقة تقصد وهى ملتهم وانا على آثارهم اى على سننهم
مهتدون اى ذاهبون مستنين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر من قومك ما ارسلنا من
قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون اى متبعون بسننهم واعمالهم قل وقرئ قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون
آباءكم ولو جئتكم باهدى اى بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم
اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون اى جاحدون عنادا وان
جئتمونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اننى براء مصدر بمعنى فعيل اى برئ
استوى فيه القليل والكثير والذكر والأنثى مما تعبدون من الأصنام قوله الا الذى فطرنى

ابراهيم صح

اى مما تعبدون صح

اى خلقنى بدلا من المجرور يعنى اننى برى من معبودكم الا من الذى فطرنى وجاز ذلك لكونهم عابدين الله مع الله
ويجوز ان يكون الا صفة بمعنى غير ويكون ما فيما تعبدون موصوفة اى برى من آلهة غير الذى فطرنى ويجوز ان يكون
الاستثناء منقطعا اى لكن الذى فطرنى لا ابرا منه قوله فانه سيهدين لا ينافى قوله فهو يهدين لكون المراد بالجمع
بينهما فى القول الاستمرار الهداية فى الحال والاستقبال لان المعنى ان الله تع يثبتنى على الهداية حالا ومآلا وهى كلمة
الاخلاص اعنى لا اله الا الله وجعلها اى وجعل ابراهيم او الله كلمة التوحيد التى تكلم بها بالوصية كلمة باقية
فى عقبه اى فى ذريته ونسله من بعده لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابراهيم كان
اوصى بذلك قيل لا يزال فى ذرية ابراهيم من يعبد الله ويوحده قوله بل متعت هؤلاء اضراب عن حال الذرية
لانه اخبر للنبى عم ان قوم مكة هؤلاء من عقب ابراهيم فلم يوحدوا بل متعتهم بالمد فى العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا
بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اى القران ورسول مبين
اى ظاهر الرسالة بما معه من الآيات البينة الفارقة بين الحق والباطل فحتى غاية لسبب التمتع وهو اشتغالهم
بالاستماع فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن الغفلة ثم اخبر ثانيا عن حالهم عند جاء فقال ولما جاءهم الحق اى
القران قالوا بما هو اقبح من غفلتهم وهو هذا اى ما جاء به محمد سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد
منهم ما رجاه ابراهيم عم وقالوا لولا نزل هذا احتكام منهم على حكمة الله فى تخيير محمد عم من اهل زمانه
للرسالة بقولهم استهزاء بالقران هلا نزل هذا القران على رجل من القريتين اى من احدهما كيخرج منهما
اللؤلؤ وهما مكة والطايف قوله عظيم صفة رجل اى رجل رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد
بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود بالطايف فقال الله تع توبيخا لهم اهم يقسمون رحمة ربك اى نعمته
من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن بالتجهيل يعنى ليس
لهم ذلك بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم التى هى الرحمة الصغرى
فى الحيوة الدنيا الفانية يعنى ما يعيشون به من المنافع حلالا كانت او حراما بحسب القسمة وهو ادنى من الرسالة
التى هى الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو السلم
الاعلى الى خلود دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات اى فضلنا بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحرية والرق فى الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا اى ليكرم ويستخدم بعضهم بعضا بالاسخار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكرام ثم اخبر ان اعطاء الآخرة خير من اعطاء الدنيا

ورحمت ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما جمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان
يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا راوا الكفار
فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اى عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدلا من لمن يكفر اى لجعلنا
لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا مفردا او جمعا بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من فضة ومعارج
اى مصاعد من فضة جمع معرج عليها يظهرون اى يعلون الى سطوحها ولبيوتهم اى ولجعلنا لبيوتهم
ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اى يجلسون وينامون وزخرفا اى ذهبا او زينة
يعنى لجعلنا لهم زينة من كل شىء او عطف على محل من فضة اى لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب المعنى
لولا الخوف على المؤمن الذى يحب الدنيا لصببت الدنيا على الكافر صبا اذ لا حظ له فى نعيم
الآخرة وان كل ذلك لما مشددا بمعنى الا وان للنفى اى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يعنى يفنى و
لا يبقى والآخرة اى الجنة عند ربك للمتقين اى للذين يتقون الشرك والمعاصى وقرى لما مخففا
فان مخففة من الثقيلة وما زايدة تاكيدا قيل لم يوسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام اجيب
بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول لاجل الدنيا من دين اهل النفاق ونسيانا ذكر الله تع
ثم قال ومن يعش اى ومن يعرض من عشا يعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بعينه والمراد منه التعامى اى
ومن يتعامى عن ذكر الرحمن اى القران بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اى نسبب له شيطانا
مسلطا عليه يخذله مجازاة لاعراضه عن ذكر الله فهو اى الشيطان له اى للمعرض قرين اى صاحب
لا يفارقه فى النار كلاهما فى سلسلة واحدة او لا يفارقه فى الدنيا يزين له الضلالة وانهم اى وان الشياطين
ليصدونهم اى يمنعون المعرضين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون اى يظنون انهم مهتدون
اى انهم على الطريق المستقيم وانما جمع ضمير من يعش وضمير الشيطان فى هذه الجمل لان المراد بمن والشياطان
جنسان مبهمان فيتناول كل واحد منهما الافراد فبذلك جاز ان يرجع اليهما جمعا قوله حتى اذا جاءنا مفردا
اى المعرض وقرى جاءانا تثنية اى المعرض وشيطانه غاية لحسبانهم مهتدين قال اى المعرض لشيطانه
تندما يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق
والمراد تباعدهما فبئس القرين اى قال الله تع فبئس الصاحب معه الشيطان فى النار او قال المعرض
فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اى نفعا يوم القيامة للكافرين المعرضين عن القران عند دخولهما النار

الندم او الاعتذار

لن ينفعكم اليوم او التمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اى اذ اشركتم انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اى لان صح ظلمكم
عندكم فى الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم فى العذاب مشتركون اى حق جميعكم من التابع والمتبوع ان
يكونوا فى العذاب سواء لاشتراككم فى موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبى عم فى
طلب ايمان اهل مكة فاوحى الله تع اليه انه لا نافع الا هو بقوله افانت تسمع اى تفهم من كان اصم القلب او تهدى
العمى اى ترشد العمى اى من تعامى عن الحق الى الهدى ومن كان فى ضلال مبين اى ظاهر الضلالة فى علم الله
فوجبت منه كلمة العذاب والفا فى جواب شرط مقدر وهو لما لم يؤمنوا بك وبما جئتهم به من القران فى قوله
فاما نذهبن بك بان نميتك قبل نصرتك وتعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك
الذى وعدناهم من العذاب فى حيوتك بان لم يؤمنوا فانا عليهم اى على اهلاكهم مقتدرون اى قادرون
بلا مانع عنه قوله فاستمسك خطاب له عم والمراد امته اى خذ بالذى اوحى اليك واعمل به وهو القران
انك على صراط مستقيم اى على دين الحق وانه اى القران لذكر اى شرف لك ولقومك اى العرب لانه نزل
بلغتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك اى ولمتبعيك بالهداية وسوف تسئلون يوم القيمة
عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القران واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى اسئل امم من ارسلنا
من قبلك الذين يقرؤن كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم
بيت المقدس فقيل له عم سل من رسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعنى
هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله فقال عم لا اسئلهم قد اكتفيت بعلمى ويقينى بما فى كتاب الله
المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى باليد والعصا الى فرعون وملائه
فقال انى رسول رب العالمين على سبيل التعريض فلما جاءهم موسى باياتنا اى بعلاماتنا اذا هم
منها يضحكون اى يستهزؤن ويعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة وهو عامل النصب
فى محل اذا على المفعولية تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم القبط من اية
كالطوفان والجراد والضفادع الا هى اكبر اى اعظم من اختها اى من الاية التى كانت قبلها ليكون العذاب
اعظم واشد فلم يؤمنوا بشئ منها واخذناهم بالعذاب اى عاقبناهم بهذه العقوبات لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا اى قال القبط لموسى تعظيما له عند مجى موسى بالايات عاجزين ذليلين يا ايه الساحر
بفتح الها وضمها اى العالم الكامل قالوا به استعظاما بعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بحق ما

ليس بفعل ليتعلق لما معنى حين اجيب بان اذا تضمن لفعل المفاجاة

امرك به ربك ان تدعو الله فيستجاب ليكشف العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون اى مؤمنون بك وموحدون
ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى عم اذا هم ينكثون اى ينقضون عهودهم كفرا ونادى فرعون
بنفسه او امر بالنداء فى قومه اى فى مجامعهم واسواقهم افتخارا قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه
الانهار اى انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجرى من تحتى
الواو للحال اى تجرى من تحت قصورى وسريرى وبين يدى فى بساتينى افلا تبصرون عظمتى وفضلى على
موسى ام انا خير الهمزة للتقرير والميم صلة كانه قال اثبت عندكم وهذه حالتى اننى انا خير من هذا
الذى هو مهين اى ضعيف حقير يعنى موسى ولا يكاد اى ولا يقرب يبين اى يفصح كلامه لعية فيه
اراد لثغته التى حدثت بسبب الجمرة فلا يصلح للرسالة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوا وانا
فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا تنظرون فضلى عليه فى كل شئ فلولا القى عليه اسورة اى هلا اعطى اسورة
وقرئ اساورة من ذهب اى ان كان صادقا فى مقالته ومحقا فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى وكان
آل فرعون اذا سودوا رجلا البسوه اسورة ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اى متتابعين
يشهدون بصدقه فاستخف قومه اى استزل فاطاعوه اى انقادوا له فيما يريد انهم كانوا قوما فاسقين
اى عاصين الله ورسوله بنقض العهد فلما اسفونا اى اغضبونا انتقمنا منهم اى عاقبناهم فاغرقناهم
اجمعين اى لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف ومعنى الكل
الماضى المتقدم اى فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم
فلا يفعلون مثل افعالهم قوله ولما ضرب ابن مريم الآية نزل حين قال ابن الزبعرى للنبى عم بعد نزول
قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم رضينا ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
لانهم عبدوا دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا واعرضوا عن النبى عم
فقال تع ولما ضرب اى وصف ابن مريم مثلا اى ممثلا به اذا قومك اى كفار مكة منه اى من اجل المثل
يصدون بالضم اى يعرضون عن الحق وبالكسر اى يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا وقالوا ءآلهتنا
خير ام هو يعنون عيسى فنرضى ان يكون آلهتنا معه فى النار على تقدير ان يكون هو فيها ما ضربوه
اى هذا المثل وهو آلهتنا خير ام هو لك الا جدلا يعنى ما عرضوك بهذه المعارضة الا جدلا اى مجادلين بالباطل
او لاجل الجدل فى القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون اى شديد الخصومة دابهم اللجاج

إن هو اى ما عيسى إلا عبد مربوب فلا يجوز ان يكون إلها لكن أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني إسرائيل اى دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير أب على قدرة الله تع كما خلقنا آدم من غير أب وأم
كذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا اى ولدنا منكم يا بني آدم ملائكة في الأرض يخلفون
بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان
الملائكة اجسام لا تتولد الا من الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وإنه اى نزول عيسى
لعلم للساعة بالكسر اى ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين واللام قراءة اى علامة لقيام الساعة
فلا تمترن اى لا تشكن بها اى في الساعة والبعث من المرية الشك واتبعون اى اتبعوا صراطي وهو
التوحيد هذا اى الذي آمركم به من التوحيد صراط مستقيم لا اعوجاج له ولا يصدنكم اى لا يصرفنكم
الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى إنه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة ولما جاء عيسى
بالبينات اى بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة وشرائع الانجيل ولأبين
لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين دون بعض الذي تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه
فاتقوا الله من المخالفة وأطيعون فيما امركم به من امر التوحيد إن الله هو ربي وربكم اى هو
خالقني وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب اى
الجماعات المتحزبة في امر عيسى من بينهم اى من بين النصارى الذي بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال
لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا
في امر عيسى فقالت اليهود انه ولد الزنا وقال النصارى انه ابن الله او اختلفوا في قتله فويل
للذين ظلموا اى اشركوا من عذاب يوم أليم اى وجيع هل ينظرون إلا الساعة اى ما ينظرون
اذا لم يؤمنوا الا أن تأتيهم الساعة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم
بالدنيا ويجوز أن تأتي الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحي ومحل أن تأتيهم نصب بدل
من الساعة وبغتة مع ما بعدها حال منها قوله الأخلاء مبتدأ اى الأصدقاء بسبب المعصية يومئذ
اى يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبر اى يعادي بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو إلا المتقين
اى إلا الأصدقاء في الله او إلا المجتنبين اخلاء السوء فيد كل وصلة واخوة منقطعة إلا ما كان في الله
فانها في كل وقت باقية مزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله والآية نزلت

خلقه

في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط يا عباد بياء الاضافة وتركها اى ينادي به يومئذ المتقون والمتحابون
في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين
آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي اى الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين اى مخلصين وجوههم لنا
ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون اى تسرون والحبرة المبالغة في السرور يعني
تكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوهكم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف
عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب وأكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب
الشارب من حيث يشاء وفيها اى في الجنة ما تشتهيه الأنفس بالضمير وتركها وتلذ
الأعين اى تتلذذ به نظرا وأنتم فيها خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة وهي الجنة
التي أورثتموها بما اى بسبب ما كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعني دخلت الجنة في ملككم كدخول
الميراث في ملك وارثه لكم فيها اى في الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اى من تلك الفاكهة تأكلون
متى شئتم إن المجرمين اى الكافرين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى لا يخفف العذاب
طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله قيل يجعل المجرم في تابوت من نار
ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اى لا نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا
هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها او لغلبة الجوع
الملقى عليهم يا مالك اى يا خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اى ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم
مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال إنكم ماكثون دائما قيل كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما
وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
اليأس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم يقال لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلي
بالحق اى القرآن والتوحيد في الدنيا ولكن أكثركم للحق كارهون اى جاحدون أم أبرموا
اى احكم اهل مكة أمرا في كيد محمد عم واتفقوا عليه فإنا مبرمون اى محكمون كيدنا لاهلاكهم
كما ابرموا كيدهم له وذلك نزل حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم
وقد مر بيانه في سورة الأنفال قيل المبرم هو المفتول على طاقين أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
اى بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجواهم اى ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون

خلق الكعبة ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هنا فقال تع بلى نسمع نحن ذلك ورسلنا اى
الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون ما يسرون وما يفعلون قوله قل ان كان للرحمن ولد نزلت حين
قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن فرضا فانا اول العابدين لذلك
الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق بالمحال لما ثبت ببرهان صحيح عقلى
وحجة ان لا ولد له فانتفت عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانصاف
فى الجدال واثبات للحجة عليهم فى نفى الولد عنه تع وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه تع
وقيل ان فيه نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين بنفى ذلك وتكذيب قولكم قوله سبحان
رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تع عما يصفون اى يقولون من الكذب بان لله
تعالى ولدا فذرهم اى كفار مكة يخوضوا اى يشرعوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا
اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة قوله وهو الذى فى السماء اله اى معبود فيها
بدون الاستقرار وفى الارض اله اى معبود فيها كذلك يعنى ليس حالا فيهما او فى احدهما وهو الحكيم
فى امر العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفى الالهة التى تعبد فى الارض وتخصيص الالوهية له
تعالى ثم عظم نفسه ونزه بقوله وتبارك اى تعاظم وتعالى عما يقولون الذى له ملك السموات
والارض اى خزائنهما ونفاذ الامر فيهما وله ما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة اى علم قيامها
واليه اى الى حكمه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون اى لا يقدر الالهة الذين
يعبدونهم من دونه اى من دون الله الشفاعة لاحد كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله وهم
الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق اى الا لمن قال كلمة الاخلاص من المؤمنين فهو استثناء
متصل او لكن من شهد بالحق بتوحيد الله وهم يعلمون انه الحق على بصيرة واخلاص الذين يملكون
الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اى ليعترفون بخالقهم
وهم كفار قريش فانى يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق قوله وقيله جر
بلفظ حرف القسم اى اقسم بقول النبى عم وندائه يا رب شكاية لهم وجواب القسم ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام الساعة ويعلم قيله وقيل الجر والنصب
يجوز ان يكون العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم التخصيص فيه

واما لفظا للفصل بين المعطوف وبين المعطوف عليه قوله فاصفح جواب الشرط المحذوف اى ان ايست
منهم الايمان فاعرض عنهم اى عن ذنوبهم او فاعف وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام اى
قل لهم قولا تسلم من شرهم وهو سلام لكم سلام متاركة لا سلام دعاء فسوف تعلمون بالخطاب
وهو وعيد شديد لهم منه تع وقرئ بالياء على معنى الخبر عنهم

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى يا محمد بحق الحى القيوم والكتاب المبين اى وبحق
القران الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اى القران فى ليلة مباركة هى ليلة
القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة فى بيت العزة الى السفرة
الكرام الذين امروا بانتساخه من اللوح فى ليلة القدر ثم نزل به جبرائيل عم الى رسول الله صلعم
فى عشرين سنة متفرقا او هى ليلة نصف شعبان وسماها الليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العالمين
فيها الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة روى انه تع
يغفر لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا
وروى انه من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة
وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه
مكايد الشيطان روى انه عم قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب
قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلناه لانذارنا وتحذيرنا الكافرين
من العقاب فيها اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم
اى محكوم بوقوعه من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى
من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا فصار نصبا بنزع
الخافض قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى انا كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة
فى هذه الليلة رحمة اى لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم
قيل يبدأ استنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة
القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل
ونسخة المصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا رب السموات

بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى
مؤمنين بتوحيد الله الذى تقرون بانه رب السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الاولين اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون
قوله بل هم فى شك يلعبون جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة ان السموات
والارض ربهما بل هم فى شك من القرآن وقيام الساعة يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد قوله
فارتقب نزل حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فقال اللهم اعنى عليهم بسبع
كسبع يوسف فاستجيب دعاؤه حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحدهم يرى كهيئة الدخان
بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفين الى النبى عم وقال يا محمد تامرنا بصلة الرحم
وان قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع فاراد النبى عم ان يدعو لهم ليكشف عنهم
القحط فقال فارتقب اى انتظر يا محمد عذابهم يوم تأتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك
فيه يعنى القحط وسمى دخانا لتيبس الارض من النبات وارتفاع الغبار مشبها بالدخان وقيل هو
دخان يأتى من السماء قبل يوم القيمة يدخل اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كراس الحنيذ
وقيل ينفخ الكافر حتى يصير كالجمل ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يحيط
اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف
عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن ان كشفت عنا العذاب
وهو موعد منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان
ويفون بما وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين
اى مظهر ما يوجب الاذكار من الآيات والمعجزات فلم يذكروا واعظم فى وجوب الايمان
من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا الذى معلم
يعلمه القرآن غلام لحبر ويسار و مجنون لا اعتبار لقوله يعنى يقولون بتعلم غيره اياه
ونسبوه الى الجنون قوله انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب الذى
هو الجوع عنكم زمانا قليلا ثم انكم عائدون اى تعودون الى الكفر لا تلبثون عقيب الكشف
فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى عم فما لبثوا الا الكفر فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان
الذى

الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان الكفار والمنافقين اذا راوا الدخان
يأتى من السماء غوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف
الله عنهم بعد اربعين يوما فربما يكشفه عنهم يرتدون عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم ناخذ
البطشة اى بوقوع البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم
فى ذلك اليوم ولقد فتنا اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال
فارتكبوا المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى وحرمت ان ادوا الى عباد الله
ان مفسرة لان مجئ الرسول اليهم متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى
بنى اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين غير متهم ائتمنه الله على
وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى وان لا تعلوا ان هذه كالاولى اى لا تتعظموا على الله بالاستهانة
رسوله ووحيه اولا تخالفوا امره ولا تعملوا بالفساد انى آتيكم بسلطان مبين اى دليل واضح
على رسالتى كاليد والعصى وانى عذت بربى وربكم اى التعوذ به من ان ترجمون اى تقتلونى وكانوا
يتوعدون بالرجم وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا اذاى
فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلا يؤمنوا به فدعا ربه اى دعا موسى ربه عليهم ان هؤلاء
قوم مجرمون اى مشركون لم يطيعوا فى قوله فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل الفاء جواب شرط محذوف
اى فقال ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه
ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فاذهب موسى ببنى اسرائيل الى البحر فضرب بعصاه البحر فصار طريقا
يبسا فلما جاوز موسى مع بنى اسرائيل البحر اراد موسى ان يضرب البحر ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال لموسى
واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا كما كان حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل
فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال كم تركوا كم
متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون اى بساتين وانهار جارية وزروع
اى حروث ومقام كريم اى مساكن حسنة ونعمة بالفتح اى التنعم اى كم تركوا من نعيم كانوا
فيها فاكهين اى متنعمين كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والتنعم
والسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموال القبط ميراثا قوما آخرين اى بنى اسرائيل فانك

عليهم السماء والأرض اى اهلها ترحما لهم لكفرهم وهذا تعظيم لمهلكتهم او ما بكت السماء والأرض
بعينها لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والأرض اربعين صباحا وهذا ممكن قدره
وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
اى الشديد والهوان وهو قتل الأبناء واستحياء النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى
من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين اى من المشركين وهو خبر ثان لكان
ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هم احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر
منهم من الفرطات فى بعض الأوقات على العالمين اى عالمى زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات
اى من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر
فان الله يختبر بالنعم كاختباره بالنقم ان هؤلاء ليقولون اى ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم
انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب كما تقدمتكم موتة بعدها حيوة ان هى اى ما الموتة التى
بعدها الحيوة الا موتتنا الأولى اى التى تقدمت لا الموتة التى نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين
اى مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك
للنبى عم واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار عن الايمان فقال
اهم خير يا محمد الكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميرى كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا
صالحا وقومه كافرين والذين من قبلهم اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اى انا اهلكنا
قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا فى الارض انهم
كانوا مجرمين اى عاصين وجاحدين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما اى وما بين
الجنسين لاعبين اى بلا حكمة حال من فاعل خلقنا قوله وما خلقناهما بيان للجملة اى ما خلقنا
السموات والأرض الا بالحق اى الا للأمر كائن وهو الاستدلال على الوحدانية وقيل لمنفعة الخلق
وقيل للأمر والنهى والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يفقهون ذلك ولا يصدقون
ان يوم الفصل اى يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم اجمعين
اى الأولين والآخرين قوله يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى
عن ولى قريبا كان او اجنبيا شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اى يمنعون

مما نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون
انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام
الأثيم اى كثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابه كالمهل اى كالصفر المذاب او كدردى الزيت
يغلى فى البطون بتاء التأنيث اى الشجرة وقرئ بياء التذكير اى المهل والتشبيه فى الذوب
لا فى الغليان كغلى الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره فيؤمر بالقاء الكافر فى النار فيقال
للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى جروه بجفوة وغلظة شديدة الى سواء الجحيم
اى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب ويقول
له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم فى زعمك
لأنه كان يقول فى الدنيا للنبى عليه السلام انا اعز اهل الوادى وامنعهم فوالله لن تستطيع انت
ولا ربك ان تفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا او
تجادلون فيها بالباطل ان المتقين اى الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها
امين اى فى مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له لأن المكان المخيف كانه يخون لنازله لما يلقى
فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق
الجملة حال من ضمير فاعل فى جنات اى لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما ثخن منه
وغلظ والاستبرق معرب من استبر وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لأنه اذا اعرب خرج
من ان يكون عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرض قوله متقابلين حال بعد حال اى متوجهين
اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او
اثبتناهم كذلك وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون يدعون
فيها اى يطلبون فى الجنة منا وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم فيها منا بكل فاكهة
آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى
اى سوى الموتة الأولى او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لأن ذوق الموت الماضى غير
ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم اى يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى
اعطى لهم الثواب فضلا من ربك ذلك الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فانما يسرناه

الفاء للعطف على مقدر اى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلنا القران بلسانك لتقراه بلغتك
لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون اى يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اى انتظر
هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اى ينتظرون بك دواير السوء

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى بحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اى القران من الله
العزيز الحكيم فتنزيل مبتدا وخبره الظرف ان فى السموات والارض اى فى خلقها او فى الذى فيهما من
الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجايب لايات اى
لدلالات واضحات للمؤمنين اى للمصدقين بتوحيده وفى خلقكم وتغيركم من حال الى حال و
فى ما يبث عطف على المضاف دون المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اى فى الذى ينشر الله
من دابة مختلفة فى الارض ايات اى دلايل لقوم يوقنون بالبعث وفى اختلاف الليل والنهار
اى فى سواده وبياضه او فى ذهاب احدهما ومجيء الاخر وفى ما انزل الله من السماء من رزق
اى مطر فاحيا به الارض بعد موتها اى يبسها وفى تصريف الرياح من رحمة ومرة عذابا
او فى جهات مختلفة ايات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فايات
الاولى مبتدا وفى خلقكم خبره وايات الثانية مبتدا واختلاف الليل خبره لانه مجرور بفى مقدرة
كما مر هذا اذا رفعتهما استينافا فلو نصبت او رفعت عطفا لكان من العطف على معمولى عاملين وهما
ان وفى لانك اذا نصبت اقيمت الواو مقامهما فتعمل الجر فى اختلاف الليل وفى ايات النصب
واذا رفعت كان العاملان الابتداء وفى فتعمل الواو الرفع فى ايات والجر فى اختلاف وهذا على
مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوزه وتخرج الاية عنده على اضمار فى بدليل تعدد ذكره
فى الاثنين تلك اى الايات المذكورة ايات الله اى ايات وحدانيته نتلوها اى نقرؤها عليك
يا محمد بالحق اى بالصدق او بامر الحق فباى حديث بعد الله اى بعد كتابه واياته اى معجزات
انبيائه يؤمنون بالياء والتاء اى يصدقون ويل لكل افاك اى كذاب اثيم اى كثير الاثم
وهو النضر بن الحارث يسمع ايات الله صفة اثيم تتلى اى تقرا عليه ثم يصر اى يقيم على كفره
مستكبرا اى معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد يعنى ليس شان ايات
القران العظيم ان يصر من يسمعها على الضلالة كان لم يسمعها اى كانه اى كان الشان لم يسمع تلك

ان فى ذلك يعنى فيما ذكر لايات وعبرات لقوم يتفكرون يعنى يعتبرون فى صنعه وتوحيده وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن النبى عم انه مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وروى وكيع عن هشام عن عروة عن ابيه قال قال رسول الله عم ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السماء فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا فتن احدكم بذلك فليقل امنت بالله وبرسوله ابو الليث

الايات من القران فان ذلك مستبعد فى العقول وهو فى محل النصب على الحال اى يصر على كفره مثل غير السامع
فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من اياتنا اذا سمع من ايات القران شيا وعلم اتخذها اى
اتخذ جميع الايات هزوا اى سخرية لمبالغته فى كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار
اولئك اى هو وامثاله الافاكون لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اى امامهم جهنم
او من بعدهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف او قدام ولا يغنى اى لا ينفع عنهم ما كسبوا من
الاموال شيا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم
فى الاخرة هذا اى القران هدى اى بيان من الضلالة او سبب الهداية او كامل فيها والذين
كفروا بايات ربهم اى ايات القران لهم عذاب من رجز اليم اى من اشد العذاب الوجيع فى
الاخرة بالرفع والجر قوله الله الذى سخر اى ذلل لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره اى باذنه
بيان من الله لنعمه للناس لعلهم يعتبرون فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه
ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اى ذلل لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه هو
وهو نصب على الحال بعد الحال اى كاينة من رحمته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس
والقمر والنجوم والبحر والجبال والمياه والدواب والنبات ان فى ذلك اى فيما ذكر لايات
اى لدلايل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه ويعتبرون فى صنعه قل للذين امنوا
يغفروا اى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى وقايعه بهم يعنى لا يخافون
عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون المعنى قل للمؤمنين ان يكفوا عن
اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رض بمكة فهم عمر والاصحاب ان يعاقبوه
فامره الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبى عم بالقتال ليجزى بالياء معلوما
اى ليجزى الله وبالنون اى لنجزى نحن قوما بما كانوا يكسبون اى باعمالهم فى الاخرة من عمل
صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون ٥
جميعا فيجازى كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد اتينا بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب
الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل والحكم اى الحكم بالكتاب بين الناس او العلم والفهم
والنبوة اى جعلنا النبوة فيهم وكان فيهم الف نبى ورزقناهم من الطيبات اى الحلالات المرفهة

كالمن والسلوى من الرزق او اورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اى عالمى
زمانهم بالاسلام وآتيناهم بينات اى دلالات من الامر اى امر الدين من الحلال والحرام وبيان
ماكان قبلهم فما اختلفوا فى الدين او فى شان محمد عم وكفروا الا من بعد ماجاءهم العلم بالدين
وبمحمد صلعم بغيا اى لبغى حدث بينهم يعنى حسدا وعداوة لمحمد عم ان ربك يقضى اى يحكم
بالعدل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى فى الدين والكتاب ثم جعلناك على شريعة
اى على مذهب وملة من الامر اى امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها اى
اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعترفون بالتوحيد وهم رؤساء قريش
قوله انهم فى معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا عنك اى لا يمنعونك من الله اى من عذابه
شيأ وان الظالمين بعضهم اولياء بعض بالنصرة فى دينهم الباطل والله ولى المتقين اى
ناصر الموحدين المخلصين هذا اى القران وآياته بصاير اى معالم ودلايل كالبصاير فى القلو
للناس يتبصرون بها دينهم مالهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم
يوقنون اى يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اى اظن الذين اجترحوا
السيئات اى اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الرحمة والرضوان
والهمزة فى ام حسب لانكار الحسبان سواء بالنصب بدلا من المفعول الثانى لنجعلهم وهو
الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا غير جملة والمعنى
ان المحسنين والمسيئين ليسا مستاويين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات
والمسيئين على ركوب المعاصى ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه
واولئك ماتوا على اليأس من رحمة الله والوصول الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع فيكون
كلاما مستأنفا على معنى ان المؤمن فى الدنيا والاخرة مؤمن يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه
والكافر فى الدنيا كافر يموت على كفره ويبعث على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه
ساء ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون ان لهم فى الاخرة ما للمؤمنين فيها نزلت
الآية حين قال كفار مكة انا نعطى فى الاخرة من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم
ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اى بالعدل فلا يقضى التساوى بين الفريقين

وقيل

وقيل معنى بالحق ليدل على صدق قدرته فلذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير
وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على عذاب سيئاتهم قوله
افرأيت نزلت في الحارث بن قيس السهمى كان يعبد الاصنام بهوى نفسه وترك عبادة ربه وعصى امره اى انظرت فرأيت
من اتخذ الهه هويه لانه يعبد ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله عن طريق الهداية على
علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه
اى وختم على قلبه فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة اى غطاء لئلا
ينظر ويعتبر فى آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اى من يرشده الى طريق الهداية
من بعد الله اى بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اى لا يتعظون ان من لا يقبل الى الله
بالتوبة لا يكرمه بالهداية وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا فى الدنيا
لا حيوة بعد الموت فى الاخرة ونموت ونحيا اى يموت بعضنا ويحى بعضنا كاولادنا او نحى
ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب وما يهلكنا اى لا يميتنا الا الدهر اى مضى الايام
والليالى وانقضاء الاجال وما لهم بذلك اى بما يقولون من علم اى برهان قطعى بل يتكلمون
عن جهل ان هم اى ما القائلون بذلك الا يظنون ظنا بلا تحقيق لانهم ينكرون
ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان
خالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القران
بينات اى واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم
بالنصب خبر كان اسمه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين
باننا نموت ونحى بعد الموت وسماه حجة على سبيل ان لما ساقوه مساقها عن جهلهم ثم الزموا
بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقوله باطل جوابا لهم بما يقرون به من الخالق بقوله
قل الله يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم وآخركم يوم
النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان ابائكم
ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات
والارض اى خزاينهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف يومئذ تاكيد له

والعامل في الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اي
باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها اى الى ما في كتابها من خير
وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اى يقول
الله يومئذ هذا اى ديوان الحفظة كتابنا الذى كتبوه بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى الشيئين
للملابسة على الوجهين فوجه اضافته الى الامة ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله
انه مالكه والآمر للملائكة ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اى يشهد
عليكم بالحق اى بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى انتم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم في الدنيا فكانه
ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نثبت فيه نسخة اعمالكم التى كنتم تعملونها
في الدنيا لا نهمل شيئا منها خيرا او شرا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته اى في جنته ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه
فيقال تهديدا افلم تكن اى الم ياتكم رسلى فلم يكن آياتى تتلى عليكم في الدنيا بالآن ان على
لسان رسلى فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وما جاؤكم به
واذا قيل اى اذا قال لكم رسلنا في الدنيا ان وعد الله حق اى واقع لا خلف فيه والساعة
بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندرى اى ما نعرف ما الساعة اى شئ القيمة والبعث
ان نظن اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقيني والاصل نظن ظنا ومعناه مجرد
اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفى والا ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه ثم قال وما نحن
بمستيقنين بانها كائنة تاكيد للاستثناء وبدا اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى عقوبات
وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا انه غير
نازل بهم وقيل اى قالت الخزنة لهم اليوم ننسيكم اى نترككم في النار كالشئ المنسى لا
يلتفت اليه كما نسيتم اى كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى الحضور في هذا اليوم واضافة
اللقاء الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعنى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا وماويكم النار
اى مثويكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى هذا
العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله اى القرآن هزوا اى سخرية

فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وبفتحها
معلوما منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة
لعدم التوبة ثمة والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المؤمنون عند ذلك لله جميع المحامد
او آثار الحمد والثناء رب السموات ورب الارض بدل من الله رب العالمين بدل آخر لتقرير
الحمد له تع بمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اى لله الكبرياء
اى العظمة والسلطان في السموات والارض حال من الكبرياء بمعنى ان آثار كبريائه ظهرت فيهما
فحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبى عم مخبرا عن الله تع
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته نارى

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب اى بحق حم تنزيل القرآن من الله العزيز
الحكيم اى لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال
والمياه والرياح الا بالحق اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اى
وباجل معلوم ينتهى اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمتا والذين آمنوا به
يستعدون لهول ذلك اليوم والذين كفروا به عما انذروا به من العذاب معرضون وعن
الاستعداد لهول ذلك اليوم لا بد لكل خلق ان يصدر وينتهى اليه قل ارايتم اى اخبرونى ما تدعون
اى الذى تعبدونه من دون الله من الآلهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذى خلق الله تعالى
ان كانوا آلهة ام لهم شرك اى مشاركة مع الله في السموات اى في خلقها ائتونى بكتاب
اى بكتاب منزل من الله من قبل هذا القرآن يشهد بصحة قولكم ودعويكم في عبادتكم الآلهة او
اثارة اى ائتونى باثارة اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركهم
ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يجب دعاء احد ثم قال ومن اضل اى من اشد
كفرا ممن يدعوا اى ينادى لحاجته من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له
اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى عن اجابة دعاء عابدهم
غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال واذا حشر الناس
كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واضحات فيها حرام وحلال قال الذين كفروا للحق اى للقران
لما جاءهم هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا القران من النبى عم قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه
ام يقولون افتريه اى اختلقه محمد القران قل ان افتريته اى اختلقته فرضا مع ارادتى التنصح
لكم بذلك والصد عن الشرك يعذبنى الله عليه فلا تملكون لى اى لا تغنون عنى من الله اى من
عذابه شيئا هو اى الله اعلم بما تفيضون اى تخوضون فيه اى فى القران من الكذب والقدح
كفى به اى كفى الله والباء صلة شهيدا اى عالما بينى وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم
لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا اى
ذا بدع من الرسل يعنى لست اولهم بل انا واحد منهم روى ان النبى عم راى فى النوم
انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا
مكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسالوه عن تلك الرؤية فقال انما رؤيا رايتها
كما يراها بشر ولم ياتنى وحى من الله وما ادرى ايكون ذلك ام لا يكون فنزل وما ادرى ما يفعل
بى ولا بكم ادخل لا على بكم لكون الكلام فيه مشتملا على النبى وما فى ما يفعل موصوله او استفهامية
اى لا اعلم ان الله يخرجنى معكم او يتركنى معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم فقال المشركون
لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الاية بعد ما قدم النبى عم
المدينة بقوله تع انا فتحنا لك الى قوله وما تاخر ان اى ما اتبع الا ما يوحى الى من القران يعنى
انا لا اعلم الغيب بل اتيكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل لاممهم من قبلى وما انا الا نذير
مبين اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارايتم ان كان القران نازلا من عند الله
والواو فى وكفرتم به عطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى الستم
ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد عليه والواو فى وشهد شاهد من بنى
اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام على مثله اى على مثل شهادة القران ان محمدا رسول
الله صلعم للعطف على الشرط وما بعده روى ان عبد الله لما راى النبى عم قال اشهد انك
رسول الله هذا على قول من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين
وكان ابن اخ عبد الله بن سلام او جواب الشرط اتؤمنون بدلالة شهد فامن عليه اى شهد

شاهد من بنى اسرائيل فامن بمحمد او بالقران والواو فى واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم عن الايمان
للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعنى ان كان القران من عند الله مع كفركم به وشهادة اعلم بنى
اسرائيل على مثل شهادة القران ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الجاحدين وقال الذين كفروا اى
رؤساء المشركين من اهل مكة للذين امنوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن
مسعود لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اى حقا ما سبقونا اليه اى الى الايمان ولم
يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اى اذ لم يؤمنوا بالقران كما اهتدى به
اصحاب النبى عم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اى ظهر
عناد القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقران فسيقولون هذا اى القران
افك اى كذب قديم من محمد ومن قبله اى من قبل القران كتاب موسى اى التورية انزل
اماما يقتدى به ورحمة لمن امن به من العذاب وهذا القران كتاب مصدق الكتب قبله
لسانا عربيا اى بلسان عربى بلغتهم ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب فى مصدق
او مفعول مصدق اى القران مصدق لسان محمد وهو عربى لينذر الذين ظلموا وهم
مشركو مكة بالقران وبشرى اى وليبشر بشرى بالجنة للمحسنين اى للموحدين المطيعين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل بموجب الاعراب بالتوحيد فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة اولئك اصحاب الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا
على العمل بما امر به اهل الجنة خالدين فيها حال مقدرة جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال
ثانية اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اى امرناه
والزمناه بوالديه اى بان يحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين
اسما بمعنى الاحسان ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم اى
حملا ذا كره يعنى مشقة ووضعته كرها اى وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه
ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها على الاحسان الى الاب وحمله اى ومدة حمل الولد
فى بطن امه وفصاله اى فطامه عن الرضاع ثلثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال

وينتهي اليه سمى به بهذه الملابسة قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة
وعشرين شهرا لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروى عن وكيع انه قال
اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولارضاع بعد الفصال
ولاتحريم به ونزلت الاية في ابى بكر ووالديه قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر
يدل عليه ووصينا الانسان اى اخذ ما وصينا حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون
سنة واكثره اربعون سنة فلهذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى اى الهمنى
ان اشكر نعمتك اى ما اؤدى به شكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى بها وهو دين
الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه اى تقبل منى وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرايض
التى على واصلح لى اى هب لى الصلاح فى ذريتى ان اراد جعل ذريته موقعا للصلاح
ومظنة له يعنى اكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده روى انه لم يكن احد
من الصحابة اسلم هو ووالداه واولاده غير ابى بكر رض انى تبت اى توجهت اليك بالتوبة
عن العصيان وانى من المسلمين اى من الموحدين المخلصين فى دينهم اولئك اى الموصوفون
بهذه الصفة يعنى ابا بكر رض ووالداه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا هنا ونتجاوز عن سيئاتهم التى فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان
بنون المتكلم وبياء المضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله فى اصحاب الجنة حال
اى كائنين فيهم او خبر مبتدا محذوف اى هم فى عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر
مؤكد اى وعدهم الله وعدا صادقا لاخلف فيه قيل وعد الثواب الذى كانوا يوعدون
وهو الجنة والذى قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتدا خبره اولئك الذين الاية
اى الذى قال لابويه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر الانسان
اى انى تضجر منكما اتعداننى ان اخرج من قبرى بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت
من قبلى وهما والحالات والديه يستغيثان الله تع اى يدعوانه له بالهدى ويقولان
لولدهما ويلك آمن اى ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اى انه كائن
لامحالة فيقول الولد ما هذا القول الا اساطير الاولين يعنى انما كاذبان اولئك

اى اهل

اى اهل هذه الصفة الذين حق اى وجب عليهم القول منه تع بتعذيبهم فى امم قد خلت
اى فى عداد امة قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين فى الاخرة
بالعقوبة وما قيل من ان الاية فى شان عبد الرحمن بن ابى بكر فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه
ولكل اى ولكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اى منازل فى الثواب
والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لانها تذكر فى الثواب حقيقة والدركات
للعقبات وليوفيهم اعمالهم اى جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون
شيئا من حقوقهم واللام فى ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام اى قدر
جزاؤهم على مقادير اعمالهم فى الدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم ليوفيهم اعمالهم
قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم
يوم يكشف لهم الغطاء من النار فينظرون اليها فيقول لهم الخزنة اخذتم طيباتكم فلم يبق
لكم شئ منها يعنى اكلتم ثواب حسناتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم اى انتفعتم بها
فى الدنيا فاليوم اى اذا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وهو العذاب
الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان فى الارض بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون
اى تخرجون من امر الله وتعصونه عن عمر رض لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا
ولكنى استبقى طيباتى واذكر لاهل مكة اخا عاد وهو هود النبى عم اذ انذر قومه بالاحقاف
وهو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بمهرة
بحضرموت واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه اى قبل هود
ومن خلفه اى بعده تخويف قومه وهم بهذا المكان بقوله الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يعنى اذكر هودا ومن مضى من الانبياء قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله فى الانذار
بهذا القول قالوا لهود اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين فى نزول العذاب بنا قال هود فى جواب الاستعجال منهم بالعذاب
انما العلم اى بمجئ العذاب عند الله لا عندى وانتم تستعجلون به وانا ابلغكم ما ارسلت به
اى ليس على الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير لا اجابة اقتراحكم ولا سؤالى من الله سوى ما اذن لى فيه

ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما راوه اى العذاب عارضا
نصبه حال اى سحابا يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا جاءت من قبل
ذلك الوادى مطروا قالوا هذا عارض اى سحاب ممطرنا اى يمطر علينا بعد ان كان المطر
حبس عنهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب وهو ريح فيها عذاب اليم ورفع ريح
بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت تدمر اى تهلك كل شىء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطيير
بين السماء والارض بامر ربها اى بارادته تع واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة
من جهته وللشهادة لعظم قدرته لانها من اكابر جنوده لا تتحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا
من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم قرئ لا يرى
بغيبته المجهول ولا ترى بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك
اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود
وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ولم نمكن لكم
فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد والعدد وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم
سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا فى الدلايل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا
فى صنع الله تع فما اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء من العذاب
لانهم لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا فى الدلايل ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا ظرف يفيد التعليل اى
لانهم كانوا يجحدون بايات الله اى بدلايله والعامل فى اذ اغنى قيل قيد الظرف فكيف يجرى مجرى
التعليل اجيب بان ذلك لاستواء معنى التعليل والظرف فى النهم فى قولك ضربته اذ اساء وضربته
لاساءته لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكون اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا
فى ذلك من بين الظروف باستعمال العرب وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب قوله ولقد
اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلهم يا كفار مكة بالعذاب ما حولكم من القرى
اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الايات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب لعلهم
يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب الذين اتخذوا اى اتخذوهم
من دون الله الهة اى اصناما للعبادة قربانا حال اى حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة

حيث

حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واخر مفعولى اتخذ محذوف والثانى الهة ولا يصح ان يكون
قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم الهة لا اتخاذهم اياهم قربانا
بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم اياها الهة افكهم
اى اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم قوله وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى افتراؤهم على الله
الكذب من كونه ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه
لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اى اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون
العشرة والجمع انفار قيل لو كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين فى اليمن يستمعون القرآن ٥
من النبى عم ليلا قائما بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم
ليستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اى القران يعنى قربوا بحيث يستمعون قالوا
اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا لاستماع القرآن فلما قضى اى فرغ من قراءته وصلوته
ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بامر النبى عم
لامن تلقاء انفسهم وكان الذى قرا عليهم سورة الرحمن روى عن ابن مسعود رض انه لم يحضر مع
النبى عم ليلة الجن غيرى فخط لى خطا ثم امرنى بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك
ان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة فلما راوا قومهم قالوا اى قال الجن التى سمعت القران وكانوا
من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القران انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتاب وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا
بعيسى يهدى اى يدعوا ويرشد الى الحق اى الى الاسلام والى طريق مستقيم وهو العمل به
الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعى الله اى النبى عم الى الايمان وامنوا به اى صدقوه
يغفر اى ليغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ان امنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء
اربابها كالمظالم ويجركم اى يؤمنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف فى الجن
فعند ابى حنيفة رحمه الله لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وعند
غيره لهم ثواب ونجاة لهم من النار لانهم فى حكم بنى ادم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل
بالامر والانتهاء بالنهى ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى الاء ربكما تكذبان ٥

ومن لا يجب داعى الله اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدعوا اليه من الايمان بالقران فليس بمعجز
فى الارض اى ليس له مهرب من عذاب الله وليس له من دونه اولياء اى انصار يمنعونه من عذابه
اولئك فى ضلال مبين اى خطاء بين وروى انهم جاؤا بعد هذا الانذار الى النبى عم بمكة فلقيهم
بالبطحاء فقراء عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وسالوه الرزق فاعطاهم عظارزقا لهم ولدوابهم
روثا رزقا لها اولم يروا اى الم يعتبر اهل مكة والم يتفكروا او الم يخبروا ان الله الذى
خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز عنه من عيى بالشئ اذا لم يعرف وجهه بقادر
الباء زايدة وقادر رفع خبران وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفى فى اولم يروا على ان و
مدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى اى على احيائهم واكد تقرير القدرة عليه
بقوله بلى انه على كل شئ قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اى يقال
لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون اليها اليس هذا اى التعذيب بالحق وكنتم به
تكذبون فى الدنيا قالوا اى قال الكفار بلى انه الحق وربنا قسم اى والله فيقرون
حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تع فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى تكذبون الحق
فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اى اولوا الثبات والصبر
على الشدايد من الرسل من فيه تبيين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
وعيسى ومحمد صلوات وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم اجمعين لقوله تع ولم نجد له
عزما وسوى يونس لقوله تع ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اى بنزول العذاب
بهم فانه نازل بهم لا محالة كانهم اى يكون حالهم فى ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة
العذاب بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة فى الدنيا او فى القبر فاستقصروا مدة لبثهم فظنوها
ساعة من نهار فى الدنيا بلاغ اى هذا القران يبلغ الرسالة من الله الى الناس وفيه كفاية
لهم للانذار والموعظة او هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك
فيه بالعذاب اى ما يهلك الا القوم الفاسقون اى خارجون عن الاتعاظ والعمل بواجبه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
الذين كفروا مبتدا اى الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقران وصدوا اى صرفوا نفوسهم

وغيرهم من النفوس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد والجبر اضل اى ابطل الله اعمالهم
لانها كانت لغيره تع وهى الحسنات التى عملوها فى الدنيا والاية نزلت فى المطعمين على حرب النبى عم
او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول فى الاسلام قوله والذين آمنوا مبتدا اى صدقوا
الله تع وعملوا الصالحات اى ادوا الفرايض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران الذى انزله جبرائيل واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل
ولا تناقض فيه وخبر المبتدا كفر عنهم سيئاتهم اى محى عنهم ذنوبهم التى عملوها فى الشرك
عند توبتهم بايمانهم محمدا عم وطاعتهم الله تع فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم
اى حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخل الجنة ذلك اى الواقع من الابطال
والتكفير للفريقين بان اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان و
شهوات النفوس وبسبب ان الذين آمنوا اى اصحاب النبى عم اتبعوا الحق اى القران
المنزل من ربهم وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب اى البيان يضرب الله اى يبين
للناس امثالهم اى صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب
اعمال الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا
لقيتم الكافرين فى الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى
المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيده بضرب الرقاب لانه
اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم بالجراح اى
اوهنتموهم وفهرتموهم قتلا واسرا فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به
وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاطوا فى شدهم بشد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا ولا قوى
الاسلام نزل فاما منا بعد اى تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اى تفادوهم
انفسهم باموالهم يعنى انتم مخيرون فى ذلك حتى تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها
اى سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اى حتى يضع الحرب المحاربون اوزارهم اى اثامهم
من الشرك والمعاصى بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن والفداء اى حتى لا يبقى حرب
مع المشركين لضعفهم او لاسلامهم او لنزول عيسى فان الملل كلها تبقى على الاسلام حينئذ

والآية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي عم ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدايه رجلا
من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده عم ومنسوخة عند ابي حنيفة و
جماعة لقوله تع اقتلوا المشركين فانه عم قتل يوم الفتح ابن خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين
فهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم
في الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسير من المسلمين فلا باس فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة
لو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده انهم يقتلون ويوسرون حتى يضع الحرب اوزارها الضعف
المشركين ولا يرى فداهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء
كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى يضع حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الآية في المن والفداء
يوم بدر ثم نسخت واما المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي فهو انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى
ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محل الرفع والنصب اى الحكم فيهم
ذلك او افعلوا ولو يشاء الله لانتصر منهم اى لانتقم بغير الامر بقتال باهلاكهم ولكن اى امركم
بالقتال ليبلو اى ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس
ليظهر لكم منكم الطائع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا
فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل ثوابها سيهديهم اى سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم
اى حالهم ايام حيوتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها اى طيبها لهم او اعلم منازلهم
فيها لهم عند دخولهم الجنة روى عن النبي عم اذا اذن لاهل الجنة في دخولها لاحدهم اعرف
بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا يعني يكون المؤمن اهدى الى منزله وزوجته وخدمه
في الجنة منه في الجنة الدنيا وقد طيب وحدد اى افرز عن غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم
في المعترك فلا تزولوا في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسوا بدليل عليه فتعسا اى هلاكا
وخيبة لهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار من تعس فلان اذا عثر وسقط واضل اعمالهم
عطف على الفعل الناصب تعسا اى فقال تعسا لهم واضل اى ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك
اى التعس والاضلال بانهم اى بسبب كرهوا ما انزل الله من القرآن والاحكام فاحبط اى ابطل

اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا ويؤمنوا بقوله افلم يسيروا في الارض اى في البلاد فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب
وللكافرين اى لكافري قريش وغيرهم من هذه الامة امثالها اى امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم
ان لم يؤمنوا ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم
وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان اى وبان الكافرين لا مولى اى لا ناصر لهم يعني لا تنصرهم
آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا ينافيه قوله تع وردوا الى الله مولاهم الحق فانه اثبت لهم
المولى لان المولى هنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين
بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اى جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اى يعيشون
بما اعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اى ليس لهم همة الا الاكل والشرب والجماع
في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لاقامتهم وكأين من قرية
اى كم من اهل قرية هي اشد قوة اى منعة واكثر عدة واوفر مالا من قريتك التي اخرجتك
اى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر
لهم اى لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر لهم قيل ان عذابهم امر قد مضى
فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بان مجراه مجرى الحال المحكية كقولك انا اهلكناهم
فهم لا ينصرون ثم اشار الى جهلهم وعدم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اى حجة واضحة
من ربه كمن زين له سوء عمله اى قبحه فرآه حسنا وهم مشركوا مكة واتبعوا اهواءهم
بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب مثل اى صفة الجنة
التي وعد المتقون اى الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد عم وهو مبتدأ خبره
قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره متغير الريح والطعم وانهار من لبن
لم يتغير طعمه اى الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اى لذيذة للشاربين
من غير تصديع للراس ولا تنزيق للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع
وتنزف وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها

اى فى الجنة مع ذلك من كل الثمرات اى من كلها اصناف ولهم مغفرة من ربهم اى رضوان منه عنهم مع اعطاهم قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدا محذوف بالاستفهام الانكارى بدلالة افمن كان على بينة قيل تقديره احال من كان مكرما فى الجنة الموصفة خالدا كحال من كان فى النار خالدا وقيل مثل الجنة مبتدا بتقدير الاستفهام الانكارى والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وانما حذف حرف الانكار لزيادة تصوير المكابرة المستوى بين المتمسك بالسنة والتابع لهواه وانه بمنزلة يستوى بين الجنة التى لهم فيها نعيم وبين النار التى يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة او هو حال اى مستقرة فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبارا للمعنى اى كالذين سقوا ماء شديد الحر سقط فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اى ومن الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة كعبد الله بن مسعود رض استهزاء ماذا قال محمد آنفا اى الساعة ونصبه ظرف اى وقتا يقرب منا وذلك حين خطب النبى عم يوم الجمعة للناس وغاب فى خطبته بعض المنافقين فقال تع اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم فى كفرهم والعمل بما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اى احسنوا الاستماع اليك زادهم الله هدى اى بصيرة وعلما فى دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم وآتيهم تقويهم اى اعطاهم الله علم ما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اى كفار قريش ما ينتظرون لان يؤمنوا الا الساعة اى القيمة ان تاتيهم بغتة اى فجاة بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اى قد ظهرت علاماتها وهى بعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان ومنها ان يعظم رب المال وان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل التكبر على اهل الحق فانى لهم اى من اين اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اى تذكرهم واتعاظهم والفاء فى فانى جواب الشرط تقديره ان تاتيهم

مطلب فى بيان اشراط الساعة

الساعة فكيف لهم ذكراهم يعنى لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بانكارها قوله فاعلم انه لا اله الا الله فى جواب الشرط المحذوف اى اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات لتغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعاشكم ويعلم مثويكم اى مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى قبوركم او فى الاخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا وهم الذين انسوا بالوحى واستوحشوا بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة اشتياقا الى الوحى بها وقيل المراد بالذين امنوا باللسان فقال تع فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اى فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رايت الذين فى قلوبهم مرض اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشى عليه اى نظرا مثل نظر المغشى عليه يعنى الذى اصابته الغشية اى الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملائكة خوفا منك وكراهية نزول القران بذلك عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة وهى اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدا خبره لهم اى العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد لهم من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدا وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل من القران وقوله مرضى فى حقه وشان محمد صلى الله عليه وسلم خير لهم ثوابا من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا عزم اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى امره بالقتال وعزمهم الحرص فيه او صدقوا نبى الله فى اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر السين اى هل تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اى اعرضتم عن دين الاسلام

تولّيتم ان تفسدوا ان تفسدوا في موضع نصب بخبر عسيتم والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اى ان اعرضتم عن الايمان والطاعة وقيل ان توليتم الحكم فصرتم حكاما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشي او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم والافساد وتعضده قراءة من قرا ان تُوُلّيتم بضم التاء والواو وكسر اللام وهو علي بن ابي طالب رض

تفسدوا في الارض بالمعاصي كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا ارحامكم اى بسفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الاية في حق الامراء والولاة اى ان صرتم متولين على الناس يقع منكم الافساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب التوليه اولئك اى اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى الا يستمعون القران فلا يتفكرون فيه من وعد ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اى بل على قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر اليها لشؤم اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه واراد بها قلوب المنافقين واعداء الدين قيل نكرت القلوب اما للدلالة على بعض القلوب واما لان يراد بها قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لارادة الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي لا ينفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزلت في المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبي عم فكفروا به اى ان الذين رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى اى ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم في التورية ان محمدا عم حق ودينه فرجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدا خبره سول اى زين لهم اعمالهم السوء وهما في محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا اى مد الله في عمرهم يعني امهلهم في ارتكاب معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار ولا حساب او خيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا المعاصي وتركوا الهدى ذلك اى الاضلال والخذلان بانهم اى بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى القران وهم المشركون من بني قريظة والنضير سنطيعكم في بعض الامر امر المعاونة على عداوة النبي عم وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهره الله تع بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تع بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف يكون حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض الارواح قال ابن عباس رض لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة اى ملك الموت واعوانه وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيمة ذلك اى الضرب في الموت او في النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله

من الكفر وتكذيب محمد عم وكرهوا اى ابغضوا رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط اى ابطل الله اعمالهم اى ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض اى اظن المنافقون ان لن يخرج اى ان يظهر الله اضغانهم اى احقادهم وهي بغضهم ونفاقهم وعداوتهم المؤمنين والنبي عم ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام الداخلة في جواب لو مبالغة في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اى والله لتعرفنهم يا محمد في لحن القول اى في محاورة الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه بفتح الحاء اذا امال عن وجهه وبكسرها بمعنى فطن فيه قيل ما خفي على النبي عم شيء من امر المنافقين بعد ما انزل هذه الاية ثم التفت الى الخطاب تهويلا لهم بقوله والله يعلم اعمالكم اي احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعني قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم حتى نعلم اى نميز المجاهدين منكم اى المجاهدين منكم واى نميز الصابرين على القتال عن غيرهم ونبلو اى نختبر اخباركم اى اخبار اعمالكم بين الناس وهي جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعني لنبلونكم حتى نظهر ما يخبر به عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قرئ في الافعال الثالثة بالنون لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء غيبة لاسنادها الى الله تع ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اى حقيقة الاسلام وامر النبي عم انه الحق لن يضروا الله اى لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها في اسلامهم او يبطل مكايدهم التي نصبوها في مشاقة الرسول فلا يصلون الى اغراضهم في كفرهم قيل هم بني قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ثم زاد النصح لهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في السر كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يامركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اى حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت الاية في الذين قال تع فيهم يمنون عليك ان اسلموا روي ان اصحاب النبي عم كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار

اي كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزلت حين جاء رجل وسأل عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار
فولى الرجل يبكي فدعاه فقال ان والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فسكت وقيل نزلت في رؤساء
اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه في جواب شرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا اي لا تضعفوا عن عدوكم
وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم
الاعلون اي والحال انكم غالبون القاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب
صلح الكافرين وبرهم عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها
ولن يترككم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله عم من فاتته
صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب اي باطل ولهو اي
فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا
يسألكم اموالكم اي شيئا من اموالكم يعني لا يامركم بالايمان ليسأل اموالكم بل ليثيبكم بالايمان او لا يسألكم
الرسول على تبليغ الرسالة اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا
لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها جميعا فيحفكم اي فيبالغ في طلبها من احفى اذا الح وبالغ في طلب شيء
تبخلوا بالدفع ويخرج الله او البخل اضغانكم اي احقادكم وبغضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم
هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبمد طويل بلا همزة فها تنبيه وبهمزة بغير مد فها بدل من همزة الاستفهام
في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي انتم ايها المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا اي لتتصدقوا
في سبيل الله ما افترض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو وللضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل
الله من الصدقة او القرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع الثواب عن نفسه او جزاء بخله
مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يامركم به لحاجته اليه لا تحتاجها عليه وانما يامركم به
لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا اي ان تعرضوا
عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويات قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار
واهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اي اشباهكم في المعصية والمخالفة وقيل هم الملائكة روى انه عم
سئل عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي عم يده عليه وقال هذا وقومه يعني ابناء فارس
ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس [illegible]

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل بعد نزول قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون
كيف نتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به وبمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم المنافقون بذلك
ايضا فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبريل
بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب
او غيره قضاء بينا او هو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر
اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تأخر بعدها الى وقت هذه الآية
او الصغائر عند من جوزها على الانبياء عليهم السلام او يغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك
آدم وحواء وما تأخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم والشفاعة
العظمى ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق
الاسلام وينصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا ظاهرا للاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده
ضعف ولا ذل قيل كيف اوقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله تعالى اجيب بانه انما اوقع فتح
مكة علة للاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه يعني يسر لك
فتح مكة ليجتمع لك هذه الامور التي هي عز الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة
من حيث انه جهاد للعدو وكذا الفتح تعالى هو الذي انزل السكينة اي الوقار والطمانينة يعني
التمكن والسكون من غير اضطراب في الدين والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن
بفتح مكة او بسبب ما جاء به الرسول عم من الشرائع ليزدادوا ايمانا اي يقينا مع ايمانهم
الذي هم عليه وهو التوحيد فلما نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ازدادوا يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوه زاد هم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج
ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اي جميع ما فيهما من الملائكة والجن والانس وغيرها
جنود الله يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم
لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها [illegible] او لام التعليل لان الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة

علة غاية للادخال بمعنى لاجله اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات فى جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اى
دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله اى فى الآخرة فوزا عظيما اى نجاة وافرة من العذاب قوله
ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة
والمشركين والمشركات منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم تركه الايمان بالله
ورسوله مخافة ان لا ينصر محمد عم عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اى عاقبة العذاب الشديد
والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد ذمه من كل شىء والسوء بالضم الشر الذى هو نقيض
الخير وغضب الله عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم فى الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد
لهم جهنم فى الآخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما يصيرون اليه فى الآخرة ولله جنود
السموات والارض اى له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اى غالبا بالا
نتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عم كافرا كان او منافقا حكيما اى حاكما فى صنعه بالنصرة لنبيه
ودينه انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بتبليغ الرسالة على الخلق
ومبشرا اى تنصروا دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اى تعظموه بالخشوع فى طاعته وتسبحوه
بقول سبحان الله بكرة واصيلا اى بالغدات والعشى اى تصلوا لله بكرة الفجر واصيلا الظهر والعصر
وقرى الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة
وخبر ان انما يبايعون الله اى كانما يبايعون الله لانها بامره تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
او يبايعون الله اى لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف
وخمسمائة واربعون رجلا وقوله يد الله مبتدا خبره فوق ايديهم اى يده بالنصرة فوق ايديهم
بالطاعة فمن نكث اى نقض العهد والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء وكسرها فى عليه اى اتمه بحفظ ولم ينقضه فسنؤتيه
بالنون والياء اجرا عظيما اى الجنة فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزل حين اراد النبى عم
ان يسير من المدينة فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذلك
انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب

عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اى خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا
الله فى التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا
يبالون باستغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد
فمن يملك لكم من الله شيئا اى من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا
بفتح الضاد وضمها اى قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا نصرة وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر
ولا جلب نفع الا الله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بتخلفكم عنى بنياتكم بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول اى منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون
من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى قلوبكم وحسنه
وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح وكنتم اى صرتم قوما بورا اى هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تعالى
فى اعتذارهم وبورا جمع بائر وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله ورسوله فى السر والعلانية معا
فانا اعتدنا اى هيأنا للكافرين سعيرا اى نارا مسعرة يعنى موقدة ولله ملك السموات والارض
اى نفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على ذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير
لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية اذا
انطلقتم الى مغانم اى الى غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم فى هذا الغزو
يريدون حال من المخلفون اى يقصدون ان يبدلوا اى يغيروا كلام الله اى ما قال الله
لرسوله وهو لا تأذن لهم فى غزوة اخرى لغنائم خيبر او قوله لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا
معى عدوا قل لن تتبعونا فى السير الى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل اى قبل عودنا من
الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم فى السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا
على ما نصيب معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول ففى هذا الاضراب كون حكم الله ان
لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين
الا قليلا منهم وهم المخلصون وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين
الى وصفهم بشىء هو اكبر من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيه عم ان يخبر بعده لهم
بما سيقع منهم من الاطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب

ستدعون الى قوم اولى بأس اى حرب شديد فيل هم بنو
اختيارا لمخافة القتال ستدعون الى قوم اولى بأس اى حرب شديد قيل هم بنو ولد م
حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبى عم تقاتلونهم حال مقدرة وعطف
عليه او يسلمون اى ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد احدهما
اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اى من مشرك العرب لا الصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم
يدخلون فى دين الله ولم تأخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اى ان تحسنوا
القتال وتخلصوا لله تعالى فى ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا فى الاخرة وان تتولوا اى تعرضوا عن الجهاد
كما توليتم اى اعرضتم عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما
اى مولما ايما قوله ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا مولما
اذا دعينا الى قتال كفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى لقوله وان تتولوا الاية فقال ليس
على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى
السر والعلانية يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول اى ومن يعرض عن طاعة
الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون والياء لقد رضى الله عن المؤمنين الذين
نزلوا معك فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما ارسل عثمان
الى اهل مكة ليستاذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبى عم ان عثمان قد قتل
فى مكة حين ذهب اليها رسولا من النبى عم على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا او على الموت و
قال عم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على
الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة
اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اى اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا
يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم النبى عم حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف الى خيبر
بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود ياخذونها
اى يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا
بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغتنمونها وهى ما اصابوا مع رسول الله وبعده الى يوم القيمة

فجعل

فعجل لكم هذه اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبى عم باهل مكة
لينفعكم بها ولتكون الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر اية اى عبرة للمؤمنين على صدقك اذا وجدوا
وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين كانوا
ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما اى على دين الاسلام
بتصديق وعده واخرى مبتدا لم تقدروا عليها صفته وقد احاط الله بها خبره وتجوز ان يكون
عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعنى ما ملكتموها
بعد وهى فتح مكة او غنايم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلومه واقع ضرورة
وكان الله على كل شئ قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية
ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود فى معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا
منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة
سنة الله التى قد خلت اى مضت من قبل اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسله سنة وهى
قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف اى منع ايديهم
اى ايدى المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية
او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان صلى الله عليه وسلم قد هبط عليه قوم خرجوا
من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا غفلته
سلما او خلى النبى عم سبيلهم بامر الله تعالى وقيل جاءوا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة
حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا اى يجرب بعضكم بعضا قرئ بالياء
والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى منعوكم عن دخوله والتطوف به
والهدى وصدوا الهدى وهو ما يهدى الى البيت لينحر فى محله وهو الحرام معكوفا حال من الهدى
اى محبوسا عن دخول مكة وهى سبعون بدنة فى قوله ان يبلغ محله بدل من الهدى بدل اشتمال
اى صدوا ان يبلغ الهدى محله اى مكان حلوله ووجوبه لمحل الدين يعنى مكانه الذى ينحر فيه
عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبى عم قد نحر بالحديبية لان محل الهدى المحصر
حيث احصر وعليه الشافعى رح وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل هديه الحرم لكنه ليس بمعهود

وذلك ان اليهود لما قصد خيبر
وحاصر اهلها منعت قبائل من
اسد وغطفان ان يغيروا
على عيال المسلمين وذراريهم
بالمدينة فكف الله ايديهم
الرعب فى قلوبهم وقيل كف
ايدى الناس عنكم يعنى اهل مكة بالصلح
نحوه

للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة رح على ان المحصر محل هديه الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء او قوله ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء والوطء الاهلاك
بغفلة قوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطؤهم اى فتلزمكم منها اى لاجل قتلهم معرة اى مشقة
واثم ودية بغير علم اى بغير معرفة منكم بهم او يصيبكم منهم تعيير المشركين بذلك القتل المعنى لولا
جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم
فيلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز
وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعنا
عن دخول مكة خوفا على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل بمعنى الآية السابقة الدالة عليه كانه قال
كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير والطاعة لمؤمنيهم
او ليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء الله ممن رغب فيه منهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله
لو تزيلوا اى لو تميز بعضهم من بعض يعني المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل الذين كفروا اى اذكروا وقت جعل الكافرين يعني اهل مكة
في قلوبهم الحمية اى الانفة وابدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي عم بالحديبية
برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد اباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله
لا ندخله علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع عنا من هذا
العام على ان نخلي بينه وبين البيت من العام القابل ثلاثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله عم
او هي انكارهم رسالته ومنعهم من كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث
قال عم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال عم اكتب
ما يريدون فهم المسلمون ان يمتنعوا ذلك فانزل الله سكينته اى طمأنينته على رسوله
وعلى المؤمنين اى لم يلحقهم الحمية بمعنى حمية الاسلام بل حلموا وتوقروا وسكنوا لانه تعالى اراد
ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اى الهمهم كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى
لانه سبب التقوى واساسها وكانوا اى كان المسلمون احق بها اى بكلمة التقوى يعني بحفظ

العهد

العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اى اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما
اى لمن كان اهلا للايمان وغيره قوله لقد صدق الله نزل حين رأى النبي عم في النوم قبل الخروج
الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا
وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن
ابي والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا مسجد الحرام فحقق الله تعالى ذلك بقوله لقد
الله رسوله الرؤيا اى التي رآها في المنام لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد
الحرام في العام الثاني ان شاء الله اى باذنه والاستثناء في خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا في
عداتهم مثله اقتداء بسنة الله وتأدبا بآدابه ويجوز ان يريد ليدخلن جميعا ان شاء الله ولم
يمت منكم احد آمنين من العدو محلقين رؤوسكم اى جميع شعورها ومقصرين اى بعض
شعورها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما
وقع فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فواعد لهم
هذا الفتح لنفعهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى اى بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره
على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا
اى شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك
رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال
الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اى المؤمنون الذين مع محمد اشداء على الكفار
بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء اى متحابون في الله بينهم تراهم ركعا سجدا
اى يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا من الله اى ثوابه في الآخرة
ورضوانا اى ورضاه عنهم سيماهم اى علامتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم
من اثر السجود في الدنيا وهو استنارتها في كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجوه
بلا آفة وقبول طباع المسلمين او غلظة جلد الجبهة التي يحدث من وضعها على الارض من غير رياء

رياء ونفاق نعوذ بالله منه او في الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اى
المذكور صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع فيجوز ان يكون
عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتداء محذوف اى هم كزرع اخرج شطاه وهو
فراخ الزرع وسنبله فآزره مدّاً وقصراً اى قوّاه واعانه فاستغلظ اى صار من الرقة الى
الغلظ فاستوى اى استقام على سوقه اى على اصوله وهو جمع ساق فهو قصبة الزرع
المعنى ان فراخ الزرع اذا قوى فاوى الزرع ارتفاعا يعجب ذلك الزرع الزراع الذين زرعوه
اذا نظروا الى زرعهم فكذلك النبى عم تبعه ابو بكر رضى الله عنه بل نبع حبة الايمان فى ارض
قلبه ثم تبعه واحد من الصحابة حتى كثروا بعد ان كانوا قليلين وقووا بعد ان كانوا ضعفاء
ففرح رسول الله عم بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم كانه قيل كثّرهم لكانوا
يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين فى الآخرة مع هذه العزة فى الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون
من فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اى لهم وهم اصحاب محمد عم
اى وعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اى ثوابا وافرا فى الجنة روى عن قتادة فيهم
انه مكتوب فى الانجيل يخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة رح
اخرج شطاه بابى بكر رض فآزره بعمر رض فاستغلظ بعثمان رض فاستوى على سوقه بعلى رضى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرحمن

قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن
نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتداء محذوف اى الله الرحمن او هو مبتداء خبره علم
اى الرحمن الذى انكروه علم محمد القرآن بانزال جبرائيل اياه وقرائته عليه قدّم فى تعديد الآية لتبكيت منكرى
الرحمن ما هو فى اعلامن ابتهاق الدنيا وهو تنزيل القرآن وتعليمه الذى هو سبب لانشاء الانسان
ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق آدم او الجنس لدينه علمه البيان اى التكلم بالحروف ليتبين ما يقول
وما يقال له ويتميز له فى بروجها ومنازلها المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب
اذ له فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان والاوسط العاطف هنا اعتبار للتناسب بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الحجرات مدنية

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في يوم ذبحوا قبل ان يصلى النبى عم صلوة العيد اى يوم النحر فامرهم النبى عم
ان يذبحوا آخر وهذا مذهب ابى حنيفة الآن تزول الشمس فانه لا ذبح بعد الزوال بل يعطى للفقراء حيا و
عند الشافعى رح يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة او هو عام فى كل وقت قول وفعل فى مجلس
النبى عم ان لا يسبقون بالجواب والسؤال والعمل قبل اذنه صلى الله تع يعنى ايها المؤمنون لا تعجلوا
بتقديم امر بين يدى الله ورسوله وهو مجاز اى بين يدى امرهما يعنى لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل
الوقت الذى امرتم به فيه ولم يذكر المفعول ليتناول كل ما وقع فى النفس مما يقدم فيه منهيا عنه وقيل
قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا فى فعل المأمور به قبل اذنهما واتقوا الله فى مخالفة امر الله ورسوله
ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل فيمن رفع صوته لدى النبى عم
وهو ثابت بن قيس وكان فى اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى
بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهى ليندرج المنافقون تحت
النهى ليكون الامر اغلظ واشق عليهم ان لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبى عم اذا نطق ونطقتم بل
اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوزوا الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اى لا تدعوه
باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما يدعو بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبى الله
ولا تقولوا يا محمد ويا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا فى مخاطبته
القول اللين كمخاطبة المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الداير بينكم ان تحبط اعمالكم اى مخافة ان تبطل
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لان استخفاف النبى عم لان مستخفه يكفر به قوله ان تحبط
مفعول له يتعلق بالنهى الثانى عند البصرى مقدرا اضمارا فى الاول وبالعكس عند الكوفى واياما كان
يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدى الى حبط العمل قوله ان الذين يغضون نزل ممن حافيمن
خفض صوته عند النبى عم مخافة ان تحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عم
اى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اى جرب وحقق
الله باختبار بالمحن والشدائد والاصطبار عليها قلوبهم للتقوى اى كاينة لها مختصة بها و
اللام للاختصاص اظهارا للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء فاللام للتعليل لهم مغفرة

لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب وافر فى الجنة روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله عم وقت الظهيرة وهو
راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فانزعجهم فسئل رسول الله صلعم عنهم فقال
هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل ذما ٥
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خلفها جمع حجرة وهى ارض تحجر عليها بحايط ونحوه والمراد
حجرات نساء النبى عم فكل من جاء من الاعراب ينادى من خلف حجرة منها وجمعيت تعظيما لشانه عم ومن ٥
للابتداء الغاية وخبران اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة لانهم زادوا من ظاهر الدار بجفاء وغلظة
ففيه تنبيه على قدره والتادب معه عم بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه بابه حتى يخرج
لقضاء حاجته احترااما له عم ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر
خيرا لهم واحسن لادبهم ويعلم من حتى الدالة على الغاية المضروبة لصبرهم ان ليس لهم ان تقطعوا
امرادون الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل
سبب نزول هذه الاية ان النبى عم بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بنى العنبر ليغزوها فاغار عليهم
وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت
الظهيرة اى وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج النبى عم كلموه فى امر الذرارى فقال الواحد منهم
احكم انت فقال حكمت ان تخلى نصف الذرارى وتبيع النصف منا ففعل النبى عم كذلك فنزل ه
تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعنى لو لم ينادوه لكان النبى عم يعتقهم كلهم قوله
يا ايها الذين امنوا نزل حين بعث النبى عم الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا اليه ليعظموه فخشى منهم لما كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع الى النبى عم هاربا
منهم وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله صلعم ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة
وقالوا يا رسول الله لما بلغ خبر قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا ونحن
خشينا ان يكون رده كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاغتم رسول الله
بما فعل الوليد وارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبى
بذلك اى يا ايها المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبا اى بخبر كذب ايها المؤمنون فتبينوا
من التبين وقرى فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اى تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا

ان

ان تصيبوا اى مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اى جاهلين بحالهم حال من ضمير ان تصيبوا ٥
فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو غم
يصحب الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان
المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما واعلموا ان فيكم
رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة وانما قدم الخبر على اسم ان تحريضا للمؤمنين على اتباع
آرائهم رأى رسول الله عم ومنعا لهم من استتباع رايه عم آرائهم لو يطيعكم فى كثير من الامر
الذى تخبرونه او تختارونه فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبى عم
على ارسالهم لقتال بنى المصطلق ونهبهم لعنتم اى لاثمتم ولهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت
رجله وانما قال يطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله عم على ما
يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة
لامر النبى عم من الصحابة بقوله ولكن وهى كلمة الاستدراك تقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها
نفيا واثباتا وهى حاصلة هنا من حيث المعنى دون اللفظ اى ما وفق الله هؤلاء الذين ارادوا ان
يخالفوا امر النبى عم بان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ٥
اى ثبته وحسنه فيها بالايات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة
العظيمة التى لا نعمة فوقها وكره اى بغض اليكم الكفر اى تغطية نعمة الله بالجحود والفسوق اى
الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اى ترك الانقياد لامر الشرع اولئك اى اهل
هذه الصفة هم الراشدون اى المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله اى ان كان ذلك التحبيب ٥
والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة وكرما منه تع فنصبهما بكان المحذوفة وقيل هما مفعولان
لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض
بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اى حاكم يحكم بالافضال
والانعام بالتوفيق على افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عم حمارا
واتى الى الانصار ليكلمهم فى امر من امور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابى المنافق اليك عنى
فقد اذانى نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبى عم اطيب ريحا منك

فائدة الاية ان تقولوا باطلا او تكذبوا
فان الاية تخبر وتحرزوا عن اهم فتفضحوا

فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابى وهم الخزرج بالايدى والنعال واغصان
النخلة فقال الله تع وان طايفتان اى ان اقتتل طايفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية
بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طايفة جماعة وثنى فى قوله فاصلحوا بينهما نظرا
الى اللفظ فكن بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اى ان ظلمت احدى الطايفتين واستطالت
على الاخرى فقاتلوا الطايفة التى تبغى اى تظلم حتى تفىء اى ترجع الى امر الله اى الى الصلح فان
فاءت اى رجعت عن البغى فاصلحوا بينهما بالعدل اى بالانصاف واقسطوا اى اعدلوا فى الحكم
بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا ازال الجور وقسط
بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قرن العدل بالاصلاح الثانى دون الاول لان العدل فى تضمين الجنايات
والمتلفات له فى سبب الضمان فالمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد والغضب
منهما ونفى الشبه فقط الا اذا امر تاخ فتجب المقاتلة ولا يتوجه الضمان والمراد بالثانى هو الاصلاح
من البغى والتعدى فالضمان يتجه فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين يوضح ذلك قوله
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اى بين المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين اثنين
او لانه يتعدى الى الجماعة وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج واتقوا الله اى لا تعصوه لعلكم ترحمون
فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغى لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغى بالاقتتال قوله
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم نزلت حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اى لا يستهزئ
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد
وانما نهى السخرية عن الجمع لان السخرية تكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى
افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهى الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اى لا تستهزئ
امراة من امراة وعسى ان يكن خيرا منهن اى افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهى الثانى
قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وانما لم يقل امراة من رجل
ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل والمراة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه
غالبا ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم
ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيركم قال عم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس ولا تنابزوا بالالقاب

قوله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي قال بعضهم نؤمن بهذه الآية ونقرأها ولا نعرف تفسيرها يعني قوله بيدي وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى خلقت بيدي ولا نغير اليدين واهل السنة والجماعة بيديه تعطيل عما لا يدري وقال بعضهم تفسيرها بما يليق بصفات الله تعالى يعني بقدرته وقوته وارادته ويقال يعني بقوة العلم وقوة القدرة ويقال لما خلقته بيدي يعني بماء السماء وتراب الارض كقوله آدم خلقه من تراب وكما قال عم خلق آدم المخلوق من ماء وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال نزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وكذلك الاخبار قد جاء فيها ما له ظهر وبطن روي عن رسول الله صلعم انه قال لا تقول فلان قبيح فان الله تعالى خلق آدم على صورته ومن قال ان الله صورة كصورة آدم فهو كافر ولكن المعنى في الخبر ما روي عن بعض المتقدمين تفسير ابي الليث

قوله تعالى فالحق والحق اقول وقرئ الحق الاول بالنصب والرفع فاما النصب ففيه اوجه ان يكون على الاغراء اي فالزموا الحق او فاتبعوا الحق وان يكون على تقدير فاحق الحق وان يكون مقسما به كالله لافعلن اي بالله لافعلن والله لاملأن جواب القسم اي فبالحق لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وان يكون قسما اي حقا لاملأن كقولك حقا لافعلن كذا والمعنى احق حقا لاملأن وما بينهما اعتراض واما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي فانا الحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وان يكون بالعكس اي فالحق قسمي لاملأن كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون او فالحق مني كقوله الحق من ربك وقد جوز ان يكون الحق هنا هو الله تعالى كما قال ويعلمون ان الله هو الحق المبين وان يكون الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ان قلنا مقسما به وقرئ بالرفع ونصب والحق الثاني فالجمهور على نصبه ونصبه بقوله اقول اي اقول الحق كقولك كلا اصنع واما على اضمار مبتدأ اي فانا الحق وقول الحق واقول على هذا مستصل عما بعده اي اقول والله لاملأن وقد جوز ان يكون الحق الثاني هو الاول كرر على معنى التوكيد وقد حكي فيهما الجر عن الحرف لبعض القراء على ان الاول مقسم به وقد اضمر حرف قسم كقولك الله لافعلن صاحب الكتاب والثاني عطف عليه وواوه للعطف كما تقول بالله والله لا قومن ومعناه التوكيد والتشديد وقيل الفاء بدل من واو القسم معرب القرآن

بالالقاب اي لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكافر والكاذب من النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى به للانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهي من التلقيب ما يسكرهه الملقب به لكونه ذماله وشينا واما ما يحبه مما يزينه فلا بأس به قال النبي عم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودي وعمرو النصراني فاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى مع لانه نهي عن الجمع بين الفسوق والايمان اي لا تفسقوا بعد ما آمنتم قيل نزلت الاية في ابي مالك كان على المقاسم فقال لعبد الله السلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فامرهما رسول الله عم ان لا يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اي ابعدوا عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوءا اي لا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمؤمنين قيل ان كان المؤمن موسوما بالصلاح يجتنب في ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم اي لا جميعه ولا تجسسوا اي لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال النبي عم لا تفتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه من الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة سئل رسول الله عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اي ان عرض عليكم فكرهتموه او هي الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني فكما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غايب فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الآية في شان زيد بن ثابت حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل في شان سلمان وكان في سفر مع ابي بكر وعمر رض وكان يطبخ لهما فنزل لو امنزلا فلم يتهيأ له ان يصلح لهما امر الطعام لعدم الماء ثم بعثاه الى النبي عم لطلب الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبي عم شيء من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا ليبس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيق واتقوا الله

غيباب

من حق ع

في الغيبة يعني توبوا اليه إن الله تواب اي قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحوا يعني نسبة احدكم الى آدم وحوا كنسبة الآخر اليهما سواء بسواء
فلا وجه للتفاضل والتفاخر في النسب نزل حين امر النبي عم بلالا ليؤذن بعد فتح مكة فقال حارث بن هشام
اما وجد رسول الله عم سوى هذا الغراب يعني بلالا وجعلناكم شعوبا اي رؤس القبائل جمع شعب
وهو اسم للقبيلة التي تتشعب منها القبائل كمضر وربيعة وخزيمة فانها شعوب القبائل وجعلناكم قبائل
اي الافخاذ كهاشم وبني عامر وبني سعد يعني انا خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم لتعارفوا اي ليعرف
بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم اي اشرفكم واعزكم
عند الله اتقيكم اي اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم ليتفاخروا بالانساب
قيل المتقي من انقطع عن الاكوان الى الله تع خشية منه وقال عم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ان الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم قوله تع قالت الاعراب آمنا نزل في جماعة من الاعراب اظهروا
الاسلام ليأمنوا به على انفسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة ومنوا
بذلك على النبي عم وهم بنو اسد جاؤا مع اهاليهم وذراريهم ويطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن
آمنا طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة يعني كذبتم في ايمانكم
ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام يقتضي ان يقال
قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب
دعويهم الايمان ودفع نسبة نفوسهم اليه وقد روي في هذا النوع ادب حسن حيث لم يلفظه فلم يقل كذبتم
ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما يعني لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي حتى
وفي ذكر لما بمعنى التوقع ايذان بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل قوله لم يؤمنوا تكذيب دعويهم
وفايدة قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا
حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم في موضع الحال من ضمير قولوا
ففيه معنى التوقيت وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في العلانية لا يلتكم
اي لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها شيئا بل يوفرها لكم من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمز الساكن
من الت يالت اي ابطل ان الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين بقوله

من المؤمنين فقال انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم
يشكوا في ايمانهم باعتراضهم الشيطان من الانس والجن وعطف بثم التي هي كلمة التراخي على الايمان مع وجوب كون
عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستقرار في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا
الاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وبعد نزوله اتوا
النبي عم فحلفوا بالله انهم المؤمنون في السر كما في العلانية فقال الله تع يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم
الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سر اهلهما والله بكل شيء عليم من التصديق في
قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله نبيه عم ان ينفي منة الاعراب
عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن اي يعتد عليكم ان هداكم
اي وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء
لانكم اذا اخلصتم في الايمان اعترفتم ان المنة لله ورسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض
اي يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمايركم وظواهركم والله بصير بما تعملون
بالياء والتاء اي باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه نظر بين شين سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع ق بمعنى قف وتبصر او قسم اقسم الله تع به اي بحق القايم بالقسط
او جبل محدق بالدنيا من زبرجدة خضراء لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به
فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم يعني بحق ق وبحق القرآن المجيد اي الشريف
على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيامة لان اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد
وما جاءهم به من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي من مجيء نذير منهم اي من اهل مكة فقال
الكافرون هذا اي امر محمد شيء عجيب وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من
جنسهم وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا اي انرجع بعد الموت الى الحيوة ذلك اي الرجع بعد الموت
رجع بعيد في غاية البعد اي لا يكون ابدا بعدما صرنا ترابا فناصب الظرف محذوف وهو انرجع
بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض اي تاكل منهم اي من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم قال عم
كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله الاعادة
ركب على ذلك العظم ساير البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه من البدن

والعود والجزاء والحساب وغيرها او هو محفوظ ان يناله سوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر للدلالة
على ان تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم نذير منهم اى لم يعرف اهل مكة
بامر البعث وامر محمد والقران بل كذبوا بالحق اى بما هو حق واقع لا شك فيه لانه واضح بالدلايل
القطعية والمراد منه نبوته او القران لما جاءهم اى حين مجيئه اياهم فهم اى قريش في شان محمد وللقران
والقران في امر مريج اى في قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومجنون
شعر وسحر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على حال في شانهما افلم ينظروا اى انكروا البعث فلم ينظروا الى
خلق السماء الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعتبروا حين انكروه قوله فوقهم
ظرف لينظروا او حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اى من
شقوق وخلل يعنى هى سليمة من كل عيب والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل
يفسره ما بعده والقينا فيها رواسى اى الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اى صنف
بهيج اى حسن يسر به من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له اى خلقها الله تع للاعتبار
بالبصيرة وذكرى اى لعظة لكل عبد منيب اى رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من
السماء ماء مباركا اى كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شىء فانبتنا به جنات اى بساتين وحب
الحصيد اى حب الزرع والنبت الذى من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات
اى انبتنا به النخل حال كونها طوالا فى السماء مواقير بالحمل لها طلع اى ثمر كثير او الكفرى وهى اول
ما خرج من النخل كلسان البقر فيه ثمر نضيد اى نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد
مفعول له اى ليكون طعاما للخلق فاحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها فهذا
كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدا وهو الخروج من القبر يعنى مثل ذلك الاحياء
يخرجون من القبور روى انهم لما ماتوا بقيت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمنى
الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض قوله
كذبت قبلهم الاية فيه تسلية للنبى عم ليصبر على اذى كفار قريش اى كذبت قبل قريش قوم نوح
واصحاب الرس وهو بئر قرب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اى قومه واصحاب
الايكة اى قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميرى وكان رجلا صالحا يعبد الله تع وتردد دين

قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اى كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق
وعيد بكسر الدال اى وجب عليهم عذابى فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اى اعجزنا بالخلق الاول
ابتداء فنعجز عن اعادته يعنى كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا كما علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم
لانه ايسر فى راى العين من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال تع بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد له شان
عظيم بعد الموت يعنى هم مقيمون على شكهم من البعث الذى حقه ان يهتم به كل من سمع به ويخاف ويبحث عنه
قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة على قدرته الباهرة على كل شىء من البعث وغيره اى خلقنا كل شىء
انسان والحال انا نعلم ما توسوس اى تحدث به نفسه اى قلبه ويتفكر فيه ونحن اقرب اليه اى
الى الانسان فى القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذى يرد من الراس داخل
العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان وريدان يكتنفان صفحتى العنق وسمى
وريدا لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اذ يتلقى ويأخذ بالحفظ والكتابة المتلقيان
اى الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر مبتدا وهو قعيد واراد قعيدان اى يمين
ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير او هو من قبيل الاكتفاء باحدهما يعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعل وقول ما يلفظ
الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب يرقب قوله اى حافظ يحفظه عليه عتيد اى حاضر معه
واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الاخر قيل هما يكتبان عليه كل شىء يصدر عنه حتى انينه من مرضه
وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون
الانسان عند غائطه وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اى غمرته وشدته بالحق اى ملتبسة بالصدق
والحقيقة لك يا ايها الانسان او احضرتك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اى الموت
ما كنت اى الذى كنت منه فى الدنيا تحيد اى تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك
الحيوة الدنيا ونفخ فى الصور اى وكذلك ينفخ فى الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اى
وقت النفخ يوم الوعيد اى اليوم الذى كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اى وكذلك

يجيء كل نفس يوم القيامة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد اى وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي عليها
الى الجنة اوالى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اى يقال للكافر اذا راى اهوال القيمة لقد كنت
في غفلة اى في غطاء من هذا اى من هذا اليوم فلم تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اى ازلنا عنك غطاءك
وهو الغفلة هنا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اى حاد نافذ تدرك
به الاشياء التى كنت تنكرها في الدنيا وقال قرينه بواو العطف على جاءت اى وقال الشيطان الذى قيض له
اى وكل به للاغواء يعنى يقول قرينه يومئذ هذا ما لدي عتيد اى هذا الرجل شيء خاص لدي يعنى في ملكي
قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمعمول
في محل الرفع خبر المبتدا وهو هذا او موصولة مبتدا ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا او الموصول مع الصلة
بدل من هذا قوله ﷻ القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد
اى الق الق في جهنم كل كفار عنيد اى كل جاحد بتوحيد الله متكبر عن الايمان مناع للخير اى يمنع الزكوة من ماله
معتد اى ظالم لغيره مريب اى شاك في دين الله الذى جعل مع الله الها اخر يعنى اشرك بالله وهو مبتدا
ضمن معنى الشرط جوابه فالقياه في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام
الواقع في حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اى قال شيطانه حين القى الكافر في النار وقال رب هو اطغاني
ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لي الى ان اضله ولكن كان اى ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد
عن الحق والايمان به قال اى يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي اى عندي لان الخصام لا ينفع بين
اهل النار وقد قدمت في محل النصب على الحال من لا تختصموا وهذا يقتضي التقديم في الدنيا والخصومة في الاخرة
والحال يقتضي ان يكون العامل فيه مقارنا له في الوجود وقد اولوه بان المعنى لا تختصموا وقد صح عندكم اني
قدمت فحينئذ يجتمع صحة ذلك عندكم في الاخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اى والحال انكم عرفتم تقديمي اليكم
في الدنيا بالوعيد والباء زائدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معدية يعنى اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب
والرسل فيها اى بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم تؤمنوا ولابد منه لانه مقتضى ما يبدل القول اى
ما يغير حكمي لدي بالثواب او بالعقاب وما انا بظلام للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب ما لانه
افراط في الظلم عن العدل بالحق فنفي ذلك عنه وقيل اطلق الظلام في العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق
الظالم باعتبار الواحد يوم نقول اى اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت بمن القي فيك والاستفهام

لوفاء الوعد بقوله لاملأن جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اى جهنم هل من مزيد اى من يزاد فيكون اسم
مفعول كالمبيع او مصدر اى هل من زيادة من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روى انه لا يلقى
فيها فوج الا ذهب ولا يملأها شيء فيقول جهنم اقسمت يا رب لتملأني فيضع فيها قدمه بفتح القاف اى قدم
صدق ورحمة فيقول جهنم يا رب قط قط بالسكون اى حسبي حسبي وفي رواية بكسر القاف وهو اقوام
سالفة تملأ بهم وقيل معنى قوله هل من مزيد قد امتلأت فلم يبق في موضع يملأ فيكون رد المزيد وازلفت
الجنة اى قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا
شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اى المشاهد ما توعدون من الجزاء في الدنيا قوله ﷻ لكل اواب قيل
بدل من للمتقين والجملة بينهما اعتراضية وقيل خبر مبتدا محذوف اى ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى
التوحيد والطاعة حفيظ اى حافظ لامر الله وحدوده جدا قوله ﷻ من خشي بدل بعد بدل او خبر مبتدا محذوف
وقرن اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما
اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عليه غائب اى هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة بالغيب
منه تع او بسبب الغيب الذى اوعد من عذابه به يعنى من يخافه ويعمل بامره ونهيه وهو في غيب منه
وجاء اليه بقلب منيب اى مقبل على طاعته مخلصا وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها لما ثبت
في القلب فيقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام حال اى بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف او يسلم
الله تع عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم الدوام في الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اى يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما علموا من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله تع وكم
اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا
اى اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية اى بطشوا بطشا شديدا فبذلك نقبوا يعنى طافوا وتقلبوا
في اسفارهم وتجاراتهم في البلاد اى فتشوا فيها فقيل هل من محيص اى ملجأ يعنى لم يجدوا فيها مفرا
لهم ولغيرهم من عذاب الله تع واهلاكه ان في ذلك اى فيما فعل بهم لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب
اى قلب حاضر مع الله تع او عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع
اى انصت الى استماع القران ومواعظه وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعنى غير
غافل عن فهمه قوله ﷻ ولقد خلقنا السموات والارض نزلت تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله تعالى

لما خلق السموات والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد خلقناهما وما بينهما
في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا اى ما اصابنا من لغوب اى تعب واعياء وانما استريح
من يتعب ويعيى ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اليهود او المشركون
من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مامور به في كل حال وسبح بحمد
ربك اى صل لله حامدا له قبل طلوع الشمس اى صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر ومن الليل
فسبحه اى صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اى صلاة وقت
انقضاء السجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهي اعقاب الفرايض والمراد
النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات واستمع اى احضر سمعك يا محمد ما اخبر
من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به قوله يوم يناد المنادى ظرف لفعل مقدر يدل
عليه ما بعده من يوم الخروج اى يخرجون من القبور يوم ينادى اسرافيل من مكان قريب الى السماء اقرب
من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهو وسط الارض نافخا في الصور ايتها العظام
البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادى اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصخرة وقيل
من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك يوم النداء
يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الاخرة بعد الاحياء من الموت
لا يفوت منا احد منهم قوله يوم تشقق بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم
قبل اى يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اى مسرعين الى اجابة الداعي من غير
التفات يمينا وشمالا ذلك اى الخروج حشر علينا يسير اى هين سهل قوله نحن اعلم بما يقولون
في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي عم وما انت يا محمد عليهم بجبار اى مسلط تقهرهم
على الاسلام بل عليك البلاغ فقط نسخ باية السيف فذكر اى عظهم بالقرآن اى بمواعظه
وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه من يخاف وعيد اى وعيدى بعقابي في الاخرة او وعيدى بالهلاك
في الدنيا دون المصر على كفره

سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات

اى السحب التي تحمل الماء وقرا اى ثقلا مفعول به فالجاريات وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اى بسهولة
في موضع الحال يعني ميسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
امرا مفعول به اى امر العباد او حال اى مامورة بالتقسيم او مفعول له اى لاجل امره تع لها والفاء في هذه الكلمات
للتعقيب لاختلاف المعطوف عليه بالذات اى اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها
فبالملائكة التي تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب القسم انما توعدون
اى ان الذي توعدونه من البعث والحساب لصادق اى لوعد صادق وان الدين اى ان المجازات
على الاعمال لواقع اى كاين لا محالة قوله والسماء قسم آخر اقسم الله بها ذات الحبك اى صاحبة الطرق
جمع حبيكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه الريح او حبكها النجوم التي تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم
يا كفار قريش لفي قول مختلف اى متناقض بمعنى مصدق ومكذب في شان محمد عم والقران او مختلف
بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر وسحر كهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ فيكم يؤفك
اى يصرف عنه اى عن الايمان لمحمد عم من افك اى من صرف في علمه تع عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة وذلك
ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبي عم والايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون او الى الدين
قتل الخراصون اى لعن الكذابون الذين هم في غمرة اى في جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الاخرة ساهون
اى غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اى الكفار يسئلون استهزاء ايان يوم الدين اى
اى وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف عن اليوم فاخبر الله تع عن ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون
اى يعذبون بالاحراق ويوم هم منصوب بمضمر دل عليه السؤال او مفتوح محله نصب كذلك اى يقع الوقوع
يوم هم او خبر مبتدا محذوف فمحله رفع وبني على الفتح لفظا لاضافته الى الجملة بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال
لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا اى العذاب الواقع بكم مبتدا وخبره الذي كنتم به تستعجلون
على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اى بساتين وانهار
آخذين حال منهم اى قابلين راضين بسرور ما آتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعني ليس فيه ما يرد لانه
في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا محسنين في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعني
يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله

مطلب في كيفية الاستغفار

لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار
قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق اى نصيب للسائل
اى الذى يستجدى اى الذى يطلب النفع والمحروم اى المتعفف الذى لا يسال فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا
وفي الارض آيات اى علامات ودلايل على التوحيد للموقنين اى للموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين
بعيون باصرة وكذا راوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تاملها
فازدادوا ايقانا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اى وفي خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال الى حال
الى الزوال وفي ظواهرها وفي بواطنها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما تتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون
صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اى
المطر الذى جعل سببا له وما توعدون من الثواب والعقاب قيل الجنة والنار في السماء وقيل معناه
ان الموعود كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اى ان ما ذكر
من امر الآيات والرزق وامر النبى عم لحق اى صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم
ونصب مثل صفة مصدر محذوف اى لحق حقا مثل نطقكم ورفعه صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثل
وما مزيدة هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اكرمهم الله تع كقوله بل عباد مكرمون اى بالعصمة
والتاييد واكرامهم بان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى والاستفهام فيه
تفخيم للحديث وتنبيه على انه بالوحى لا من علم النبى عم قوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر
مقدرة وهم كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرايل وميكايل او عشرة مع جبرايل او ثلثة هو وميكايل وملك آخر
وسماهم ضيفا لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اى فعند دخولهم فقالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما
نعم قالوا اسلموا او قالوا نسلم عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد المناسب لحال
ابراهيم قال ابراهيم في رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون
احسن السلام كما امر الله تع سلام بالرفع مبتدا خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذى لم يكن علم الا الاسلام فقال
لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ اى فمال الى اهله سرا للتادب فجاء بعجل
سمين اى مشوى فقربه اليهم ليأكلوا فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا
تاكلون فقالوا نحن لا ناكل بغير ثمن فقال كلوا واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اول الاكل

والحمد

والحمد لله في آخره فتعجبت الملئكة لقوله واذا راهم لا ياكلون ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اى احس في نفسه
منهم خيفة اى خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف روى ان جبرئيل عم
مسح العجل بجناحه فقام يمشى خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل فاقبلت امراته
في صرة اى في صيحة وهو حال يعنى فجاءت امراته صارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اى ضربت
بين يديها خدها وقالت انا عجوز عقيم اى عاقر فكيف الد قالوا اى قال جبرئيل لها كذلك اى مثل
قولنا لك قال ربك يعنى يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره يحكم بالولد بعد الكبر العليم بشر خلقه
ووقت الولادة فلما علم ابراهيم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شانكم ولماذا
جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار
مسومة من السوم وهى العلامة اى معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اى جاءت الحجارة من عند ربك
للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران فاغتم ابراهيم لاجل لوط
فيهم فقال تع فاخرجنا من كان فيها اى قرى لوط من المؤمنين ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة فما وجدنا
فيها غير بيت اى الا بيتا من المسلمين وهو بيت لوط واهله وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان
والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد او اشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين
لا الى انهما واحد وتركنا فيها آية اى عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم قوله
وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها اى وجعلنا في موسى يعنى في شان موسى وخبره آية قوله اذ ارسلناه
ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اى ملابسا بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى
اى اعرض فرعون بركنه اى بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء في التقوية وقال
فرعون بموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم في اليم اى في البحر يعنى
اغرقناهم اجمعين وهو اى فرعون مليم اى والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس به
من قولهم الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع
على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اى تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى التى لا خير
فيها لانها ريح الهلاك ما تذر اى ما تترك من شىء اى من انفسهم واموالهم اتت اى مرت عليه الا جعلته
اى صيرته كالرميم اى كالورق البالى المتفتت من البلى كالعظم والنبات وفي ثمود وتركنا في اهلاك
ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اى قال لهم نبيهم صالح تمتعوا اى عيشوا حتى حين اى الى انقضاء
آجالكم وهى ثلثة ايام فعتوا اى تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اى النار النازلة

التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا معاينوها فما استطاعوا من قيام اي ما قدروا على النهوض عن نزول
العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين اي ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله تعالى وقوم نوح بالجر
عطف على وفي ثمود وبالنصب بمضمر اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا
قوما فاسقين اي عاصين امر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة لتعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها
اي خلقناها بايد اي بقوة وقدرة وانا لموسعون اي قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض او
نوسع الرزق بالمطر لمن بينهما والارض فرشناها اي بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم
الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى او من كل شيء صنفين كالسماء و
الارض والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود و
الابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق
فتوحدونه وتطيعونه ففروا اي فقل يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته
اني لكم منه اي من الله نذير مبين اي مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تشركوا به شيئا
اني لكم منه نذير مبين وكرر حرصا على هدايتهم قوله تعالى كذلك الآية تعزية للرسول عم اي مثل ما قال كفار
قريش في شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى اي لم يجئ الذين من قبلهم اي قبل كفار مكة من الامم
الماضية من رسول اي لم ياتهم رسول ومن زائدة الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام
الانكاري مبالغة في تكذيبهم رسلهم اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول الذي قالوه من الوصف
والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة فقال تعالى لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون اي لم يقع تكن بهم توصية
منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله فتول عنهم اي
اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اي عظ بالقران فان الذكرى
تنفع المؤمنين اي من علم الله تعالى انه مؤمن او تزيد التذكرة ايمان المؤمنين وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمني الفريقين او عام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون
اي لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها
لوجدت منهم وانا غني عنهم وعن عبادتهم وما اريد منهم من رزق ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد
ان يطعمون بكسر النون اي احدا من خلقي بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكانما اطعمه ان الله
هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحوا وتسعدوا
فاني لم اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب

مثل

مثل ذنوب اي نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب في الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب
فلا يستعجلون بالعذاب نهي عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اي شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا
من يومهم الذي يوعدون فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه استعجل
بالعذاب فاهلك يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى بمدين واسمه زبير
وكتاب مسطور اي مكتوب في رق اي جلد منشور اي مفتوح يقرأ وهو القران او الذي كتب لموسى
من التورية او اللوح المحفوظ او الذي كتب فيه اعمال بني آدم يقرؤنه يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور
وهو البيت الذي في السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة لانه تحجه كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون
اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيت انزله الله تعالى بمكة من ياقوت
يطوف به آدم وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والا رض
والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور اي المحمي بالنار من سجرت التنور اذا احميته او المملو
تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فينبتون في قبورهم وواو القسم ما في والطور
والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي نازل ما له من دافع اي ليس له من يدفعه اذا نزل
بمستحقه قوله يوم تمور ظرف لواقع او لدافع اي في يوم تمور السماء باهلها مورا اي دورا بحيث يموج
بعضهم في بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض لهول
ذلك اليوم فويل اي شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم في خوض اي في الا فاع
في الباطل يلعبون استهزاء بالرسول يوم يدعون ظرف للقول المقدر اي يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون
بعنف الى نار جهنم دعا اي دفعا عنيفا بان يجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون في النار
والمقول لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اي العذاب الذي ترون لانفسكم لانهم قالوا
للرسل قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اي انتم عمي عن هذا المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره
اصلوها اي ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا وقوله سواء خبر مبتدا محذوف اي صبركم وعدمه سواء
عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب
فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اي انهم يوم القيمة في جنات
ونعيم اي وتنعم بانواع النعم فاكهين اي متلذذين فرحين بما آتيهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقيهم
عطف على في جنات او على آتيهم اي حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب

هنيئا اى هنأكم الأكل والشرب لأنه لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان في الدنيا قوله بما كنتم تعملون
متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا قوله متكئين حال من ضمير في جنات
عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى بيض
حسان الأعين وعظامها والذين آمنوا اى وبالرفقاء والجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعني يتلذذون
تارة بمصاحبة الحور وتارة بمؤانسة الأخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم بضم التاء فيهما
فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع جمع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم
بإيمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بإيمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين
للتعظيم ألحقنا بهم ذريتهم مفردا او جمعا اى ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا
لأحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح فى درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لأبيه
وما ألتناهم بفتح اللام وكسرها اى ما نقصناهم من عملهم اى من ثواب عمل الآباء بسبب الأبناء من شيء اى شيئا فمن
زائدة كل امرئ بما كسب من عمله الخير رهين اى مرهون نفسه عند الله بعمل الصالح الذى هو دين عليه ان اداه
كما هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب
لأجل الجزاء به قوله وأمددناهم عطف على قوله وما ألتناهم اى زدناهم فى وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما
يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى يتعاطون بينهم فيها اى في الجنة كأسا اى قدح الخمر لا لغو
فيها اى لا باطل من القول في شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اى لا عمل لهم فيها يوجب الإثم بسبب شرب الخمر
كشاربى خمر الدنيا لأنها لا تزيل العقول ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اى ارقاء لهم
مخصوصون بهم كأنهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه الايدى قال رعم ان ادنى اهل
الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف مائة لبيك لبيك وأقبل بعضهم على بعض بعد
اجتماعهم ودوران الكأس عليهم يتساءلون اى يسأل في الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة
عن سبب الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم إنا كنا قبل اى فى الدنيا فى أهلنا مشفقين اى خائفين
من عذابه تع بعصيانه فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اى دفع عنا والسموم
اسم من اسماء جهنم إنا كنا من قبل اى قبل البعث ندعوه اى نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لأنه وبالكسر استيناف
اى ان الله تع هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين
بالقرآن وان لم يصدقوك ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لأنه قول متناقض فما أنت بنعمة ربك
الباء للسببية اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتأكيد فى النفى قوله أم يقولون شاعر

ام فيه بمعنى بل وكذلك فى الباقى الآن ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه سواء عند تعين بين بل يقولون هو شاعر
نتربص اى ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء او الريب
بمعنى الرايب اى القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لأن الموت قطوع يعنى ننتظر موته كما مات ابوه
شابا قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فإنى معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر أم تأمرهم
أحلامهم اى عقولهم وتأمرهم بهذا اى بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكل يفتقر الى دقة
نظر مع قولهم انه مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر أم اى بل هم قوم طاغون اى عاتون فى عصيان الله
أم يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اى لم يمتنعوا عن الايمان بالقرآن لأنه مختلق بل لا يؤمنون
لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن إن كانوا صادقين
فى قولهم انه مختلق أم خلقوا من غير شيء اى احدثوا على هذا الشكل من غير محدث او من غير اب وام فهم جماد
لا يعقلون او خلقوا لغير شيء من الامر والنهى أم هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق من خالق
وهو الله فهلا يوحدون خالقهم ويؤمنون بأنه يبعثهم يوم القيمة أم خلقوا السموات والأرض فلذلك لا يعبدون
لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى انهم لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقهما يقولون هو الله بل لا يوقنون
فيما يقولون لأنهم شاكون فلذا يشركون به أم عندهم خزائن ربك اى مفاتيح خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما
فيخصوا من شاؤا بما شاؤا واكتفوا لهم القى الذكر عليه من بيننا أم هم المسيطرون اى المسلطون الجبارون على
الناس فيجبروهم على ما يشاؤن بل الله يختار من يشاء منهم قرئ بالسين والصاد أم لهم سلم اى سبب منصوب
يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك فليأت
مستمعهم فرضا على دعواهم بسلطان مبين بحجة واضحة قوله أم له البنات بزعمكم ولكم البنون
تقريع بالخطاب وبيان لفرط جهلهم وغاية حماقتهم بأنهم جعلوا لله ما كرهوا لأنفسهم أم تسألهم أجرا
يا محمد على الانذار فهم من مغرم مثقلون اى من غرم وهو ما يجب اداؤه يعنى لأجله مثقلون اى يثقل عليهم
ذلك فلا يؤمنون لأجل الأجر يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع من الايمان أم عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ
فيعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث
ولا جزاء او معنى يكتبون يحكمون بذلك أم يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم فى دار
الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا
يوم بدر أم لهم إله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذا اشركوا به تع سبحان الله اى تنزيها
لله تع عما يشركون به من الآلهة والاستفهام فى جميع هذه الاقوال مع علمه تع باحوالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل للزجر والوعيد

قال بجهلا لهم وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا عنادا او جهلا هذا
سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض لنرتوى به بعدان قالوا لا نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون
اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة وقرئ معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع
عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا عذابا اى القتل
ببدر او عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم
ربك فيهم بالامهال او بما امرك به ونهاك عنه او اصبر على نكد بهم واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن
نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ليكون كفارة
للكلام الدنيا او صل صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء او المراد
حقيقة التسبيح قوله وادبار النجوم بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اى سبح عقيب غروب
النجوم حقيقة او صل الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم

سورة والنجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اى اقسم بالقران او الثريا او بجميع النجوم والعامل فى اذا هوى اقسم
اى اذا نزل نجوما فى عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اى ما عدل صاحبكم اى محمد عن طريق الهداية
وما غوى اى ما انهمك فى الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين ابائك وتنطق من
تلقاء نفسك فقال نعم ما ترك دين ابيه ابراهيم وما ينطق عن الهوى اى هوى نفسه لانه كلف باظهار
التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اى ما نطقه بالقران الا وحى يوحى اليه من السماء لا يتكلم
تلقاء نفسه علمه اى علم محمدا الموحى ملك شديد القوى جمع القوة وهى الطاقة اى شديد قواه
وهو جبرائيل عم ومن قلعه قرى قوم لوط من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقلبها وصيحته صيحة بثمود
فاهلكوا ونفخه ابليس بجناحه والقائه فى اقصى جبل فى الهند لما رأى انه يكلم مع عيسى عم ذو مرة اى
صاحب منظر حسن عرى عن الآفات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحى من السماء الى الارض لان نزوله
وصعوده فى اسرع وقت من رجعة الطرف ثم طلب رؤيته فاستوى اى استقام جبرائيل على صورته الحقيقية
فرآه محمد وهو اى جبرائيل بالافق الاعلى اى افق الشمس او سدرة المنتهى قيل وكان ينزل بالوحى فى صورة
دحية ثم احب رسول الله عم ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستقر فلما حتى يراه وما يراه احد
من الانبياء فى تلك الصورة الا محمد عم فانه رآه مرتين مرة فى الارض فى ملاء ما بين المشرق والمغرب
ومرة فى السماء لما اسرى به عند سدرة المنتهى ثم دنى اى قرب جبرائيل الى محمد من الافق الاعلى فتدلى اى دنى منه انتقص صورته

اى تعلق عليه فى الهواء او زاد فى القرب حتى اذا قرب منه لم يشك انه جبرائيل فكان اى مقدار مسافة قربه
منه مثل قاب قوسين اى مقدارهما فى القرب والقوس الذراع لانه يقاس به او قوس السهم وقيل بقوسين
لان الحليفين اذا عقدا الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اى اقرب منه فى راى العين وقيل او بمعنى
بل فى الحديث لقاب قوس احدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اى الله الى
عبده محمد عم بجبرائيل ما اوحى وابهم الوحى تفخيما له قيل هو ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى
الامم حتى يدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل
صحبتك لمعى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد بالتخفيف
والتشديد اى لم يكذب قلب محمد عم ما رأى ببصره مما يعجز عنه الافكار ويحار فيه الابصار من عجائب قدرة
الله وعظم سلطانه او من رؤيته جبرئيل كما هو هو او من رؤيته بقلبه لانه لما سئل النبى عم هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادى ولم اره بعينى قوله افتمارونه اى افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ
افتمرونه اى اتجحدونه وتغلبونه قوله على ما يرى خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه عم ومشاهدة
جبرائيل فاكذبهم الله تع بقوله ولقد رآه اى محمد جبرئيل على صورته الحقيقية نزلة اى رؤية اخرى
وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها عند سدرة المنتهى اى حين اسرى به الى السماء
السابعة او السادسة وهى طوبى او شجرة نبق على يمين العرش فوق السماء السابعة تخرج انهار الجنة من
اصلها وسميت سدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد ينتهى اليها ولا يدرى
ما فوقها عندها جنة المأوى وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تاوى اليها اى تنزل
قوله اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعد اى فى الوقت الذى يغطى السدرة ما يغشى اى يغطيها من الخلائق
الدالة على عظمة الله تع وجلاله قال رسول الله صلعم رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله
وقيل يغشاها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اى ما مال
بصر محمد عم عما راى وما طغى اى ما جاوز عنه الى غيره يعنى اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان
يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب فى اخباره عما راى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى اى من عظامها
حين اصعد الى السماء فارى عجائب الملكوت من السموات وطوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى
وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار والظلم والانوار افرايتم اللات
اى اكفرتم بالله فرايتم اللات من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اى يقيمون عليها للعبادة والعزى تانيث
الاعز فى الاصل ثم سمى بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسمى بها صنم لان دماء النسائك

كانت تمنی ای تراق علیها ای ثالثة الأصنام مستحقة للعبادة التی لاینفعکم فی الآخرة واللات
اول الأصنام صنم ثقیف بالطایف ثم العزی صنم قریش وکان نخلة یعبدونها فبعث النبی عم خالد بن
الولید فقطعها فخرجت من اصلها امراة تجر شعرها علی الأرض فقتلها ثم مناة صنم الأنصار وهی من حجارة
یعبدونها وقیل کان کل الأصنام من الحجارة داخل الکعبة تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الصنمین
ووصفها بالأخری وصف ذم ای مناة الحقیرة لان الأخری یستعمل فی الضعفاء کقوله تع وقالت اخریهم لاولیهم
ای ضعفاؤهم لرؤسایهم المعنی الهذه الآلهة قدرة علی شیء ما فتعبدونها دون الله تع قوله الکم الذکر وله
الأنثی نزلت حین قال بنو ملیح الملایکة بنات الله نعبدها لیشفعن لنا فقال تع الکم الذکر وله الأنثی
ای کیف تجعلون لکم البنین ولله تع البنات وانتم لها کارهون تلک اذا ای جعلکم البنات له ولکم
البنین قسمة ضیزی بالهمز وغیره ای جایرة او ناقصة والمصدر ضاز او ضون واصلها ضوزی بضم
الضاد کطوبی لان فعلی بکسر الفاء فی الصفات قلیل کسرت الضاد فقلبت الواو یاء کما فعل ببیض ان هی
ای ما الأصنام الا اسماء سمیتموها ای سمیتم بها انتم واباؤکم آلهة تخرصا فلا حقیقة تحتها من نفع او ضر ما انزل
الله بها ای بتلک الأسماء من سلطان ای حجة علی تسمیتهم ان ای ما یتبعون فی عبادتها وتسمیتها بها الا
الظن ای علی غیر یقین انها آلهة وما تهوی الأنفس ای یتبعون ما تشتهی انفسهم الجهولة من عبادتها وترک
دین الله تع ولقد جاءهم من ربهم الهدی ای التوحید علی لسان الرسل بالکتاب قوله ام للانسان استفهام
للانکار ای للانسان الکافر ما تمنی من شفاعة الأصنام له فلله الآخرة والأولی یحکم فیهما ما یرید لا حاکم
سواه فلا یکون له ما یتمناه قوله ﷻ وکم من ملک فی السموات لا تغنی ای لا تنفع شفاعتهم شیئا ان شفعوا
رد لقولهم انهم یشفعون لنا ثم استثنی فقال الا ای لا یشفعون الا من بعد ان یاذن الله لمن یشاء ان
یشفع له ویرضی عنه وهو من کان من اهل التوحید قوله ان الذین لا یؤمنون بالآخرة لیسمون
الملائکة تسمیة الأنثی ای باسم البنات فیه تنبیه للمؤمنین بالآخرة لئلا یقولوا مثل قولهم وما لهم به
ای بذلک القول من علم ای یقین او حجة علیه ان ای ما یتبعون الا الظن وان الظن لا یغنی من الحق
شیئا ای لا ینفع ظنهم ان شفاعة الآلهة یرفع عنهم العذاب فاعرض یا محمد عن من تولی ای عن ابلاغ
من انصرف عن ذکرنا ای عن الایمان بالقرآن والعمل به ولم یرد بعمله الا الحیوة الدنیا ای منفعتها لا منفعة
الدار الآخرة نسخ بآیة السیف وذلک ای ارادتهم الحیوة الدنیا مبلغهم من العلم ای غایة وصول علمهم
ولا یعلمون شیئا من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربک هو اعلم بمن ضل عن سبیله ای بمن ترک طریق الهدایة
وهو اعلم بمن اهتدی ای بمن تمسک بالتوحید سلک طریق الهدایة ولله ما فی السموات وما فی الأرض من الخلق فله الأمر فیهما لیجزی

ای لیعاقب الذین اساؤا بما عملوا من الشرک والمعاصی ویجزی ای یثیب الذین احسنوا بالحسنی ای بسبب
الاعمال الحسنی او بالجنة قوله الذین یجتنبون رفع او نصب علی المدح او وصف للذین احسنوا ای ینتهون
کبائر الاثم ای کبایر من الاثم وهی الذنوب التی لا یسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ایضا وهی ما
فحش من الکبایر کالزنا والقتل بغیر حق کانه قال والفواحش منها خاصة ذکرها لتصریح زیادة قبحها وقیل کبایر
الاثم الشرک بالله والفواحش المعاصی الا اللمم ای الصغایر من الذنوب کالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة فانها
تغفر بلا توبة من الصلوة الی الصلوة ومن الجمعة الی الجمعة ویجوز ان یکون الاستثناء منقطعا او صفة
کقوله لو کان فیهما آلهة الا الله ای غیر الله ان ربک واسع المغفرة للذین یجتنبون الکبایر بالتوبة لصغایرهم
هو اعلم بکم ای بحالکم منکم اذ انشاکم ای خلقکم من الأرض ای من ترابها او خلق آدم عم وانتم من ذریته
واذ انتم اجنة جمع جنین ای کنتم صغارا فی بطون امهاتکم کان هو اعلم بحالکم فیها وهو اعلم بکم فی الحال
ایضا فلا تزکوا من الذنوب انفسکم بنسبتها الی الصلاح او لا تمدحوها او لا یمدح بعضکم بعضا فی وجهه
ولا یمدح ایضا فی غیبته وهو یعلم انه یبلغ ممدوحه هو ای الله اعلم بمن اتقی ای بمن تزکی بالعمل الصالح او
تطهر من الذنوب اولا وآخرا قیل نزلت الآیة حین قال ناس من الصالحین صلاتنا وصیامنا وحجتنا کذا
وکذا فنهوا عن القول به قالوا هذا اذا کان علی سبیل الاعجاب والریاء فاما من اعتقد وعلم ان کل عمله الصالح
بتوفیق الله وتاییده لا من عنده ولم یقصد به التمدح لم یکن من المزکین انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة
وذکرها شکر افرایت الذی تولی ای اعرض عن الحق وهو الاسلام یعنی الولید بن مغیرة ومثله ممن اعرض
عنه بعد میله الیه او اما اغیره منه بسبب المال واعطی قلیلا من ماله واکدی ای وبخل بعده فانه
انفق اصحاب النبی عم نفقة قلیلة ثم انتهی عن ذلک واکدی من الکدیة وهی ارض صلبة یمنع حافر البئر
من النفوذ اعنده علم الغیب ای علم اللوح المحفوظ فهو یری ای یعلم ما له وما علیه ام لم ینبا ای الم یخبر
بما بین الله فی صحف موسی ای فی التوریة او هی عشر صحایف قبل التوریة وفی صحف ابراهیم وهی
عشر صحایف قوله الذی وفی ای تمم ما امر به صفة ابراهیم الا تزر وازرة وزر اخری محله جر بدل
من ما فی قوله بما فی صحف او رفع خبر مبتدا محذوف ای هو ان لا تزر یعنی لا تحمل حاملة حمل نفس اخری
روی ان الولید قال لعثمان رض تنفق مالک فی سبیل الله فعن قریب تفتقر قال عثمان ان لی ذنوبا فقال
الولید ادفع الی بعض المال حتی ارفع عنک ذنوبک فرفع الیه واشهد علیه وامسک من العطاء فنزلت
الآیة قوله وان لیس للانسان الا ما سعی عطف علی قوله ان لا تزر ای لیس للانسان فی الآخرة نافعا
الا ما نوی واخلص فی عمله ولا یشکل بان المؤمن له اجر ما سعی واجر ما سعی له وله فضل من الله سوی عمله لان ذلک

لينفع عمله له فكانه سعى نفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق الأبناء بالآباء لصلاحهم وقيل الآية نازلة
في شان الكافر يعني ليس من الخير الا ما عمل فيثاب به هنا ولا يبقى له اجر في الآخرة قوله وان سعيه عطف
على ان لا تزر اي ومما كتب في صحف موسى وابراهيم ان سعي الانسان سوف يرى اي ثواب عمله في الآخرة
ثم يجزيه اي يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء للسعي بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل
من الهاء في يجزاه اي الجزاء الأكمل وان الى ربك المنتهى ومنه مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله فيجازيهم
باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء وانه اي ومنه ان الله تع هو اضحك اي خلق فيهم قوة الضحك وابكى اي
خلق فيهم قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار اهلها ومنه انه هو امات في الدنيا
واحيا في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان من نطفة
اذا تمنى اي تراق في الرحم وان عليه اي على الله النشاة الاخرى بالمد والقصر اي الخلقة الثانية
للبعث بعد الموت الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال عن غيرهم واقنى اي افقرهم الى الخلق
في المعيشة هما فعلان حذف مفعولهما وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها وهي كوكب خلف
الجوزاء عبدها خزاعة وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين
مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمودا بالتنوين وعدمه اي قوم ثمود وهم عاد الاخرى
فما ابقى منهم احدا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اي ان الله اهلك قوم نوح ايضا
من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى اي اشد في كفرهم من غيرهم لان نوحا
لبث فيهم الفا الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومي انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة
اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبريل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها
بجناحه الى السماء من ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها اي غطاها ما غشى اي ما غطى بعد القائها
الى الارض من الحجارة المطرة من سجيل عليهم وابهم المغشى تهويلا لشانه فباي الاء ربك اي اذا عرفت
ان هذه المذكورات من الله فباي نعمة من نعماء ربك تتمارى اي تتجاحد ايها الانسان بانها ليست
من الله الذي خلقك ورباك وتشرك به شيئا هذا اي القران نذير من النذر الاولى اي انذار من
الانذار المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد صلعم اي هو رسول مخوف من الرسل الاولى الذين يخوفون
اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الآزفة اي قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله
اي من غيره نفس كاشفة اي مبينة لها متى تكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن

هذا اي تكفرون فمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعيد
اذ سمعتموه والبكاء والخشوع حق عليكم روي انه عم لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون
اي لاهون او مغنون او معرضون استكبارا من الايمان به ولا تخافون من العاقبة فاسجدوا لله
اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجود التلاوة او صلوة الفرايض واعبدوا له تخلصوا
العبادة ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة اي قربت قيامها وهي القيمة وقد انشق القمر لان خروج النبي عم ودعواه النبوة
من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سال كفار قريش علامة لنبوته فانشق
القمر بنصفين على عهده باشارته روي عن ابن مسعود رض انه قال رايت جبل حراء بين فلقتي القمر والفلقة
الشقة وان يروا اي قريش آية اي علامة من علامات الله الدالة على معجزة محمد صلعم كانشقاق القمر
يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي من المرة وهي القوة او دايم مطرد وكذبوا اي
النبي عم او الآية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر باهله اي
على اهل الجنة يستقر لهم او امر محمد لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء
اهل مكة من الانباء اي من اخبار الامم المتقدمة ما فيه مزدجر اي ازدجار او بمعنى الذي فيه اي الخبر
الذي فيه نهي بغلظة عن الشرك والمعصية وهو القران يقال زجرته وازدجرته نهيته حكمة بالغة
بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اي هو حكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان شاف يهدي الى الطريق الذي
يؤدي الى رضاء الله ورحمته فما تغن النذر اي لا تنفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب
اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اي اعرض عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها
يوم يدع اي اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف
وسكونها اي منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هول يوم القيمة خشعا ابصارهم
جمع خاشع نصب على الحال من ضمير محذوف من يدعوا العامل فيها اي يدعوهم الداعي حال كون ابصارهم
خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشع لانه جمع مكسر بمعنى
الجماعة وقرئ خاشعا بغير تاء لاسناده الى الظاهر يخرجون اي هم يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر عن معدنهم يجول بعضهم في بعض لا يدرون اين يذهبون فمحل كانهم جراد
حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين اي مسرعين او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل حال بعد حال
يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار

ثم يؤمرون بالحساب ثم قال تسلية للنبي عم كذبت قبلهم اى قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا اى نوحا
تكذيبا بعد تكذيب يعنى بالقوا فيه قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اى وعد بالوعيد كالضرب
والخنق وغيرهما فدعا نوح ربه متضرعا عليهم انى اى بأنى مغلوب اى مقهور فيما بينهم فانتصر اى انتقم لى
منهم ففتحنا ابواب السماء اى طرقها بماء منهمر اى سائل ينصب انصبابا شديدا وفجرنا اى جعلنا
الارض عيونا منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اى التصق ماء السماء والارض على امر اى على حال قد قدر
فى اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح او على حال قدرها الله كيف يشاء وحملناه اى نوحا على ذات الواح
اى على سفينة اتخذت من الواح عراض ودسر جمع دسير وهو المسمار تشد به الالواح قوله تجرى
محله جر صفة سفينة باعيننا اى بمنظر منا وحفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح عم
على السفينة اى حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعنى للانتقام لمن كان كفر اى لاجل من جحد وهو نوح او الله
ولقد تركناها اى ابقينا السفينة بباقردى من بلد الجزيرة او على الجودى دهرا طويلا حتى ابصرها اوائل
هذه الامة آية اى عبرة للخلق قيل لم يكن قبل ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا سفينة فى البحار فهل من مدكر
اى معتبر بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى لمن انذرهم الرسل فلم
يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اى متعظ يتعظ به
فيؤمن روى ان الاولين كالتورية والانجيل لم ييسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد رسولهم
هودا فكيف كان عذابى ونذر وهى جمع نذير بمعنى الانذار اى كيف وقع عذابى وانذارى لهم يعنى الياس
وجروح حقا ثم بين عذابه لهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة شديدة الهبوب فى يوم
نحس اى شوم مستمر اى دائم شومه لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع الناس اى تقلعهم
من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز اى اصول نخل منقعر اى منقلع من الارض
ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا
فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى يعنى الياس وجروح حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ
والاتعاظ فهل من مدكر اى متعظ به كذبت ثمود بالنذر اى صالحا حين اتاهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا
ابشرا منا واحدا اى خلقا مثلنا نتبعه فى امره وليس بملك طلبوا ان يكون من جنس اعلام جنس البشر
انا اذا اى ان اتبعناه لفى ضلال اى فى خطاء من الهداية وسعر اى فى جنون او بعد من الحق ثم قالوا
استهزاء االقى الذكر اى انزل الوحى عليه من بيننا ومن فينا احق به منه بل هو كذاب فى قوله اشر
اى متكبر على الخلق حمله تعظمه على ادعائه ذلك فقال تع سيعلمون بالتاء على حكاية جواب صالح لهم والياء غدا اى يوم القيامة

من الكذاب الاشر اى هم ام صالح ثم سألوا منه بان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا ربه فاوحى الله اليه
انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الحجر فتنة لهم اى بلية بهم فارتقبهم اى انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر
على اذاهم ونبئهم اى اخبرهم ان الماء قسمة اى مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل
شرب اى كل نصيب من الماء محتضر اى يحضره من نوبته الشرب منهم دون الناقة او الناقة بنوبتها
دونهم فهموا بقتلها فنادوا اى نادى مصدع واتباعه صاحبهم اى قدار بن سالف فتعاطى اى اخذ
السيف تشجعا فعقر الناقة اى قتلها بقولهم فكيف كان عذابى ونذر اى اهلكتهم فكيف تعذيبى
وانذارى لهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اى صيحة جبرئيل فكانوا اى صاروا كهشيم المحتظر
بكسر الظاء اى كحشيش الرجل الذى يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد
يسرنا القرآن للذكر للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اى بالرسل لانهم
قالوا لا نؤمن بك وبمثلك فاهلكهم الله تع وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا ترميهم بحجارة
دون ملاء الكف وهى الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اى وقت السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه
وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل بالالف واللام
الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اى للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزى من شكر
نعمنا بالايمان فى الدارين ولقد انذرهم اى خوفهم لوط بطشتنا اى اخذتنا بالعذاب فتماروا اى
تجادلوا وكذبوا بالنذر اى بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم ولقد راودوه اى طلبوا من لوط
المخادعة عن ضيفه وهم الملائكة ومعهم جبرئيل عم ليخبثوا بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه
فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتحه فصفقهم اى ضربهم جبرئيل الجناح صفقة فطمسنا اعينهم اى اذهبناها
وجعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اى فقلنا لهم ذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم
بكرة اى اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر اى دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا اى فقيل لهم ذوقوا عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اى من طالب لحفظه والاتعاظ به وفائدة
تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان
ولا يستولى عليهم الغفلة عن تلك العبرات المبينة للقلوب المنبهة لها فى كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر
اى موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل كذبوا بآياتنا اى بالآيات التسع كلها
فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اى منتقم مقتدر اى قادر على تعذيبهم لا يعجزه شىء اكفاركم يا قريش
خير اى اشد واعظم من اولئكم اى من الذين ذكرناهم آنفا من قوم نوح الى آل فرعون ومع شدتهم وعظمهم اهلكناهم فكيف انتم مع كمال ذلتكم

اى الكم براءة نجاة فى الزبر اى فى الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فامنتم بتلك البراءة والمراد به الانكار ام يقولون بالياء للغيبة اى ايقولون جهلا منهم وعنادا نحن جميع اى جمع منتصر يعنى ممتنع بجمعنا من محمد واصحابه او من الفداء والانتقام نقول لقولهم لان اباجهل قال يوم بدر انا جمع منتصر فركب على فرسه وتقدم فى الصف فقاتل قبل ذلك بمكة سيهزم الجمع اى جمع المشركين فى الحرب ويولون الدبر يعنى ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصر رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد عم بل الساعة اى هزمهم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة اى وعذابها ادهى اى اعظم بلية والداهية المنكر الذى لا يهتدى ان يدفع وامر اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين فى ضلال اى فى هلاك فى الدنيا وسعر اى فى نار جهنم مسعرة فى الآخرة قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اى هم فى سعر يوم يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شئ خلقناه بقدر حال من كل اى خلقنا كل شئ مقدرا محكما مرتبا على شكل يوافقه كما يقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا بما كتب فى اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده وما امرنا اى بشئ اردناه ايجاده الا كلمة واحدة وهى كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اى كنظر البصر ورجعه بل هو اقرب منه فسرعة امرنا بمجئ الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم فى الكفر والتكذيب ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اى معتبر يتعظ فيعلم ان ذلك حق ويخاف ويتوب من والكل شئ فعلوه مبتدأ خبره فى الزبر اى كل شئ عمله العباد من خير وشر ثابت فى الكتاب يعنى فى دواوين الحفظة محصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اى مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يفوت منه شئ ان المتقين من الشرك والمعصية فى جنات ونهر اى فى بساتين وانهار جارية قوله فى مقعد صدق بدل من الخبر اى فى مسكن طيب يستحسنه القلوب وترتضيه فاى منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادة كلها قوله عند مليك حال اى مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اى قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تع عن نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدأ محذوف اى الله الرحمن او هو مبتدأ خبره علم اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا القران بانزال جبرائيل اياه وقرائته عليه ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق ادم او الجنس لدينه الاسلام علمه البيان اى علم الوحى او التكلم بالحروف ليبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اى الذى الشمس والقمر كاينان بحسبانه وتقدير يجريان فى بروجهما ومنازلهما المحدودة والنجم والشجر يسجدان واما توسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما

من حيث التفاصل بين السماوى والارضى اى نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجودا يعلمه تعالى وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساق منها كالباذنجان والسماء رفعها اى الذى رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ احكامه ومسكن ملائكة النازلين بالوحى على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شانه ووضع الميزان اى انزله للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال ويذرع وذلك فى زمان نوح عم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اى لئلا تجوروا او تجوز ان يكون لا نهيا وان مفسرة والقول مقدر اى قل لهم لا تجوروا فى الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا اى قوموا الوزن للناس بالقسط اى بالعدل ولا تخسروا اى لا تنقصوا الميزان اى الموزون الذى هو حق الناس خسر بالفتح واخسر واحد والارض وضعها اى الذى وضع الارض يعنى بسطها على الماء للانام اى للناس او للانس والجن فيها اى الارض فاكهة اى ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهى اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اى ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اى وخلق الحب والريحان بدلالة وضعها عن خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله ولا يشركوا به شيئا قوله فباى آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بالاشارة الى انعمه عليهم بدلالة الانام عليهما اى فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تتجاحدان انها ليست منه تعالى والآلاء جمع الى كمعا وهى النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه الآية فى هذه السورة تقريرا لنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها روى ان النبى عم قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال عم الجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشئ من آلائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان اى آدم من صلصال اى من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يرد عليه قوله من حمأ مسنون من طين لازب اى من تراب لان الكل متفق فى المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كالفخار كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال

وخلق الجان ای ابلیس او الجن من مارج ای لهب صاف من دخان فیه فوله من نار نعت مارج للبیان
كانه قیل من صاف من نار او مختلط من نار و قیل نار بین السماء و بین الحجاب الرقیق منها یکون البرق
ثم قال فبای الاء ربکما تکذبان ای کیف تنکرون هذه النعمة انها لیست من الله فانه خلقکم ایها الانسان من
نفس واحدة و خلقکم ایها الجن من نفس واحدة فلا خالق لکم سواه رب المشرقین ای هو رب مشرق
الصیف والشتاء و رب المغربین ای رب مغربیهما فبای الاء ربکما تکذبان فانکم حیث کنتم من مشارق الارض
و مغاربها تاکلون رزقه و یحفظکم و ینصرکم مرج البحرین ای ارسلهما وهما الملح والعذب متجاورین
یلتقیان ای یلتصقان فی رای العین بینهما برزخ ای حایل من قدرته تعالی لا یبغیان ای لا یختلطان
بسبب الحایل بل لا یتغیر طعمهما وهو حاجز لطیف لا یراه الخلق او لا یتجاوز ان احدهما لیغرق الناس
فبای الاء ربکما تکذبان بانه خلق البحرین لمنافعکم واظهر قدرته بهما لتعتبروا او توحدوه فکیف
تنکرونه فوی یخرج معلوما و مجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان فالمراد الصغار والکبار و نسبة الاخراج
الی البحرین وان اخرج من الملح وحده لالتصاقهما فی رای العین فکانهما واحد قیل اذا امطرت السماء
فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت فیها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالی فبای الاء ربکما تکذبان
بان هذه النعمة لیست منه تعالی وله الجوار المنشات بالکسر ای التی السفن المحدثات السیر و بالفتح ای
احدثها غیرها بامره تعالی و ارادته و قیل هی مرفوعات الشرع وهی الطرق العظیمة المرتفعة علی الماء
فی البحر کالاعلام ای کالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطویل یعنی السفن التی تسیر فی البحر مشبهة
بالجبال فی البر کلاهما خلق لمنفعة الخلق فبای الاء ربکما تکذبان ای فکیف تنکران هذه النعمة بانها
لیست من الله تعالی کل من علیها ای کل شیء من الانس والجن والحیوان علی الارض فان ای یفنی ولا یبقی
و یبقی وجه ربک ای ذات الله تعالی ذو الجلال ای التجلد و یتنزه الموحدون عن سمات المحدثات
و ذو الاکرام الذی یکرم عباده بانعمه علیهم و یتجاوز عن سیاتهم بکرمه فبای الاء ربکما تکذبان
ای کیف تنکرون هذه الکرم منه اذ الفناء نعمة عظیمة یجیء عقیبها وقت الجزاء یسئله من فی السموات
ای الملائکة القوة علی عبادته و من فی الارض الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فکلهم یفتقرون
الیه دینا و دنیا کل یوم هو فی شان ای فی کل یوم لا یخلو عن احداث امر من الامور و تجدید
حال من الاحوال حتی یعطی و یمنع و یحیی و یمیت و یعز و یذل و یثبت و یعاقب وهو رد لقول

اليهود

اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبای الاء ربکما تکذبان ای کیف تنکرونه
وانتم تحتاجون الیه فی کل حال سنفرغ لکم ایه الثقلان بفتح الهاء وضمها هذا وعید للانس
والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالی لا یشغله شان عن شان ای سنحفظ علیکم اعمالکم
فنجازیکم بذلک حق الجزاء بحیث لا یکون لی شغل سواه و سموهم بالثقلین لانهم ثقل الارض احیاء
وامواتا او لعظم قدرهم فی الارض کما فی الحدیث خلفت فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی فبای
الاء ربکما تکذبان ای کیف تنکرون من هو یجازیکم باعمالکم و ینبئکم بحسناتکم یا معشر الجن
والانس هو کالتفسیر لقوله ایها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا ای تخرجوا من اقطار السموات
والارض ای من جوانبهما هاربا من الموت او من النار فانفذوا ای اخرجوا قیل یقال لهم هذا القول
یوم القیمة تعجیزا او لا تتفی فی قوله لا تنفذون ای لا تطیقون النفوذ یعنی الخروج فی جهة ما الا بسلطان
ای بقوة و قهر من الله تعالی وانی لکم ذلک روی ان الملائکة تنزل فتحیط بجمیع الخلایق فاذا راهم
الجن والانس هربوا فلا یاتون وجها الا وجدوا الملائکة احاطت به فبای الاء ربکما تکذبان ای
کیف تنکرون من ینجیکم من اهوال یوم القیمة ولا یغیثکم احد غیره یرسل علیکما ثنی هنا نظرا الی اللفظ
و جمع فی استطعتم نظرا الی معنی الثقلین ای یرسل علیکما یا کفار الانس والجن اذا اخرجتم من
قبورکم شواظ بضم الشین والکسر ای لهب خالص من نار و یصب علی رؤسکما و نحاس بالرفع
عطفا علی شواظ و بالجر عطفا علی نار ای الصفر المذاب و تساقان الی المحشر فلا تنتصران ای لا تمتنعان
من ذلک العذاب فبای الاء ربکما تکذبان ای کیف تنکرون قدرته و توحیده و یحفظکم
عن ذلک یومئذ فعلیکم ان توحدوه فاذا انشقت السماء ای انفرجت من حر جهنم بعد البعث
او من نزول الملائکة فکانت وردة ای کلون وردة من حمرة و صفرة و بیاض او کلون فرس ورد
وهو الابیض یضرب الی الحمرة او الصفرة یعنی یتغیر لونها فی کل وقت کالدهان ای کعصیر الزیت
وهو یتلون فی ساعة واحدة الوانا و قیل الدهان الادیم الاحمر الذی تختلف الوانه او هو دهن
الورد الصافی یعنی تصیر السماء من هیبة ذلک الیوم ذایبة حین تصیبها حر جهنم کدهن الورد
الصافی فبای الاء ربکما تکذبان ای فکیف تنکرون من هو بهذه الهیبة وهو ینجیکم من شدة
عذابه یومئذ فیومئذ لا یسئل عن ذنبه ای عن عمله القبیح انس ولا جان لانهم یعرفون

بعلامة فيهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني ببياض وجهه
وبياض ارجله قيل يسأل للتوبيخ لا ليعلم من جهته وقيل يسأل في بعض المواطن دون بعض
فباي آلاء ربكما تكذبان اي فانه ينجيكم من شدة السؤال والحساب يومئذ فكيف تنكرونه يعرف
المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ المجرم بالنواصي جمع الناصية وهي
قصاص الشعر والاقدام اي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار
فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال
لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انتم ثم اخبر عن حالهم في
جهنم بقوله يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين اي يسعون بين الجحيم وبين حميم آن
اي ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بهما قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم النابت في جهنم
الذي طلعها كارؤس الشياطين فيؤخذ حلقهم اذا اكلوا وعند العطش يؤتى بهم الى
الحميم فيشربونه فيغلي اجوافهم وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباي آلاء ربكما تكذبان
اي انه ينجيكم من هذه الغصة بالايمان به والانذار قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف تنكرونه
ثم اخبر الله تعالى عن حال من آمن به واتقاه في الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله ولمن خاف
مقام ربه اي لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك المعصية واطاعه او المقام
مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة النعيم او جنة لفعل الطاعة
وجنة لترك المعصية فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدخلكم الجنة كما وعد فكيف
تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدا محذوف اي هما ذواتا اغصان جمع فنن
وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباي آلاء ربكما تكذبان اي انه قدر لكم هذه
النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرونه فيهما اي في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء
الزلال التسنيم والسلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان اي في الجنتين من كل فاكهة اي في الدنيا او من
كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو والحامض والمعروف والغريب
فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقامهم
اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظاهرها من سندس

وهو الديباج الرقيق وجنى الجنتين ثمرهما دان اي قريب التناول للقائم والقاعد والنائم
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في اعالي الجنتين واسافلهما من الزوجات قاصرات الطرف
اي نساء من الانس والجن والحور غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم
وكسرها من الطمث وهو الوطء بتدمية والمراد هنا المس والجماع اي لم يمسهن انس قبلهم
ولا جان فيه دليل على ان الجن يجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانه لم يجا
معهن منذ نشأت في هذه الخلقة وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن في الجنة فباي آلاء ربكما
تكذبان كانهن الياقوت في الصفا والمرجان في البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة
فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان اي جزاء من احسن في الدنيا بالتوحيد وهو
قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة
فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي مما قرب من الجنتين المنعوتتين في الفضيلة
جنتان اخريان الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين او ما في الاوليين من ذهب
وما في الاخريين من فضة والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل واحد منهم على
قدره منهن فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي خضراوان يضرب خضرتهما الى
السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
اي فوارتان بالماء لا ينقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
خصص ذكرهما بالعطف وان كانا من الفاكهة لفضلهما او قال ابو حنيفة رح ليسا من
من الفاكهة فلو حلف رجل ان لا ياكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده
في العنب خلافا للصاحبين وغيرهما فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي
في الجنان كلها زوجات خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيّرات بالتشديد وليس
بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات بدله
من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن في الخيام جمع خيمة
وهي اللؤلؤة مجوفة فرسخا في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل
ما يرون الآخرين

يطوف عليهم المؤمن فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا لم يجامعهن
انس قبلهم اى قبل اهل الجنتين ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على
الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اى ناعمين على رفرف خضر اى على وسائد على السرر
وقيل ضرب من البسط وعبقرى حسان اى وعلى بسط منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب
اليه كل شىء عجيب او العبقرى كل موشى ومنقش عند العرب وليس بنسبة فهو ككرسى فباى آلاء
ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اى تعاظم ربك عن ان يكون له شريك فى خلق الاشياء من
النعم وغيرها والاسم مقحم وقوله ذو الجلال وذو الاكرام اى الذى يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز
عن السيئات ورفع الدرجات سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها
اى لمجيئها كاذبة اى نفس تكذبها لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة او مصدر
بمعنى التكذيب كالعافية والعامل فى اذا ليس او اذكر مضمرا خافضة رافعة اى هى تخفض اقواما
فى النار وترفع اقواما فى الجنة وقوله اذا رجت الارض بدل من اذا زلزلت رجا اى زلزلت لا تسكن
حتى تلقى جميع ما فى بطنها على ظاهرها وبست الجبال اى فتتت وكسرت بسا اى فتا وكسرا فكانت
اى فصارت هباء اى غبارا خفيفا منبثا اى منتشرا وكنتم للاستقبال اى وستكونون
فى يوم وقعت القيمة ازواجا ثلثة اى ثلثة اصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم فسر
الازواج الثلثة بقوله فاصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب
الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اى ما تدرى ما اصحاب الميمنة يعنى
ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجرى مجرى التعجب اى اى شىء هم فى العزة
والاجلال واصحاب المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشئمة اى لا تدرى
ما لهم من الذل والعذاب والمشئمة من الشوم والمراد منها المعصية وقيل يؤخذ باهل
الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل
بالقران هم السابقون الى الجنة او السابقون الثانى تاكيد للاول المبتدا كرر تعظيما لهم بذكر
الخير عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله فى جنات النعيم اى درجاتها العلى وقوله ثلة

اصحاب

اى وقد كنتم

الثلة جماعة غير محصورة العدد

من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم فى الجنة وهى خبر مبتدا محذوف
اى السابقون جماعة من الاولين يعنى من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من
الآخرين اى السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اى الفريقان من السابقين فى
الجنة على سرر موضونة اى منسوجة بالدر والياقوت والجواهر بعضها ادخل فى بعض كا
لحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اى ناعمين عليها متقابلين اى لا ينظر بعضهم الى
قفاء بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اى مبقون على سن واحد فى شكل الاولاد ابدا
للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا
عليها باكواب اى يطوف عليهم ولدان بآنية لا عرى لها واباريق اى آنية لها عرى وخراطيم
لهم وكاس اى وبكاس وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين اى من
منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اى لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر فى الآخرة كخمر الدنيا
ولا ينزفون معلوما ومجهولا من انزف اذا ذهب اى لا تذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب
فى الدنيا وقوله وفاكهة عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون
اى يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون مشويا اى مطبوخا وقيل اذا
خطر ذلك على قلب احد منهم يجاء به على ما اشتهى او يقع على الصحفة اى القصعة فياكل ما
اشتهى ثم يطير وقوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف عليهم ولدان مخلدون
بحور عين تكرمة لهم كما يجئ الجوارى للملوك بالغلمان او الجر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع
عطف على ولدان اى يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور
فى الصدف لم تمسه الايدى جزاء اى الجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها
اى فى الجنة عند شرب الخمر لغوا اى باطلا ولا تاثيما اى ولا يحدث الاثم الا قيلا اى قولا سلاما
سلاما اى سلاما بعد سلام يعنى يسلم بعضهم بعضا بالافشاء او يسلم الملائكة عليهم فوجا
فوجا بامر الله تعالى تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما وسلاما
بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثانى بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على
يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اى لا تدرى ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد

يوم العهد

لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون

والطاعة ثم بين حالهم فقال هم في سدر مخضود اي مقطوع من الشوك مملوا الحمل وهو شجر
النبق ثمر معروف محبوب عند العرب وطلح اي هم في موز منضود اي متراكم بعضه على بعض
وفي ظل ممدود اي دائم وماء مسكوب اي جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان
اي لا ينقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعني لا يمنعون من النظر اليها ومن الاكل منها
وفرش اي هم في فرش على الاسرة مرفوعة بعضها فوق بعض قال عم ارتفاعها كما بين السماء
والارض او المراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن الضمير
للنساء بدلالة الفرش عليها اي خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اي خلقا جديدا من
غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجائز او هن افضل واحسن من حور الجنة ابكارا اي عذارى
في الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب
وهي العاشقة الى زوجها والحسنة التبعل والكلام له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن بنات
ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشأناهن او خبر
مبتدأ محذوف اي هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل وقليل من الاخرين
قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجي منا قليل فنزل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي
اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة في آخر هذه الامة قال النبي عم ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين هما جميعا من امتي واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اي اصحاب الشمال الذين
كانوا على شمال آدم عم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اي لا تدري ما لهم
من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله في سموم اي هم في ريح حارة من النار تنفذ
في المسام وحميم اي في ماء شديد الحر وظل من يحموم اي دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال
ولا كريم اي لا حسن مفيد ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا
مترفين متكبرين في ترك امر الله تعالى وانكار البعث وسمي الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع
شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
بعد ما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون باو العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام للانكار
وحسن العطف بلا تاكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اي انبعث نحن ويبعث اباؤنا الاقدمون وصاروا

ترابا

ترابا فقال الله تعالى قل يا محمد ان الاولين والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اي ليجمعون بعد البعث
الى ميقات اي وقت يوم معلوم يعني يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون
شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اي فهم مالئون اي من شجرة الزقوم البطون اي بطونهم فشار
بون عليه اي على الزقوم على اثره لعطشهم من الحميم اي من الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين
وفتحها مصدر اي كشرب الابل الهيم اي العطاش جمع هيمان اي عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف
الوصفين هذا نزلهم اي المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اي يوم الجزاء نحن
خلقناكم اي اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح
علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي تريقون من المني اي النطفة
في ارحام النساء ءانتم تخلقونه اي المني بشرا في ارحامهن ام نحن الخالقون اي بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم
عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اي قضينا بينكم الموت كما نشاء اي في حال الصغر والكبر
لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين على ان نبدل امثالكم الموع منكم بعد اماتتكم
مكانكم وننشئكم اي ونخلقكم فيما لا تعلمون اي في صور غير صور الانسان كقردة وخنازير كمن
مسخ قبلكم اذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة اي الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا
تذكرون اي هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرايتم ما تحرثون اي اخبروني عما تثيرون الارض
وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اي اتنبتونه ام نحن الزارعون اي المنبتون يعني بل نحن
منبتون لو نشاء لجعلناه اي الزرع حطاما اي هالكا بعد ما بلغ لا يصلح للغذاء فظلتم اي فصرتم
تفكهون اي تتعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم اياه انا لمغرمون بهمزتين
محققتين احدهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اي
قائلون انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا اي ضمان ما زرعنا من البذر الذي اخذنا
من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون لهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن
محرومون اي قوم ممنوعون من البخت والحظ في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون من العذب
ءانتم انزلتموه من المزن اي من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي
مرا مالحا يحرق الفم بحيث لا تقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة

الاوط عليها فلولا تشكرون اى هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون امره افرايتم النار
التى تورون اى تخرجونها بالقدح من الزند والخشب ءانتم انشأتم شجرتها وهى المرخ ام نحن المنشئون
اى بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للعظة والعبرة من نار جهنم
ومتاعا اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للذين خلت بطونهم من الطعام يعنى المنتفعين بها من
الناس عند الاحتياج من اقويت بمعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الارض الخالية
من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر فسبح باسم ربك العظيم اى نزه ربك العظيم عما
يقوله الكفار فى شانه تعالى فانهم لا يؤمنون به تعالى فلا اقسم اى فاقسم ولا زائدة لتاكيد القسم او
للنفى تعظيما للمقسم به بمواقع النجوم اى بمساقطها لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله
منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع وانه اى القسم بالقرآن
لقسم لو تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف على الله كثيرة
ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام وهو فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح مكنون
اى مستور عن خلق الله لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملائكة
المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله وان جعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن
الا المطهرون من الاحداث خبر بمعنى النهى تنزيل من رب العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق
الخلق ورباهم فوجب الايمان به قوله افبهذا الحديث اى بالقرآن انتم مدهنون اى مكذبون او
متهاونون غير متصلبين فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن تليين جانب الدين والمداهن
يريه انه على دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم بمعنى المطر انكم
تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء
فلولا اى هلا ترجعونها اى النفس وهى الروح وهذا حث على رجعها اظهارا لعجزهم يعنى هلا تر
جعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم اى الحلق وانتم حينئذ تنظرون
اليه ولا تنفعونه يا حاضرى الميت ونحن اقرب اليه اى الى الميت منكم علما وقدرة او بملائكة الموت
التى تقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضرت الميت ولا تعلمون بقربنا اليه ان كنتم غير مدينين

فلولا

فلولا الثانية زيدت لتاكيد الحث فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم
القيمة قوله ترجعونها جواب لولا الاولى يعنى هلا تردون الروح الى الجسد عند بلوغه
الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس
ثمه قابض للروح من الجسد وباعث بعد الموت فى قوله فاما ان كان بيان احوال الاصناف
الثلثة التى ذكرت فى اول السورة اى كانت الميت من المقربين اى السابقين الى رحمته تعالى فروح
اى فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى حيوة طيبة دائمة وريحان اى رزق دائم او
هو ما يشتم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم
لا انقطاع لها واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى
القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين
يعنى اخوانك يسلمون عليك فيكون السلام بشارة له انه فى اهل الجنة واما ان كان من
المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل اى فله نزل يعنى ما يعد للنازل بالمكان
من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى ما عظم من النار ان هذا اى الذى ذكر
من خبر القرآن لهو حق اليقين اى لحقيقة اليقين الذى هو علم بلا شك لا خلف فيه فسبح
اى فيا محمد انت سبح باسم ربك العظيم بقولك سبحان الله العظيم او نزهه عما يقول المشركون
من الشرك والسوء قال النبى عم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة
وعنه عم من قرأ سورة الواقعة ليلا ونهارا لم تصبه فاقة ابدا يعنى فقرا سورة الحديد
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله عدى باللام كما عدى
بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما فى السموات والارض
من الملائكة والنيرات والانس والجن وغيرهما وجاء بما تغليبا للكثرة عن رسول الله عم
افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت
وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم فى امره وفعله له ملك السموات والارض يتصرف
فيهما كيف يشاء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فيقدر على البعث والحساب بعد
الموت هو الاول اى قبل كل شىء والآخر اى بعد كل شىء والظاهر اى الغالب على كل شىء والباطن

اى العالم بباطن كل شى يقال بطن الشى اذا علم باطنه المعنى ان الله هو مستمر الوجود والجامع للظهور
والخفاء علما وقدرة فالصفات لاربع فى الحقيقة صفتان عطف احديهما على الاخرى بالواو والتوسط
وهو بكل شى عليم من امور الدنيا والاخرة هو الذى خلق السموات والارض فى ستة
ايام لا فى ساعة واحدة ليدل على التانى ثم استوى على العرش اى استولى عليه لا بوصف الاستقرار
يعلم ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات
والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما
يعرج اى ما يصعد فيها من الملائكة والارواح واعمال العباد وهو اى الله معكم علما بكم
وباعمالكم لا يخفى عليه شىء منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا
وعقابا له ملك السموات والارض اى خزائنها والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل
اى يدخله فى مكان النهار يعنى ياتى بالليل اذا ذهب النهار ويولج النهار اى يدخله فى مكان
الليل يعنى اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل زيادة
الليل فى النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اى
اى بما فى القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل الله بقوله امنوا
بالله ورسوله وانفقوا اى تصدقوا فى سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين
له من الاموال بفضله وانتم وكلاؤه فى الانفاق فى حقوقه او جعلكم وارثين لها من منقدميكم
وستنتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم فانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا
عليكم فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم فى الطاعة لهم اجر كبير اى
عظيم فى الجنة وفى الاية حث على التصدق والانفاق فى سبيل الخيرات وما لكم اى اى علة لكم
لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون بوحدانية الله ومحله حال من معنى الفعل فى ما لكم
يعنى ما لكم كافرين تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا وقد اخذ الله وقرى
مجهولا وبرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب ادم فى صورة الذر
بالايمان وركب فيكم العقل فلم يبق لكم عذر فى ترك الايمان فامنوا ان كنتم مؤمنين اى
مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذى ينزل على عبده محمد عم ايات بينات اى واضحات

من الامر

٩٤

من الامر والنهى ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل
الى نور العلم وان الله بكم لرءوف رحيم حيث هديكم الى دينه بنور القرآن ولم يبقيكم فى ظلمات
الشرك وما لكم اى اى غرض لكم فى ان لا تنفقوا اموالكم فى سبيل الله اى طاعته ولله ميراث السموات
والارض يموتكم وتركتم الاموال بعد كم له تعالى وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها
عليكم فانفقوا حتى ينفعكم الانفاق فى الاخرة لا يستوى منكم فى الفضل والثواب عند الله من انفق
من قبل الفتح اى فتح مكة وقاتل العدو قبله وهم الانصار والمهاجرون ومن انفق بعده وقاتل من
غيرهم حذف للعلم به نزلت الاية حين وقعت بينهم منازعة فى ذلك وقال عم لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى ربعه او لئك اى من ينفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة
عند الله من الذين انفقوا من بعد اى بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدا خبره وعد اى وكلهم
وعده الله الحسنى اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبله
او بعده قليلا او كثيرا رياء واخلاصا من ذا الذى يقرض الله اى يعطى فقراء الله فى سبيله من ماله
قرضا حسنا اى اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه وقرى ويضعفه من التضعيف
كلاهما بالرفع والنصب له اى للمقرض يعطى مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة فى الحسنات وله اجر كريم
اى حسن فى الاخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير فهو يضاعفه قوله يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم اى يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم
اى نور اعمالهم محله نصب على الحال لان ترى من رؤية العين اى ساعيا نورهم بين ايديهم اى امامهم
وبايمانهم وشمائلهم اى من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض قوله بشريكم اليوم
مبتدا جنات خبره اى يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك اى دخولهم فيها هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار قوله يوم يقول
بدل من يوم قبل اى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا بقطع الهمزة اى
امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس اى نأخذ قبسا من نوركم لنمضى معكم وذلك اذا غشيتهم
ظلمة على الصراط عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة
قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اى الى الدنيا فالتمسوا اى اطلبوا نورا اخر فلا سبيل لكم

الى هذا النور فقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو قناط لهم من النور فضرب بينهم
اى بين المؤمنين والمنافقين بسور اى بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونه
له باب باطنه اى داخله او داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى خارج
السور من قبله اى من قبل الخارج وهو جهة الكفار العذاب اى النار فقوله ينادونهم حال من
الضمير في بينهم اى ينادونهم من خارج السور على الصراط في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا على دينكم
ظاهرا في الصلوات الخمس والجماعات في المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم
اى محنتم انفسكم بالكفر في السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اى انتظرتم موت نبيكم او اخرتم
التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم في دين الاسلام والبعث وغرتكم الاماني اى الاحاديث الكاذبة
بطول الامل حتى جاء امر الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم بالله اى خدعكم به
الغرور اى الشيطان فاليوم اى في هذا اليوم لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية اى الفداء ولا
من الذين كفروا اى جحدوا بتوحيد الله ماويكم اى مصيركم اى ايها المنافقون والكافرون
النار هي موليكم اى اولى بكم يتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من الذنوب
وبئس المصير اى المرجع هو ونزل عتابا للمؤمنين الذين استبطا الله قلوبهم من الخشوع للذكر
والقران عند قراتهم اياه الم يان للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى
تخاف وتلين لذكر الله اى اذا ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت وما نزل
بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق وهو القران بذكر الحلال والحرام قيل
ان المؤمنين الذين كانوا بمكة يقرؤن القران كثيرا ويعملون به وهم في حال الجذب والقحط
فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فقروا عما كانوا عليه فنزلت الاية قوله ولا يكونوا بالياء عطف
على قوله ان تخشع اى الم يان لهم ان لا يكونوا كالذين اى متشبهين بالذين اوتوا الكتاب
من قبل اى قبل القران وهم اليهود والنصارى في القسوة قوله فطال بيان لحالهم اى طال
عليهم الامد اى الامل او الوقت فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظ
واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقران ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم
فاسقون اى خارجون عن طاعة الله وقيل هذه الاية في حق المؤمنين باللسان دون القلب

روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق
قيل ما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن
عباس رضى الله عنه استبطا الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على راس
ثلث عشرة من نزول القران يعنى بهذه الاية واعلموا اى انيبوا الى الله واعلموا ان الله
يحيى الارض اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى تنبت فكذلك يحيى القلوب
ويلينها بالذكر والقران حتى تتنور بالله تعالى بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات في القران
لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين
والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اى الذين تصدقوا
باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام
فيه بمعنى الذين اى اعطوا الله قرضا حسنا يعنى تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على
المستحقين قوله يضاعف لهم خبران اى يزاد لهم القرض اى ثوابه لكل واحدة عشرة الى
سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا اى
المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون اى المبالغون في الصدق
يعنى هم بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيف اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين
وهم افاضل صحابة النبى عم الذين تقدموا في تصديقهم كابى بكر رضى الله عنه وصدقوا
في اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين في الطاعة ليصلوا الى اقرب عباد الله اليه قوله
والشهداء عطف على قوله الصديقون اى هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده
لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون مبتدا خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا
في سبيل الله او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اى ثوابهم
ونورهم الذى في ايمانهم وشمائلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى
الكافرون بالله والجاحدون بالقران اولئك اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهى عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر
بينكم في الحسب والنسب وتكاثر في الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها
فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى

الجاحد بانعم الله والزراع نباته اى ما نبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير
فتريه مصفرا اى بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك
النبات فى سرعة زوالها مع قلة نفعها لاصحابه وفى الآخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا
وزينتها واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار
الآخرة عليها كالمومنين العارفين باحوالهما وما الحيوة الدنيا وهى ما يشغل العبد عن
الآخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنوا آدم وهو ما يتخذ من الزجاج
والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا
اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها بالبعض
ولم يذكر طولهما لان عرض كل شئ اقل من طوله او العرض السعة اعدت اى هيئت
للذين آمنوا اى للمومنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يوتيه
من يشاء من عباده وهو من اخلص فى دينه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل
لمن اطاعه ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض كقحط
المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا فى انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد
وخوف عدو وجوع الا فى كتاب حال اى الا مكتوبة فى اللوح من قبل ان نبرأها اى ان
نخلق النفس او السماء والارض قال النبى عم الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان
ذلك التقدير فى اللوح على الله يسير اى هين غير حاجز عنه لكيلا تأسوا تعليل لكونها
مكتوبة عليكم قبل خلقكم اى لئلا تحزنوا على ما فاتكم تسخطا القضائه تعالى بل تسليما وصبرا
عليه ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر فاعترافا بما آتيكم بالمد اى بما اعطاكم من حطام
الدنيا او بالقصر بما جاءكم منه فانه الى نفاذ وفناء قيل المومن من جعل الفرح شكرا
او المصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال فخور اى متكبر بطر بزينة الدنيا الذين
اى هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور يبخلون اى يمسكون اموالهم عن
المستحقين ويأمرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول

اى من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغنى بذاته عن ايمانهم
وتفقتهم الحميد فى افعاله قرئ باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا اى الملايكة الى
الانبياء بالبينات اى بالحجج الواضحات وانزلنا معهم الكتاب اى الوحى لتعليم الامر
دينهم والميزان اى العدل او الميزان بعينه وهو الذى انزل على عهد نوح عم
ليقوم الناس اى ليتعاملوا بينهم بالقسط اى العدل وانزلنا اى اخرجنا من
المعادن الحديد فيه بأس شديد اى قوة شديدة فى الحرب وقيل ان آدم عم نزل
من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما
يحتاجون اليه فى معايشهم كالسكين والفأس وغيرهما وليعلم اى وليظهر الله فى الوجود
من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف والرمح والسهم فى مجاهدة
اعداء الدين بالغيب اى فى حال غيبتهم عنه تعالى او حال عن الله اى غايبا عنهم ان الله قوى
على اعدائه لا يحتاج الى النصرة عزيز اى منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اى بعثنا
نوحا وابراهيم عم الى قومهما وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية
لمن آمن به منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهارون وداود وسليمان و
صالح عليهم السلام فمنهم اى من ذريتهما مهتد اى موحد عامل بالكتاب وكثير منهم
فاسقون اى تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اى اتبعنا على آثارهم برسلنا
واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى بن مريم على آثارهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل
وجعلنا فى قلوب المومنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة ورحمة
اى مودة بينهم يعنى يتوادون ويحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا ولا نصارى
فواورهبانية عطف على رحمة اى وجعلنا فى قلوبهم زهادة منسوبة الى
الرهبان وهو الخائف ويروى بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون
منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها اى اخترعوا تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم
ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها
لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى الا ليتبلغوا بها رضوان الله

الله فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم من بعدهم كما اوجبوا على انفسهم
حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا او رجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم ولم
يبق على دين عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية ٥
وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا فى الغيران ٥
ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم على دين عيسى ومنهم من تهود
ومنهم من تنصر ومنهم من امن بمحمد عم فاتينا الذين امنوا منهم بمحمد اى اعطيناهم
اجرهم وكثير منهم اى من العيسيين فاسقون اى خارجون عن الايمان به والرهبانية
ولم يتبعوا فيها يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عم واتقوا الله اى اطيعوا الله وامنوا برسوله
اى بمحمد عم يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى ع م
وعيسى وبمحمد عم ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين لئلا يعلم اى ليعلم بزيادة لا للتاكيد
تعليل للغفران والرحمة للمؤمنين بمحمد عم من اهل الكتاب يعني غفور رحيم بالمؤمنين
بمحمد عم ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد عم بعد الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام الا يقدرون
ان اى مخففة من المثقلة بمعنى ان الشان انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله
اى لا ينالون شيئا من فضله تعالى من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب بدون
الايمان بمحمد عم ولا ينفعهم ايمانهم من قبل من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان
الفضل بيد الله اى وليعلموا ان كل الفضل فى تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء
اى من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكثير
كالنبوة والمعرفة والايمان والثواب فى الاخرة روى من اهل الكتاب افتخروا على
المسلمين وقالوا من امن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابنا
بكم فله اجر كاجركم فاى فضلكم علينا فنزلت

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قد سمع الله نزل حين
جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي عم فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال عم ما اراك

الا قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا فى الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى
فى اصلاح شانها فقال الله تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله عم والمجادلة
كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اى قد علم واجاب قول التى تجادلك اى كلام المراة
التى تخاصمك فى زوجها وتشتكى اى تتضرع المراة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله
يسمع تحاوركما اى مراجعتكما الكلام ان الله سميع بمقالتها بصير بامرها وامر زوجها
قوله الذين يظاهرون مبتدا امر ظاهر وقرئ يظاهرون بالتشديد من تظاهر ويظهرون
بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى الجميع قال لها انت على كظهر امى اى الذين
يجعلون منكم الظهار من نسائهم قوله ما هن امهاتهم خبر المبتدا وما بمعنى ليس وامهاتهم
بكسر التاء خبرها والتميمى لم يعمل ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء والمعنى ما هن امهاتهم
فى الحرمة فى الظهار ان اى ما امهاتهم فى الحقيقة الا اللائى ولدنهم او من نص الكتاب بامو
متهن كالمرضعات وزوجات النبي عم فى الحرمة وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا فى الشرع ع
من القول وزورا اى قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من الظهار
غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة دافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون
من نسائهم اى يقولون لهن انتن علينا كظهر امنا او شبهوهن ببعضو من اعضائهن
التى يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذى حرموه
على انفسهم بشيء قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وهو الجماع
فما بمعنى شيء موصوف بقالوا او بمعنى الذى او اللام فى لما بمعنى الى بتقدير المضاف اى يعودون
الى رفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة ولا يجزى الا المؤمنة ع
عند ابى حنيفة رح ولا تجزى الا مؤمنة عند الشافعى رح كما فى كفارة القتل اى كفارتهم
عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى ان يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين
ذلكم اى الحكم بالكفارة توعظون به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير
من الوفاء او غيره قال الشافعى رح لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة رح لو
وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر كان ظهارا

فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه شهرين متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان
يتماسا اى المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر
منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره او نسى
النية استانف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اى فعليه اطعام ستين مسكينا
لكل مسكين مد من طعام بلده الغالب للقوة عند الشافعي وهو رطل وثلث رطل بالبغدادى
وعند ابى حنيفة رح نصف صاع من بر وصاع من غيره فلو شرع المظاهر فى صيام
الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعى لا يستانف الشهرين وابو حنيفة يستانفهما سواء
كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز للمراة ان ترافعه وعلى القاضى
يجبره على ان يكفر وان يحبسه حتى توفى قيل انما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بلا
طعام للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء بخلاف الاولين فان التكفير يجب
تقديمه على الجماع فيهما ذلك اى المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتومنوا بالله ورسوله اى
لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك حدود الله اى هذه
فرائض الله واحكامه التى لا يجوز تعديها وللكافرين بها اى باحكامهما عذاب اليم ان
الذين يحادون الله ورسوله اى الذين يشاقونهما فى احكامهما كبتوا اى اخزوا واهلكوا
كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسله من الكبت وهو
الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى ذلوا وغلبوا والحال انا انزلنا ايات بينات تدل
على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القران فلم يومنوا به وللكافرين بهذه الايات
عذاب مهين يذهب بعزتهم وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمرا
لتعظيم اليوم اى اذكر يوم يبعث الله الخلايق جميعا من قبورهم من الاولين والاخرين
فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه اى حفظ الله عليهم علمهم
ونسوه اى وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد اى عالم باعمالهم
جميعا الم تر اى الم تعلم ان الله يعلم ما فى السموات والارض اى سرهما ما يكون من
نجوى ثلثة من كان التامة اى ما يقع من تناجى ثلثة انفس وهو التكلم بالسر فيما بينهم

بالسواء الا هو اى الله رابعهم اى عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
اى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اى عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند
الكعبة وكانوا متحلقين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا
اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ولما
تناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المومنين فاذا راى المومن انهم تناجوا
يظن انهم يريدون قتله فترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبى عم عن التناجى فلم ينتهوا
نزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اى عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه
اى الى قول السر ويتناجون بالاثم اى بالكذب والعدوان اى بالجور والظلم ومعصيت
الرسول اى بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا جاءك اى اليهود حيوك
بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم
لولا اى هلا يعذبنا الله بما نقول فى محمد ان كان نبيه من السب قال الله تعالى حسبهم اى
كافيهم جهنم يعنى مصيرهم الى جهنم يصلونها اى يدخلونها فبئس المصير هى ثم قال خطابا
للمنافقين يا ايها الذين امنوا باللسان دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا اى تكلموا فى السر بالبر وهو الطاعة والتقوى
وهى ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اى لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اى اخشوا من
التناجى اليهود والمنافقين الله الذى اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم
من التناجى وغيره انما النجوى اى التناجى بالشر من الشيطان اى من تزيينه ليحزن ما عملوا
من حزن او من احزن والضمير فيه للتناجى اى ليغيظ الذين امنوا بذلك وليس التناجى
بضارهم اى لا يضر المومنين شيئا الا باذن الله اى بقضائه يعنى بان يقضى الموت على اقاربهم
او [illegible] الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المومنين فى نجويهم ان غزاتهم غلبوا وان
اقاربهم قتلوا او لا يضر الحزن الذى زينهم الشيطان سببه وهو التناجى بالشر الا بمشيته
ولا يتاولوا امر المومنين بان يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل المومنون اى المخلصون

في دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا بجلوسكم في المجالس وقرئ في
المجلس اي مجلس النبي عم او مجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم قال النبي عم لا يقيمن احدكم الرجل
من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا جواب الشرط فافسحوا يفسح الله لكم
اي في القبر قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر فحضر مجلس النبي عم وقد اخذوا
مجالسهم فبقي قايما قال عم رحم الله من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا
للصلوة او الجهاد او من مجلس النبي عم او لكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا اي فقوموا
يرفع الله الذين آمنوا بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم
خاصة على غيرهم من المومنين درجات اي رفع درجات في الدنيا والآخرة قيل هذه الآية
ترغب المومنين على العلم فان الله يرفع المومن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل در
جتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء في موضع
اربعين يوما ويسمى الموضع والمدة مضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء وفي الخبر يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رض الله خير سليمان بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملايكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم
والسماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على ساير الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وطاعة الله ورسوله
وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا كلمتموه سرا
فقدموا بين يدي نجويكم اي قدامه اذا اردتم مناجاته صدقة على مستحقيها ذلك اي التقديم
خير لكم لطاعتكم من امساكه واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون فان الله
غفور لمناجاتكم النبي عم بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السؤال من النبي عم والآية
نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اساموه وملوه فامرهم الله تعالى بتقديم الصدقة عند
المناجات فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عم ومجالسته قيل لم يناجيه
بعد نزولها الا علي رضي الله عنه قدم دينارا تصدق به وكلم النبي عم في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة
بقوله ءاشفقتم اي خفتم الفقر يا اهل الغناء ان اي بان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات

وتخلفتم

وتخلفتم فلو علمتم لكان خيرا لكم فان لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم
وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة عليكم اي لا تفرطوا فيهما وفي ساير الطاعات فهو كفارة ذلك فنسخت آية
النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به
وينهيكم عنه والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر فهو الوتر
الم تر الى الذين تولوا نزل حين تولى المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء اي الم تنظر الى الذين
توادوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اي المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم اي
ولا من اليهود في العلانية يعني هم مذبذبين بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على الله الكذب
وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم لكاذبون في حلفهم والحال
افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون كيمين الغموس وروي ان النبي عم قال لاصحابه يدخل
عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعين الشيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له
النبي عم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه عم فعلت فانطلق فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة وهو اشد العذاب انهم
ساء ما كانوا يعملون من الولاية باعداء الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي حلفهم الكاذبة جنة
اي ترسا ليأمنوا بها عن القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل
الله اي عن الجهاد بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام فلهم عذاب مهين يهانون به
لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا قليلا
من الاغناء اولئك اي الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها
يوم يبعثهم الله جميعا اي المنافقين واليهود فيحلفون له اي الله تعالى كذبا في الآخرة على انهم
مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى او من نفع
ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب الا انهم هم الكاذبون في اسلامهم
وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان وملكهم
لطاعتهم له في كل ما يريده منهم فانسيهم ذكر الله اي توحيده وطاعته او كان لم يذكروه اصلا

لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اى جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون اى الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اى
يعادون ويخالفون امرهما اولئك فى الاذلين اى المغلوبين والاسفلين فى دركات النار
كتب الله فى اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلى بالحجة فى الدنيا والاخرة او بالسيف لمن ارسل
للحرب او بالحجة لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوى اى لا يغلبه احد عزيز
اى منتقم ممن يعاديه قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر نزل فى حاطب بن ابى بلتعة
وقيل نزل فى ابى عبيدة اباه الجراح وابى بكر حين بارز ابنه فى الحرب ومصعب حيث قتل اخاه اقتل
عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلى وحمزة حيث قتلا
الوليد وشيبة اى لا تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله اى اعداءهما يعنى من
صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا اباءهم كابى عبيدة
بن الجراح او ابناءهم كابى بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلى وحمزة
اولئك اى المذكورون كتب اى اثبت فى قلوبهم الايمان يعنى التصديق وايدهم اى قواهم
بروح منه اى بعونه او بجبرائيل او برحمته او بالقران ويدخلهم فى الاخرة جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها اى فى الجنات رضى الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالثواب لهم فى الجنة اولئك حزب الله اى جنده فى نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
اى الذين نجوا فى الاخرة وظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى وروى ان ابا قحافة سب رسول الله عم
فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان
السيف قريبا منى لقتلته فنزلت سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله اى نزه الله تعالى او صلى له كل ما فى السموات وما فى الارض اى اهلهما كالملائكة والانس
والجن وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير
النبى عم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد
وحالفوا الكفار فاخبر جبرائيل النبى عم بذلك فسار باصحابه عليهم فقالوا اخرجوا من
المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابى واصحابه من المنافقين
بالخفية

بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم
فحصنوا ازقتهم وجعلوا لها ابوابا للقتال فحاصرهم النبى عم احدى وعشرين يوما
فرعبت قلوبهم وطلبوا الصلح من النبى عم فابى عليهم الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اريحا
واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة من المدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو
الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر
واللام للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشام لانهم سالوا النبى عم الى اين نخرج قال الى ارض
المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم واخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا
من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا اى بنو النضير انهم مانعتهم التى تمنعهم حصونهم
من الله اى من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفى تقدم الخبر على المبتدأ فى الجملة الواقعة خبرا
لان دليل على فرط وثوقهم بحصانة الحصون ومنعها اياهم من الله فاتيهم الله اى امره بالعذاب
الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم وقذف اى اوقع واثبت فى قلوبهم الرعب
بضم العين وسكونه اى الخوف بقتل سيدهم كعب الاشرف قتله اخوه غرة بالليل بعثه النبى عم
ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله انى اتيتك لاستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليه فقتله
ورجع النبى عم واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف و
التشديد اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدى المؤمنين لانهم
كانوا يثقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم به فاعتبروا
بما اصابهم من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين عليهم يا اولى الابصار اى يا اصحاب البصيرة
فى امر الله تعالى ولولا ان كتب اى حكم الله عليهم الجلاء اى الخروج عن وطنهم الى الشام لعذبهم فى
الدنيا بالقتل والسبى كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم فى الاخرة عذاب النار ذلك اى الذى
اصابهم من الجلاء فى الدنيا والعذاب فى الاخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما
ولم يوصلوا دين الاسلام ومن يشاق الله اى يخالف امره فان الله شديد العقاب اذا عاقب
احدا ونزل حين يخرج المسلمون بقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم
من لينة اى نخلة واللينة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل

استبقوها لانفسهم واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من
اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان موضعا للقتال ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة
بيان لها اى اى شئ قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث
الضمير الراجع الى ما لانه في معنى اللينة وجواب الشرط قوله فباذن الله اى قطعها بامره ومشيته
فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزى الفاسقين اى ليذل الناقضين للعهد وهم
بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا فطلب
المسلمون قسمتها كخيبر قوله وما افاء الله اى الذى رد الله على رسوله منهم اى من اموال
الكفار المخرجين من ديارهم فما اوجفتم من الايجاف وهو السير السريع اى ما اسرعتم
عليه اى على طلبه من خيل ولا ركاب اى ابل ومن زائدة بعد النفى اى لم تقاسوا مشقة
شديدة على اخذ اموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتح الله فى ايديكم فلم يكن ذلك غزوة
بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبى عم فقسمها بين المهاجرين قوله ولكن
الله يسلط عطف على ما اوجفتم اى ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله
على ما شاء اهلاكه واخذ ماله ومحمد عم منهم والله على كل شئ قدير اى يقدر على التسليط
وغيره ثم بين ما يصنع النبى عم بالفئ بترك حرف العطف فيه بقوله ما افاء اى الذى رد الله على
رسوله من اهل القرى اى من بنى النضير وفدك وبنى قريظة وخيبر فلله وللرسول اراد بهما
النبى عم ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى امره الله ان يضع الفئ
حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كى لا يكون متعلق
بالقسمة اى قسم الله بينهم كى لا يكون الفئ دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل يكون
التامة مع تانيثها وقرئ دولة بالضم اى شيئا متداولا وروى بالفتح بمعناها والضم للاغنياء
والفتح للفقراء قوله بين الاغنياء منكم ظرف لدولة اى لئلا يختص بها الاغنياء ويتداولونها
بينهم ولا يصيب للفقراء منها شئ كما كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنيمة وهى
الدولة الجاهلية وما اتيكم الرسول اى اى ما اعطاكم ايها المؤمنون من الفئ وغيره
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا اى امتنعوا عنه واتقوا الله من مخالفته ان الله شديد

لمن عصاه قوله للفقراء بدل من لذى القربى لا من الله وللرسول لانه يلزم الفساد لفظا
ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى
فلانه يلزم دخول الرسول من زمرة الفقراء وكان عليه السلام يتعوذ من الفقر ولان الله
اخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عم من الفئ شئ
وليس كذلك اى الفئ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة من ديارهم
واموالهم قوله يبتغون حال اى يطلبون فضلا من الله اى رزقا من الجنة ورضوانا
اى رضاء الله تعالى فى دينه وينصرون الله ورسوله اى دينهما بالسيف اولئك هم الصا
دقون فى ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم وديارنا
واموالنا ايضا لهم فاحبوا هم لله ولرسوله فاثنى الله الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار
اى وطنوا دار المدينة وهى دار الهجرة ونزلوا بها فى المدينة وتبوؤا الايمان اى اخلصوا
الايمان فيها من قبلهم اى قبل هجرة النبى عم اليهم واصحابه فبنوا المساجد قبلهم سنتين
فى المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون فى صدورهم حاجة اى
حسدا وبخلا مما اوتوا اى اعطى المهاجرون لقسم النبى اموال بنى النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار شيئا ويؤثرون اى الانصار على انفسهم فى القسمة من الفئ المهاجرين
يعنى يتركون الفئ لهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يؤثرون به و
الجملة حال من الفاعل ويؤثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اشار تعالى الى الثناء على الانصار
وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اى يمنع شح نفسه اى بخلها وقهرها فاولئك هم المفلحون
فى الاخرة من النار بدخول الجنة روى عنه عم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا
قوله والذين جاؤا من بعدهم الاية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين
اى انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى اظهروا الايمان قبلنا
يعنى المهاجرين والانصار ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم بمغفرة ذنوب عبادك المؤمنين وادخالهم الجنة وفى الاية دليل على ان الترحم
والاستغفار واجب على المؤمنين الاخرين للسابقين منهم لا سيما لاباءهم ولمعلميهم امور الدين

الم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم فى الكفر سرًّا وهم الذين كفروا
من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
اى فى قتالكم او فى خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصرة احدا اى محمدا عم ابدا وان قو
تلتم اى قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم لهم فقال تعالى
والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اى المنافقون مع بنى النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم اى لئن جاؤا النصرة لهم فرضا ليولن الادبار اى لرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون
اى لا ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اى لخوف المنافقين منكم يا ايها المؤمنون
فى صدورهم اى سرا اشد من خوفهم من الله جهرا ويجوز ان يراد خوف اليهود فى صدو
رهم منكم اشد من خوفهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وخوفه ثم لا يقاتلونكم
بيان لحال اليهود فى الحرب اى هم لا يقاتلونكم جميعا اى مجتمعين لقتالكم فى الصحراء الا فى قرى
محصنة اى حصينة او من وراء جدار اى خلف حائط وقرئ جدر بأسهم اى قتالهم بينهم شديد
اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اى يظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون
على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة مختلفة لا موادة بينهم الواو فيه للحال وهو
تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك اى الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من
الاختلاف كمثل الذين خبر مبتدا محذوف اى مثل بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا
من قبلهم يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اى كوجود
مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم وعدا
وتهم النبى عم ولهم عذاب اليم فى الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين مع
اليهود فى اغرائهم على القتل ووعدهم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه
فى العاقبة اذ قال للانسان اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم
اى ناصركم فلما قاتلوا ورأى ابليس جبرائيل مع محمد عم تبرأ منهم وانهزم وقيل جاء ابليس
برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنا بامرأة مجنونة اتته ليعالج جنونها فتبين حبلها فقتلها
ودفنها ليلا لئلا يفتضح فاخذوا برصيصا ليصلبوه فجاء ابليس وقال له اكفر اى اسجد لى لانجيك

فسجد

فسجد فلما كفر اى سجد له قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان
عاقبتهما اى عاقبة الراهب والشيطان انهما فى النار خالدين فيها وذلك اى الخلود فى
النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فى ترك
المعاصى ولتنظر نفس اى كل نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة الهائل
فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له يعنى اعملوا بالطاعة تجدوا
ثوابها يوم القيمة فى الجنة واتقوا الله اى اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك امره ونهيه
ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا فى المعصية كالذين
نسوا الله اى تركوا امره فانسيهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا الاهتمام لانفسهم اولئك هم
الفاسقون اى هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين ثم لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنة تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات
كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب اى
لا يستوى اصحابهما فى الكرامة والهوان فى الدنيا والاخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اى
الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعى رح
بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض
بنى ادم على الايمان بالقرآن والعمل به لما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف
من الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا اى خاضعا متصدعا اى
متفرقا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد
قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعنى لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك
الامثال التى ذكرت فى القرآن نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون فى تلك الامثال
فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذى لا اله الا هو اى لا شريك له فى العبادة
عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد والشهادة اى وعالم بما عاينوه يعنى
عالم بامر الاخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شئ منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق
بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى الذى

تشجيع للمؤمنين

لا يزول ملكه عن كل شي القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم من كل عيب
او ذو السلام على اوليائه فى الجنة او ذو السلامة لهم من كل مخوف المومن اى المعطى الامن لاوليائه
من عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شئ اصله مأمن بهمزتين قلبت الاولى هاء والثانية ياء
العزيز اى الذى لا يعجزه شئ عما اراد الجبار اى الذى يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد
المتكبر اى الذى تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما
يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الله الخالق
اى المقدر لكل موجود البارئ المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
اى الذى يمثل كل شئ بصورته كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون له الاسماء
الحسنى اى له الصفات العلى روى عن النبى صلعم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير
واحدة من احصاها دخل الجنة وقوله مائة غير واحدة بدل الكل وتانيث الواحدة باعتبار
الكلمة قوله من احصاها اى عدها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما فى السموات
والارض اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز فى ملكه الحكيم اى فى امره وفعله وانما مدح الله
نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها
ومعرفة استحقاقه لذلك طلب الزيادة تقربهم اليه تعالى قال ابو هريرة رضى الله عنه سالت
رسول الله عم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد
على فاعدت عليه فاعاد على

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها الذين امنوا نزل حين كتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا يعرف كفار مكة ان محمدا جهز
الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبى عم ورى ذلك بالخروج الى ناحية اخرى اذا امراة
قدمت من مكة يقال لها سارة فقال النبى عم لها لماذا جئت فقالت لتعطينى شيئا فاعطاها
شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها حاطب كتابه لتذهب به الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عند
هم فلما دخلت فى الطريق جاء جبرائيل النبى عم ذلك فبعث عليا رضى الله عنه عقبها فلما
بلغها سل سيفه وقال اخرجى الكتاب او تضعى راسك فاخرجته من قصاص شعرها اى
من ظفائرها فقال يا ايها المومنون لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء فى العون والنصرة

تلقون حال من فاعل لا تتخذوا اى تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة اخبار المسلمين
بالكتاب والنصيحة فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون صفة لاولياء او استينافا
اى انتم تلقون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال فى وقد كفروا من ضمير
تلقون اى وقد جحدوا بما جاءكم من الحق اى من القران وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول
واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسير الكفرهم معللا بقوله ان تومنوا اى لايمانكم بالله
ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اى للجهاد
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى لطلب رضائى جواب الشرط محذوف اى لا تتولوا اعدائى بدلالة لا تتخذوا
الاية المعنى اولياء لا تتولوا اعدائى وتخبروهم بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استيناف
اى انتم تسرون الى اعدائى بالمودة لا طائل لكم فى اسراركم وانا اعلم اى والحال انى اعلم بما اخفيتم
من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد ولا تودوهم ولا تسارّوهم ومن يفعله
اى الاسرار منكم بعد هذا فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل اى طريق الفلاح ان يثقفوكم اى ان
يظفروا عليكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعداء اى يظهروا لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم
بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اى بالشتم وودوا اى مشركوا مكة اورده ماضيا بعد ايراد
جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على سبق شدة مودتهم ذكر الكفار لو تكفرون اى كفركم
فتكونون مثلهم ولو بمعنى ان لن ينفعكم ارحامكم اى ان قلتم الاسر ربسبب قرابتكم لن ينفعكم
قراباتكم ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف
والتشديد مجهولا ومعلوما اى الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايما
نكم ويدخلهم النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفر منكم وسيفصل
عنكم والله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اى
قدوة صالحة فى ابرهيم والذين معه من المومنين فاقتدوا بهم ايها المومنون اذ قالوا لقومهم
مظهرين من الكفار انا برءاؤا جمع برئ منكم اى من دينكم ومما تعبدون من دون الله اى من الاصنام
كفرنا بكم اى جحدنا دينكم وبدا اى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعنى قطعنا عنكم
المودة ابدا حتى تومنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبى عم ان اصحاب

ابرهيم تبرأوا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم وبابرهيم في كل قول الا قول ابرهيم لا تقتدوا به
فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالا استثناء من قوله اسوة
حسنة ولا يشكل قوله وما املك اي لا اقدر لك يا ابي ان امنعك من الله اي من عذابه من شيء
ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق بالاستثناء في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له لانه مستثنى برأسه
حتى يشكل قوله ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم
لحاطب ومن مثله اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امورنا واموركم اليك واليك انبنا اي
اقبلنا بالطاعة واليك المصير اي المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي
لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتنون بنا او لا تعذبنا
فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في
امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اي طريق مرضي يؤتسى به
وانما كرره بما جاء به من القسم حثا على الاتساء بابرهيم ومن تابعه اسوة مرضية فليقتدوا بهم
ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني عن جميع خلقه واعانهم الحميد
فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة
مودة بالاسلام فاصبروا على امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي عم على اهل مكة
والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي عم مكة اسلموا فوقع
بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي عم بنت ابي سفين ونزل لا ينهيكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة من صلة الذين
عاهدوا النبي عم على ان لا يعينوه ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك لا ينهيكم ايها المؤمنون عن
صلة المعاهدين بكم ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اي لا ينهيكم الله عن مبرتهم
بكم وصلتهم وانما ينهيكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي لا ينهيكم عن ان لا تعدلوا
معهم وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان ان الله يحب
المقسطين اي العادلين من اقسط اذا عدل انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم فظاهروا اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اي

عن ان تودوهم وتناصحوهم ومن يتولهم منكم اي يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن
بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا العشق رجل ولا لغرض الدنيا
الله اعلم اي هو اعلم منكم بايمانهن وسرايرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم
فان علمتموهن اي ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن
الى الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
اي لا حل بين المؤمنة والمشرك اولا وآخرا يعني بالهجرة والنكاح بعدها واتوهم اي اعطوا ازواجهن
ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون في ان تنكحوهن اي المهاجرات
وان كان لهن ازواج كفار اذا اتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن لان المهر اجر البضع
فيه دليل على تقديم ادائه في اباحة تزوجهن قيل يدفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد من
المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة به
على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة
بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعي رح لا يقع
الفرقة الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر جمع عصمة
وهي ما يعتصم به اي يعتمد عليه من عقد وسبب يعني اذا ارتدت امرأة العياذ بالله من
ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اي العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن
باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا
فيهن ولا في نسائكم اللاتي اقمن في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد
قطعت منكم واسئلوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن
تزوجهن وليسئلوا اي المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين
ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم في امره قيل شرط
رد النساء الى الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم نسخ ببراءة من الله وقيل لم يشترط في نفس العقد
صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى اخراجهن عن عموم العقد بالآية

المذكورة فان فاتكم اى ان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم اى احد منهن حقيقي
غير معوض منه بان اخذ مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم الكفار وغلبتم عليهم
بعقوبة واغنمتم الاموال منهم فآتوا المومنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار
مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنايم ليكون كالعوض لمهر زوجته الفاينة الى الكفار
روى ان ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله عم ازواجهن
مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم المومنون اى لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم
آمنتم بالله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن
بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما فى الجا
هلية خشية الفقر والمراد وأد البنات ولا ياتين ببهتان اى بولد يفترينه اى يختلقنه
بين ايديهن وارجلهن يعنى لا تاتى المراة بولد تلتقطه فتنسبه الى زوجها بان تقول للزوج ولدت
هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك فى معروف اى فيما تامرهن
من المحسنات وتنهاهن من المقبحات وذكره للتاكيد وقيد المعروف فكل ما وافق طاعة الله
كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر
لهن الله اى اسئل المغفرة من الله لهن بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم
فيما بقي قيل ان رسول الله عم بايعهن بالكلام ولم يصافح امراة فى البيعة قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا اى لا تتصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء
من المسلمين ليتناولوا شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك به قد يئسوا
اى الكفار قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
اى من رجوعهم للحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال اى كاينين
من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها يئسوا من رحمة الله تعالى

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اى نزهه او صلى له ما
فى السموات وما فى الارض اى موجود فى الارض والسماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم
فى امره ونزل فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله يا ايها الذين آمنوا لم اصله اللام
لما

للتخصيص

للتخصيص وما للاستفهام اى لاى شيء تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم
فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله
آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول
الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية فى المتحل وقيل نزلت فى المنافقين ونداهم
بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفى كبر مقتا معنى التعجب وهو تعظيم الامر فى قلوب السامعين ونصب
مقتا على التميز اى عظم بغضا عند الله قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعنى عظم قولهم
ما لم يفعلوا مقتا وهو اشد البغض وابلغه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا
فقال لهم اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خالف
وعده الثبات فى قتال الكفار فلم يف فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا
نصب على الحال اى صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل
الصف فى هذا الحال اى صافين متراصين فى اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذى رص
اى ادخل بعضه فى بعض او بنى بالرصاص واذ قال اى اذكر اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل
يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اى عالمين انى رسول الله
اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا فى رسالتي
لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اى مالوا عن تصديق الرسول ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله
لا يهدى اى لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين اذ سبق فى علمه فسقهم واذكر اذ قال
عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم انى رسول الله اى مرسل منه
اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدى من التورية والعامل فى الحال معنى الفعل
الدال عليه رسول الله اليكم لانه صلته والصلة التى هى حرف من حروف الجر لا يتضمن معنى الفعل
فلا تعمل شيئا بنفسها اى اقرأوا الانجيل موافقا لما فيها من التوحيد وبعض الشرايع ومبشرا
برسول اسمه احمد والجملة فى محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل ياتى قيل قال
الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عم حكماء علماء ابرار اتقياء
كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير ويرضى الله منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى
بالبينات

اى بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر وهو العالم ومن
اظلم ممن افترى اى اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى
وهو يرجع الى من اظلم اى والحال انه يدعى بلسان رسول الله الى الاسلام وهو دين محمد عم والله
لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرحمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اى توحيده
واظهار شرعه بافواههم اى باقوالهم الكاذبة وهى نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره
بالاضافة وتركها اى مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون اى اليهود والنصارى هو الذى
ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى ليغلبه بالقهر على الدين
كله ولو كره المشركون اى مشركو امته قيل قد فعل لانه لا دين مقهور بدين الاسلام وقيل لا يبقى
احد آخر الزمان الا مسلم او ذمة للمسلمين وقال مجاهد اذا نزل عيسى عم لم يكن فى الارض الا دين
الاسلام قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم اى تخلصكم من عذاب اليم اى دائم ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هى فدلهم
عليها بقوله تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا فى
معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال ويجوز ان يكون بدلا من التجارة بتقدير ان تؤمنوا
اى تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم قدم الاموال
لان بتاخير النفس تحصل غزوة ويجوز ان يكون اخرى لان فى صرف المال اولا دفع الفتنة
عن النفس ذلكم اى المذكور من الايمان والجهاد فى سبيل الله خير لكم من تركهما ان كنتم
تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون فى معنى الامر يغفر لكم بالجزم ويجوز
ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اى ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى منازل مطيبة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان
والبقاء واللقاء فى جنات عدن اى اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اى الظفر الوافر المراد
واخرى تحبونها اى ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل وهى نعمة محبوبة اليكم فى
العاجل وهو نصر من الله بيان بشكل النعمة الاخرى يعنى هى نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اى
عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر فى

معنى اى آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا محمد قوم المؤمنين بذلك النصر على قريش
وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اى اعوان دينه بالسيف على
اعدائه وفتح التثنية حملا على المعنى فى كما قال اى اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة مصدر
محذوف اى قولا مثل ما قال عيسى ابن مريم للحواريين اى لاصفيائه وخلصائه من انصارى
الى الله اى من المختص فى التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا
من كل عيب وكانوا اصيادين او قصارين يبيضون الثياب من التحوير وهو التبييض
قال الحواريون نحن انصار الله اى الذين ينصرونه باذنه فامنت طائفة من بنى اسرائيل
بعيسى عم انهم قالوا هو عبد الله ورسوله فرفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن
الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اى قوينا ونصرنا الذين
آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا اى صاروا ظاهرين اى غالبين على اعدائهم بنصرتنا
وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح اى ينزه او يصلى لله ما فى السموات وما فى الارض اى كل موجود فى الارض والسماء
اورد هنا بالفعل المضارع للحال وبالماضى فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح بكل
حال الملك بالكسر نعت لله اى لله الذى يملك لكل شئ ولا يزول عنه ملكه القدوس اى
الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز فى ملكه الحكيم فى امره هو الذى بعث فى
الاميين اى فى امة امية لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يعنى اميا من العرب يتلو
اى يقرأ عليهم آياته اى آيات الله وهى القرآن وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اى يطهرهم
من الشرك ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى الاحكام التى فيه من الحلال والحرام
وان كانوا اى وانهم كانوا من قبل اى قبل مجيئه لفى ضلال مبين اى شرك ظاهر وقوله
وآخرين عطف على الاميين اى يعلمه فى الآخرين منهم اى من الاميين ايضا وهم الذين يؤ
منون به بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء لما اى لم يلحقوا بهم
اى بالاولين فى الفضل يعنى التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم فى تمكينه

رجلا امیا من ذلک الامر العظیم واختیاره له من بین کافة البشر ذلک ای الذی اعطیه رسول
الله عم دون غیره منهم فضل الله یؤتیه من یشاء ای من یکرمه به والله ذو الفضل
العظیم لمن اختصه به مثل الذین حملوا التوریة وهم الیهود یعنی رزقوا حفظها وقراءتها ثم لم
یحملوها ای لم یعملوا بها اذ لو عملوا بما فیها لآمنوا الآن فیها نعت النبی عم فمثلهم ای صفتهم فی جهلها
وعدم الانتفاع بها کمثل الحمار والکاف زایدة فهو یحمل اسفارا صفة بحکم زیادة اللام او
حال ای یحمل کتبا عظاما لا یدرک منها الا ما یتعبه ولا ینتفع منها بیس مثل الذین کذبوا
بایات الله الدالة علی صدق محمد عم وهی القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا
یهدی القوم الظالمین انفسهم بتکذیب الایات والانبیاء وهم قل یا ایها الذین هادوا نزل
حین قالت الیهود نحن اولی بالله من غیرنا فقال تعالی قل یا محمد یا ایها الیهود ان زعمتم ای ان
ادعیتم انکم اولیاء لله ای احباؤه من دون الناس جمیعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم
امتنا ان کنتم صادقین فیما تزعمون ولا یتمنونه ابدا ای لا یسئلونه من الله قط لعلمهم
انهم کاذبون فی دعویهم ما قدمت ای بسبب ما قدمت ایدیهم من الکفر والمعصیة
والله علیم بالظالمین ای بحالهم التی هی عدم تمنیهم الموت قال رسول الله عم والذی نفس
محمد عم بیده لا یقولها احد منکم الا غص بریقه یعنی مات من ساعته قل ان الموت الذی
تفرون منه ای من تمنیه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقیکم ای نازل بکم لا محالة والفاء
فی فانه لتضمن الذی معنی الشرط یعنی ان فررتم من الموت سواء کان قتلا او غیره فلا
تفوتونه ثم تردون بعد الموت الی عالم الغیب والشهادة وهو الله فینبئکم بما کنتم تعملون
ای یخبرکم ویجازیکم باعمالکم فی الدنیا قیل قال الانصار للسائلین للیهود یوم یجتمعون
فیه فی کل اسبوع وللنصاری کذلک فهلموا نجعل لنا یوما نجتمع فیه فنذکر الله
ونصلی فیه ونجعل یوم العروبة فاجتمعوا الی سعید بن زرارة فصلی بهم یومئذ رکعتین
وذکرهم فسموه یوم الجمعة فانزل الله آیة الجمعة وهی قوله یا ایها الذین آمنوا اذا نودی
ای اذن للصلوة من یوم الجمعة وهو بیان لاذا وتفسیر له ای یوم الفوج المجموع وقیل
اول من سماه یوم الجمعة کعب بن لؤی لاجتماع القوم فیه للصلوة وکان اسمها العروبة

واول

واول الجمعة جمعها النبی عم فی بنی سالم بن عوف فی بطن واد لهم قریب المدینة لما روی انه عم لما
جاء من مکة نزل قباء علی بنی عمرو بن عوف واقام بها یوم الاثنین والثلثاء والاربعاء والخمیس واسس
مسجدهم ثم خرج یوم الجمعة عامدا المدینة فادرکته صلوة الجمعة فی بنی سالم بن عوف فی بطن
واد لهم فخطب وصلی الجمعة وجواب اذا فاسعوا ای امضوا واذهبوا بالسکون والوقار ولیس
المراد من السعی الاسراع لقوله عم اذا اقیمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولکن ایتوها وعلیکم
السکینة والوقار الی ذکر الله ای الی الصلوة التی فیها ذکر الله والی الخطبة وذروا البیع ای اترکوا
البیع والشراء فهو من قبیل الاکتفاء وفیه ایماء الی ترک کل ما یذهل عن ذکر الله من شواغل
الدنیا وخص ذکر البیع من بینها لان یوم الجمعة یوم یجتمع الناس فیه او من قراهم
وبوادیهم فاذا انتفخ النهار تحرت التجارة ویتکاثر البیع والشراء قیل اذا زالت الشمس یوم
الجمعة حرم البیع وقیل حرم فی الاذان عند خروج الامام الی المنبر وقیل عند النداء یوم الجمعة
بالصلوة حتی تقضی لکن العقد جایز لانه منهی لغیره کالوضوء بالماء المغصوب ذلکم ای ترک
البیع والسعی الی الصلوة واستماع الخطبة خیر لکم ان کنتم تعلمون انه کذلک قال عم خیر
یوم طلعت فیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق آدم وفیه ادخل الجنة وفیه اهبط الی
الارض وفیه تقوم الساعة وهو عند الله یوم المزید ای یوم یزید فیه الخیر وعنه عم
ان الله فی کل یوم جمعة ستمائة الف عتیق من النار وعنه عم من مات یوم الجمعة کتب الله له اجر
الف شهید ووقی فتنة القبر ثم بین وقت الاباحة فقال فاذا قضیت الصلوة فانتشروا
فی الارض لحوایجکم وابتغوا من فضل الله ای اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال
وطلب العلم واذکروا الله کثیرا باللسان لعلکم تفلحون بالدخول الی الجنة قوله واذا رأوا
تجارة نزل حین قدم دحیة الکلبی بالعیر مع بر وشعیر من الشام وکان فی المدینة قحط
شدید ورسول الله عم یخطب فی الجمعة وسمع قوم صوت الطبل فانفضوا الیه فما بقی عنده
عم الا اثنی عشر رجلا او احد عشر او ثمانیة او اربعون فاخبر تعالی انهم اذا رأوا تجارة ای
دحیة او لهوا ای صوت الطبل انفضوا ای ذهبوا عنک الیها ای الی التجارة ولم یقل الیهما
لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبیل الاکتفاء اذ التقدیر اذا رأوا تجارة انفضوا

اليها ولهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وتركوك قائما اى فى الخطبة قل ما عند الله
اى الذى عنده من الثواب او من الرزق المقدّر خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روى عن النبى عم والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم
الله عليهم الوادى نارا قيل لو بقى الامام وحده او مع اقل من ثلثة يستانف الظهر اذا انفردوا
قبل الركوع عند ابى حنيفة وعند باقى العلماء اذا كثروا وهم معه مضى فيها **سورة المنافقين**
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم
جندب بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابى قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول
الله بادعاء المواطاة بين السنتنا وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اى الله يعلم ان الامر فى
الواقع كما يدل عليه قولهم قاله تعالى دفعا لايهام كذب الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فى قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن الموا
طاة لا يكون شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميتهم شهادة او كاذبون فى زعمهم لا
عتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم اى حلفهم جنة اى سترة
عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اى عن الايمان والجهاد انهم ساء
ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء عملهم بانهم آمنوا
باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اى ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون
الحق ولا يرغبون فيه واذا رايتهم اى المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالهم وسمنها
كعبد الله بن ابى فانه كان جسيما جميلا فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اى تصدقهم لطلاقة لسانهم
انهم يحقون كانهم اى الحلال انهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اى اسندت الى
الحائط ليس فيها ارواح فشبهوا بها فى عدم الخير والامتناع والمراد من الخشبة ما فسد جوفها
ولم يبق فيها ما يصلح لشئ ما اى هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون
كل صيحة اى كل صيحة تصاح فى العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون
فيوقف عليه ويبتدأ هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان الاعداء هو الذى يداريكم
ويستر عداوته فى نفسه فيجوز ان يكون المراد من الصيحة مخاطبة النبى عم الصحابة اى يحسبون كل

كل خطاب من النبى عم لصحابى واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما
يبيح دماءهم وقيل هم العدو فى محل النصب مفعول ثان ليحسبون وحقه ان يقال هى
العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المقدر قبل كل اى اهل كل صيحة او الى العدو فاحذرهم
من افشاء سرك للكفار قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا
عليهم انى يؤفكون اى يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجيب من جهلهم
واذا قيل لهم اى لابن ابى وقومه تعالوا الى النبى عم معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا
بالتشديد والتخفيف اى عطفوا رؤسهم معرضين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اى يعرضون
عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان فى السر روى انه قيل له نزلت فيك آيات شداد
فاذهب الى رسول الله عم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتمونى ان او من وآمنت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت
فما بقى لى الآن ان اعبد محمدا فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم
ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان
استغفاره لم ينفعهم ما داموا على نفاقهم وقوله هم الذين يقولون الآية نزل حين ذهب رسول عم
فى غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بنى المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر
وسنان بن وبر الجهنى كلام فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر
المهاجرين فجاءوا واقتتلوا فسمع النبى عم ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة
فقال عبد الله بن ابى وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى اصحاب
رسول الله ثم قال ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعنى يا رسول الله
اضرب هذا المنافق فقال عم دعه كى لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم
توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا
اى يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده
فى السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم
وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز بالرفع فاعل يخرج اى القوى منا اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالنصب

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

مفعوله اراد النبي واصحابه فقال ولله العزة اى الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمومنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روى ان ابن عبد الله قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله عم لابنه جزاك الله عن رسول الله وعن المومنين خيرا ثم نبه المومنين وحثهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن كلمة التوحيد او الصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك اى الشغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم الخاسرون اى المغبونون بذهاب الدنيا والاخرة وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان ياتي احدكم الموت اى اسبابه ودلائله ايسا معها من الامهال فيقول رب اى يا رب لولا اخرتني اى هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اى وقت قليل فاصدق اى اتصدق يعني اخرج صدقة مالي بالنصب بعد الفاء في جواب لولا واكون من النصب عطفا على اصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتني اصدق واكون من الصالحين وعن ابن عباس رضي الله تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل عنه انها نزلت في مانعي الزكوة والله لو راى خيرا اى المومن عند الموت لما سال الرجعة قال الحسن ما من احد لم يصل ولم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يوخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اى وقتها والله خبير اى عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه بالاعمال ويجازي عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج من عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل

سورة التغابن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض اى لا يخلو كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اى هو ولي الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابتداء والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء فملكه مجاز وكذلك الحمد كله له تعالى لان اصول النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده

وهو

اى لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني قاضي

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله ومن يفعل ذلك يعني من لم يشتغل بطاعة الله ولم يومن بوحدانيته فاولئك هم الخاسرون يعني مغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الاخرة اى الدنيا

وهو على كل شيء قدير اى هو قادر على ما يشاء في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم اى وبعضكم مومن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين في علمه تعالى المعنى انكم استويتم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا اليه فما فعلتم مع تمكنكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اى هو خلقهما بالحكمة البالغة وهي ان جعل السموات سقفا ليرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان جعل الادمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويعطي بها وهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض افراده دميما مشوه الصورة تنحيه العيون فهو واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات هو يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضماير القلوب فحقه ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم زاد ذلك بقوله الم ياتكم يا كفار مكة نبوا الذين كفروا اى خبرهم من قبل اى قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة عملهم في الدنيا ولهم عذاب اليم دائم في الاخرة ذلك اخبار عن سبب نزول عذابهم اى العذاب النازل بهم في الدنيا بانه اى بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالامر والنهي والحجج الواضحة على الايمان وانث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى ادمي مثلنا يرشدنا الى دين غير ديننا فكفروا بالرسل وما جاءوا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غني في الازل عن كل شيء حميد اى محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اى ادعى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن تكذيبا لهم وربي اى اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اى لتخبرن بما عملتم في الدنيا ويجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء على الله يسير اى هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اى القران الذي نزل به جبرائيل على محمد عليهما السلام ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير

من الايمان والكفر فيجازيكم بها يوم يجمعكم فتعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اى اذكر يوم يجمعكم
بالبعث فتورد كم ليوم الجمع اى ليوم يجمع فيه الخلايق من الاولين والاخرين ذلك اى اليوم التغابن
وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم
المعد لهم فى الجنة لو امنوا وفيه اختصاص للتغابن فى يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون فى امور الدنيا
ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال النبى عم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا اى من يوحد الله ويؤدى فرايضه يكفر عنه اى يغفر له سيئاته ويدخله
بالنون والياء فيهما جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم
فيها الفوز العظيم اى النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى القران والرسول اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه المكذبون النار ما اصاب بنى ادم من مصيبة
اى شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اى بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اى
يصدق انه لا يصيبه شئ من ذلك الا بمشيته ويعلم ان من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اى يشرح
صدره لعمل الخير ويصلى بتوفيقه ليسترجع عند نزول المعصية وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى
شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم اى بصير عليها وثواب من صبر على ما فعله واطيعوا الله
فى الرضاء بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامركم به من الصبر وترك الجزع فان توليتم اى اعرضتم عن طا
عتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر للناس لا غيره وحد نفسه فى الالوهية وايصال
النفع والضر للخلق فقال الله لا اله الا هو اى لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى ليفوضوا
امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه على التقوى به فى امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى
ونزل فيمن منع ازواجه واولاده عن هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة لاياتكم فاحذروهم ولا تطيعوهم فى ترك الهجرة ومن
للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فى فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لا تامنوا
شرهم وغوايلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اى تجاوزوا
عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى انهما

اسلموا فى مكة وارادوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا انطلقون وتضيعونا
فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبى عم رأوا الناس قد فقهوا فى الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم
واولادهم فنزلت الاية لتبيين العفو لهم ثم قال لدفع الميل اليهم والصبر عنهم لحفظ الدين الحق انما اموا
لكم واولادكم الذين بمكة فتنة اى بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم او جميع الاموال والاولاد فتنة فى الدين
لاجل الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال
والاولاد بعد الاحسان اليهم روى عن النبى عم يؤتى رجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال
سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا
الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا
المال فى سبيله واتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ثم
زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان
تقرضوا الله قرضا حسنا اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء بوجه يرغب
فى الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضرر مع انه موط وهم عبيده ويضاعفه اى الله يضاعف القرض لكم
يعطى للواحدة عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل
حليم لا يعاجل بعقوبة المسئ والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك والملكوت العزيز اى الغالب
فى ملكه الحكيم فى امره وفعله

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى افرد بالخطاب اولا تعظيما له ثم خاطب بالجمع واراد به رسوله محمد عم مع امته تشريفا لهم
فقال اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اى
لاول طهر يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حايلا كانت او حاملا وهو طلاق السنى وطلاق الحايض
والنفساء بدعى لما روى عن عم انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
ثم ان شاء طلق وان شاء امسك فتلك العدة التى امر الله ان تطلق بها النساء والحكم بالمراجعة يدل على وقوع
الطلاق البدعى وعند الشافعى لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح
فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن
فاللام بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على امراة يطلقها اذا كانت طاهرة لم يجامعها

يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها خلى سبيلها هكذا روى عن علي رضي الله عنه
واحصوا العدة اي اضبطوها عدد الاقراء اكملوها ثلثة مستقبلات بلا نقصان وانما امر الرجال بالحفظ لان
في النساء غفلة فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما يفرق عليهن الثلث في
الاشهر وغير المدخول بها لا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت وقال غيرهما الحامل لا تطلق للسنة الا واحدة كغير
المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يراعى الوقت واتقوا الله ربكم فيما امركم به من الطلاق في طهرهن فلو طلقها زوجها
في الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم ولا تخرجوهن باختيارهن ان طلبن الخروج من بيوتهن اللاتي يسكنّ
اذا طلقتموهن حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن بغير اختيارهن من بيوتهن ان طلبتم خروجهن غضبا عليهن وكراهة
لمساكنهن اذ لا اذن لكم في رفع الحظر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي ان تأتي حدا فتخرج بالضرورة لاقامته
عليها ثم تعود وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله اي يتركها فقد ظلم اي اضر نفسه لا تدري
اي لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا فهو ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع
زوجته بعد التطليقة والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلثا لا يمكن له ان يراجعها واذا بلغن
اجلهن اي اذا قرب انقضاء عدتهن وهو آخر العدة يعني اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد
فانتم بالخيار ان شئتم امساكهن فامسكوهن بمعروف اي بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن وان
شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اي اتركوهن بالاحسان واتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوي عدل
منكم فهو مستحب وعلى النكاح الجديد فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اي لاجل الله خالصة
لا لنظر الى المشهود له ولا المشهود عليه ذلكم اي اداء الشهادة لله يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق للسنة يجعل له مخرجا اي بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لا يخطر بباله
يعني يوسع رزقه ومن يتوكل على الله اي يعتمد عليه في امر الرزق ووكل ما نابه من النوائب فهو حسبه اي الله يكفيه ما
اهمه قيل المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والآخر ان يكرمه فيها الرضاء والصبر ان الله بالغ امره
بالتنوين والاضافة اي منفذ حكمه في الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا اي اجلا ونهاية
لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ممن يصرن لذلك قاطعات الرجاء من الحيض
ان ارتبتم اي ان اشكل عليكم حكمهن في العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سال معاذ بن جبل رضي الله عنه
يا رسول الله لو كانت المرأة آيسة اي قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله

لوكانت

لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائي لم يحضن لصغرهن وهو مبتدا خبره
محذوف وهو كاللائي يئسن اي فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هذا في الطلاق واما في العدة التي توفي
زوجها فهي اربعة اشهر وعشر وقوله واولات الاحمال مبتدا اي ذوات الحمل سواء كانت مطلقات او توفي عنهن
ازواجهن واجلهن مبتدا ثان اي انقضاء عدتهن التي يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن في محل الرفع خبر
المبتدا الثاني والجملة في محل الرفع خبر المبتدا الاول قال علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة المتوفى عنها ابعد الاجلين ومن
يتق الله اي يخشه ويمضي على ما امر به يجعل له من امره اي امر الدارين يسرا اي يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما
ذلك اي المذكور من حكمه تعالى امر الله اي حكمه وفرضه انزله اليكم في القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه
يكفر عنه بالياء والنون سيئاته في دار الدنيا ويعظم له اجرا اي ثوابا في دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام
المطلقات على الازواج اي انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه فمن للتبعيض في المكان في قولك حيث من الليل
اي في بعض الليل ومن في من وجدكم بيان من حيث او الوجد الوسع والطاقة والغناء اي مما تطيقونه من مكان سكناكم
ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن في المكان والنفقة فيتركن ذلك لكم على طريق الفداء واسقاط الحق
عليكم وان كن اي المطلقات اولات حمل اي ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل
مطلقة رجعية او بائنة وعند الشافعي رح ليس للبائنة الا السكنى ولا نفقة لها وفائدة الشرط في قوله فان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن عند ابي حنيفة واصحابه رح ان مدة الحمل ربما طال فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم واما
المتوفى عنها وهي حامل فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن علي رضي الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن اي المطلقات ولدا لكم
منهن او من غيرهن فآتوهن اي اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجر الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة
وأتمروا اي تشاوروا بينكم بمعروف اي بامر جميل وهو المسامحة في حق الصبي بان يتواضى الابوان على اجر معلوم والرضاع عن طيبة
نفس وان تعاسرتم في الرضاع يعني ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه فسترضع له اي للصبي مرضعة
اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق بالجزم لانه لام الامر لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته اي ذو غنا
على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق عليهن مما آتاه الله من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا
في امر النفقة الا ما آتاها اي الذي اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد لفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق عليهم
ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية اي كم من اهل قرية عتت اي عصت عن امر ربها ورسله الذي امرها به استكبارا
فحاسبناها اي جازيناها تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف في الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار في الآخرة فذاقت وبال امرها

اى جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اى صار آخره خسرا اى ندامة وهلاكا اعد اى هيأ الله لهم اى لاعدائه
عذابا شديدا اى فى الآخرة اذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم فى الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى
للمومنين لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه واطيعوه فيما يامركم به
وينهاكم عنه يا اولى الالباب اى يا ذوى العقول الخالصة الذين آمنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا
اى كتابا شريفا وهو القرآن وقوله رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر اى ارسل رسولا اليكم او ذا رسول
او برسول نعت ذكرا يتلوا عليكم آيات الله اى يقرأ او يعرض عليكم آيات القرآن مبينات اى واضحات الاحكام
بالسنتكم ليخرج الذين آمنوا اى صدقوه وعملوا الصالحات اى الطاعات بما فيه من الظلمات اى من حجب الكفر الى النور
اى الى الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يومن بالله اى يثبت على الايمان ويعمل صالحا اى
يؤد فرايض الله وسنن الرسول يدخله بالياء والنون جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دايمين فيها
بعد البعث قد احسن الله له اى جعل للمومنين رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم وقوله الله الذى خلق
سبع سموات مبتدأ وخبر تاكيد لاحسانه على خلقه ومن الارض مثلهن اى كعدد السموات صح هنا بان
ان الارض سبع لا فى موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام كما بين سماوين وغلظ كل منهما
كذلك وقيل فى كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابرهيم وعيسى عليهم السلام اجمعين
يتنزل الامر اى يجرى امره وحكمه بينهن بالوحى بين كل ارض فينزل جبرائيل عم من السماء السابعة الى الارض السفلى
وينفذ ملك الله فيهن ولا مانع عنه فلى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضايه لتعلموا
ايها الناس بنور العلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اى احاط علمه بكل
شيء فى الوجود

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها النبى لم تحرم نزل عتابا له عم لتحريم المحلل على نفسه حين شربه من عسل عند سودة فدخل على
عايشة رض فقالت انى لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان اتفقت الحفصة وعايشة فى هذا القول
فقالت انى اجد منك ريحا وكان عم يكره الريح المنكرة قال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه
وروى انه عم وطى جاريته مارية القبطية فى بيت حفصة وكانت غايبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت
فقال عم هى جاريتى احل الله لى اشبع فهى حرام على ابتغى بذلك رضاك ولا تعلمى احدا من النساء فاخبرت عايشة
بذلك وكان التحريم زلة منه وعتابا لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل قوله تبتغى مرضات
ازواجك حال

من ضمير لك اى تطلب رضاهن بتحريم المحلل وليس لاحد تحريم ما احل يعنى رضا عايشة والله غفور لمن تاب من ذنوبه
كحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اى كفارة قسمكم والله مولاكم اى ناصركم وهو
العليم بما قالت حفصة لعايشة فى امر مارية الحكيم يحكم بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه
فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او اعتاق او ظهار ويمين عند البعض يجب به الكفارة وعليه
ابو حنيفة رح وبعضهم يقول انه ليس بشيء وانما امتنع النبى عم من مارية لاجل يمينه بقوله والله لا اقربها بعد اليوم فقال
الله تعالى له لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك كفر عن يمينك واستعملها قيل انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وانما هو تعليم للمسلمين وقيل اعتق رقبة فى تحريم مارية واذ اى ويعلم حين اسر النبى اى اخفى من الغير الى بعض
ازواجه وهى حفصة حديثا اى حديث مارية وخلافة الشيخين بعده عم بسبب جبرائيل عرف بعضه بالتخفيف
اى جازى الرسول عم حفصة على بعض ما افشته من سره لعايشة وهو حديث مارية فقال عم لم تحفظى
سرى وطلاق صدر منه وقرأ بالتشديد اى اعلمه حفصة موبخا بعد ما حدثت لعايشة وانما لم يقل فلما نبات
به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبات والمفعول الاول لعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة فى وجود
الانباء من قبلها لا بيان من المذاع اليه وذكر ان رسول عم لم يوجد منه بحاله الا الاعلام ببعضه وهو حديث مارية
لا بيان من المعرف واعرض اى سكت عن بعض اى عن امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لم افشيته يعنى امر الخلافة تكرما
منه عم فى عدم الاستقصاء بالجزاء لها فلما نباها اى نبا النبى عم حفصة به اى بما نبات من الخبر عايشة
قالت حفصة من انباك هذا اى المنبأ به الذى صدر منى نبانى العليم بكل شيء الخبير من كل ستر ثم التفت من الغيبة الى
الخطاب مبالغة فى العتاب فقال ان تتوبا يا عايشة وحفصة الى الله من فعلكما الذى كرهه النبى عم وجواب الشرط
محذوف اى قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اى زاغت ومالت عن الحق وهو ان تسرا ما كرهه النبى عم من تحريم مارية
وجمع القلوب والمراد قلبا كما فرارا من اجتماع تثنيين فى كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف والتشديد اى ان تتعاونا عليه على
اذاه فان الله هو مولاه اى ناصره البتة وجبريل وهو راس الكروبيين وصالح المومنين واحدا اريد به الجمع اى كل
من آمن وعمل صالحا او من برى من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر فى مولاه الراجع الى الله يعنى هو ينصره وهما
ينصره الله وقوله والملايكة مبتدأ اى الملايكة مع تكاثرهم بعد ذلك اى بعد نصر المذكورين خبره ظهير اى ظهراوه واعوانه
ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ايذانا بانه فضل نصرته بنصرتهم لفضلهم على ساير خلقه وفى الحقيقة نصرتهم من
جملة نصرة الله قوله عسى ربه ان طلقكن لعصيانهن ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تخفيف لهن بفراق

رسوله الكريم عنده ان لم يتبن مما يسوءه ويوذيه لانه عم اذا طلقهن لعصيانهن له لم يبقين على الصفة التي يكونهن

خير نساء الدنيا وفيه مسلمات الآية بيان الاوصاف تلك النساء التي تبدل اي مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اي

مخلصات في دينهم قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اي راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات اي

جاهدات في عبادة الله سائحات اي صايمات ايامهن يقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات اي مفتضات وابكارا

وعذارى ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان متباينتان لا يجتمعان كاجتماعها فيهن

فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين آمنوا قوا اي جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اي عن نار جهنم بامتثال

امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهن فرايضها وسننها لعل الله يجمعهم معكم في الجنة

وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت وذلك قيل

ان يصير الناس اليها عليها اي على النار ملايكة هم ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد

اي اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا ايضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار

لا يعصون الله ما امرهم اي يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به باسراع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة

كاعوان ملوك الدنيا وهذه الآية تهديد للفساق من اهل الكباير فانهم يسكنون بالكفار في دار واحدة وان اختلف

دركاتهم وللذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم يومئذ حين يعتذرون

لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اي بما كنتم تعملون في الدنيا والمعاصي والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله

عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون مصدر اي تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اي توبة ناصحة

لغيركم وهي ادمان البكاء على الذنب من خوف مقام ربه بعد الندم بالقلب الحاضر واللسان

الذاكر به تعالى وهجران اخوان السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعودوا بعدها في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن

في الضرع وملازمة صحبة احباء الله والخوف من الوقوع فيه مرة اخرى عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم الترديد

بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا على الطمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اي الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات

تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي عم فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق والذين آمنوا معه

مبتدا اخبره نورهم يسعى اي يضيء اذا ركبوا الى الصراط بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا حين رأوا نور المنافقين قد طفئ في قواعا نورهم على

عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن بالايمان اي احفظ لنا نورنا من الطفو واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير

اي على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتقرب حقيقة لانه ليست الدار دار تقرب لكنهم اظهروا حالهم لحالة المقربين

خوفا عن زوال ما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك سمي تقربا لم حرض النبي عم على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف

والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم اي لم يتوبوا وبئس المصير اي

المرجع جهنم وهو ضرب الله اي مثل مثلا للذين كفروا اي للكفار مكة امرأت نوح اسمها واعلة وامرأت لوط اسمها واهلة نزل حين قال كفار

مكة استهزاء يشفع لنا محمد عم يوم القيمة فبين بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امرأة نوح وامرأة لوط

كانتا تحت عبدين اي زوجتيهما من عبادنا صالحين اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا في الدين

لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا

اي زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اي من عذابه شيئا وقيل اي يقال في الآخرة لزوجتيهما ادخلا النار

مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط وكذلك يقال لكفار مكة في الآخرة وان كانوا اقرباء النبي عم لا ينفعهم صلاحه عم وانما ينفع الايمان به ولا يجوز

ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا تستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه ويسمونه حقا قال ابن عباس رض ما بغت

امرأة نبي قط وضرب الله مثلا للذين آمنوا بالنبي عم امرأت فرعون اسمها آسية آمنت بموسى عم حين سمعت بتلقف عصاه افك السحرة فعلم

فرعون ايمانها به فوتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس قيل كانت الملايكة يظلونها بالريش من حرارة الشمس

وابدل من امرأة فرعون اذ قالت امرأة فرعون عنده رب ابن لي عندك بيتا اي منزلا تشريفا من منازل التقرب بقولها في الجنة وهي جنة المأوى

اقرب الى العرش وهذا معنى قوله عندك لانه تعالى منزه عن الحلول في مكان ولذا جمع بين عندك وفي الجنة فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابه فضحكت

وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شركه وعمله ونجني من القوم الظالمين اي من تعييرهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها

الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسؤال الخلاص منه تعالى عند المحن من سير الصالحين وسنن

النبيين عليهم السلام ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون وصفها تفضيلا لها في الاخلاص بقولها التي احصنت فرجها اي عفت ومنعت نفسها

عن الفواحش ومنعته جبرايل عم فنفخنا فيه اي ارسلنا جبرايل ونفخ في فرجها وقيل في جيبها من روحنا اي روحا من ارواحنا

وصدقت بكلمات ربها اي بشرايعه او كلمات التي بشرها جبرايل عم بها وكتبه مفردا

وجمعا اي وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين اي المطيعين لربها

ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى في فضل القنوت وفي هذين التمثيلين تعريض

بامي المؤمنين المذكورتين عايشة وحفصة في اول السورة ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال

كمثل هاتين المؤمنتين المخلصتين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله عم فان ذلك لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين

في ايمانهما بالنبي عم واطاعة امره وحفظ سره عم سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين الذي بيده اى فى تصرفه الملك اى سلطان
كل موجود فينبغى ان يوحد ويتوكل عليه من آمن به وهو على كل شيء قدير من النفع
والضر والعز والذل قوله الذي خلق بدل من الذي قبله او هو الذى خلق الموت فى الدنيا
والحيوة فى الآخرة او كلاهما فى الدنيا وقدم الموت لانه اسبق فى الانشاء كالنطفة والحيوة عبارة
عما يصح الاحساس بوجوده فى شيء والموت عبارة عن عدم ذلك فيه اى عدم مصحح الا
حساس فى ذلك الشيء فمعنى خلق الموت والحيوة ايجاده تعالى ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق
موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اى ليختبركم ويظهركم ويعلمكم فيما بين الموت
والحيوة ايكم احسن عملا اى اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعنى ليعلم فى الوجود واقعا
ما يعلم فى الازل انه يصدر منهم باختيارهم وكانه ابتلاهم بخلقه ما فيهم وسمى علم الواقع منهم
بلاء فالبلاء ههنا تضمن معنى العلم فتعلق بجملة بعده اذ الاصل ان يكون متعلقه مفردا فالجملة فى
محل النصب على انها مفعول ثان نحو علمت عمرا ازيد احسن عملا ام هو وهو العزيز اى المنتقم
للمعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض عنه قوله الذى بدل آخر او هو الذى خلق
سبع سموات طباقا مصدر اى طبق بعضها فوق بعض طباقا مثل القبة فهى طبقات متباينة غير
مماسة فوقها ما ترى فى خلق الرحمن خطاب للرسول صلعم او عام اى لا تبصر فى خلق الله من تفاوت وتفوت
بالتشديد اى تباين واختلاف المعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه بعضا من غير خلل ونقصان
كما فى خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اى لا يفوت من بعضها شيء لا بد منه واضافته الى الرحمن
تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وتعظيما لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اى رده الى السماء ليصح عندك ما اخبرت به
بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اى شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اى لا تقنع بالرجع الاول
ارجعه كرتين اى كرة بعد كرة يعنى كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى الشيء مرة لا يرى عيبه
ما لم ينظر مرة اخرى فيه فيه ينقلب جواب الامر اى يرجع اليك البصر خاسئا اى ذليلا مبعدا عن ادراك
عيب ما وهو حسير اى كليل منقطع عن ادراك ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا

السماء الدنيا اى القربى الى الارض بمصابيح اى بالنجوم وهى كالسرج المساجد والبيوت فى الاضاءة والزينة
وجعلناها اى النجوم سوى الزينة رجوما اى مراجم جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى به رميا
للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع لانهم يخرجونكم من النور الى الظلمات قيل
ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب
ومنهم من يخبله واعتدنا لهم اى هيأنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عذاب
السعير اى الوقود عن قتادة رضه خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له وللذين كفروا
اى جحدوا ابربهم اى بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا
فيها اى طرح الكفار فى جهنم سمعوا لها اى لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا
اى صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى الماء الكثير بالحب القليل
فى المرجل تكاد اى تقرب النار تميز اى تتفرق من الغيظ اى من غضبها على الكفار ويجوز ان
يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى فى جهنم فوج اى امة من الامم سألهم خزنتها توبيخا ايزيد
فى عذابهم الم يأتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اى ما انتم الا فى ضلال
كبير اى فى خطاء عظيم فى قولكم يا ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير
القول وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى الحق او نعقل الدليل الموصل الى
الهدى وجمع بينهما لكونهما مدار التكليف عليهما ما كنا اى لم نكن فى اصحاب السعير اى معهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال الله فسحقا بضم الحاء واسكانها اى بعدا ويا سا لاصحاب
السعير من الرحمة فعله محذوف اى اسحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى غائبا
عنهم ويعملون بما يأمرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى ثواب عظيم فى
الجنة فوقه واسروا قولكم او اجهروا به اى فى امر محمد ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الا
ستواء اى ليستوى عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما فى شانه صلعم انه اى الله عليم بذات
الصدور اى بما فى القلوب من الخير والشر يعنى انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم فكيف

لايعلم ما يتكلمون في حقه نزل حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع

فيخبره بما تقولون في شانه الا يعلم من خلق اي الا يعلم السر من خلق السر في القلب لان الخالق

لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون

من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وهي قوله وهو اللطيف اي لطف علمه بكل

شيء الخبير اي العليم بافعال خلقه واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي

تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا في مناكبها اي في جوانبها وطرقها اي في جبالها

وكلوا من رزقه اي من رزق الله واشكروا له واليه النشور اي والى الله البعث من قبوركم

للحساب والجزاء قوله ءامنتم استفهام للتوبيخ اي امنتم عقوبة من هو حاكم في السماء ينفذ

حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء

او من عبارة من الملائكة يعني في مسكن الملائكة الموكلين بالعذاب فوله ان يخسف بدل من من

في السماء اي امنتم ان يخسف اي يغور بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك بالموج فتنصبوا

تحتها وتعلوا عليكم ام امنتم من في السماء اي عقاب من هو حاكم فيها وابدل من من

ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ترميكم بالحصباء وهي الحجارة كما ارسل الى قوم لوط

فستعلمون كيف نذير اي انذاري لكم اذا رايتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد

كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اي انكاري وعقوبتي

لهم او لم يروا الى الطير اي الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اي باسطات

اجنحتهن في الهواء فوله ويقبضن اي يضممن جناحهن عطف على صافات لكونه في تقدير

يصففن ويقبضن في الهواء بعد البسط كالسابح في البحر فيعتبروا في خلق الله القادر بالقدرة

الباهرة وانما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها

واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن

اي ما ياخذهن عن الوقوع عند القبض والبسط في الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره لهن من الريوش

الكبار والصغار انه بكل شيء بصير اي عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذي يقال

هو جند لكم اي منعة ينصركم من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار والمنيم

صلة ومن للاستفهام اي لا احد ممن يشار اليه ينصركم من دون الرحمن اي من غير الله ذي

الرحمة العامة يعني من المشار اليه بالنصر ينصركم من غير الله ان الكافرون اي ما الجاحدون

بالله العابدون بغيره من الاصنام الا في غرور اي في خداع من الشيطان امن هذا الذي

يقال هو يرزقكم اي من المشار اليه بالرزق سواه ان امسك اي ان حبس الله رزقه من

السماء والارض فلما لم يتعظوا ولم يفروا الاضراب عنهم فقال بل لجوا اي تمادوا في عتو اي تكبر

وعناد ونفور اي في شرود من الايمان لثقله عليهم افمن يمشي مكبا اي واقعا على وجهه من

العمى والظلمة في قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ يعني انكب اذا عثر على وجهه

اهدى اي ارشد واصوب في دينه امن يمشي سويا اي قائما معتدلا بنور قلبه يعني حاله نقيض

حال من يمشي سالما من العثور على صراط مستقيم اي على دين الاسلام والمراد المومن يعني

الكافر السالك في طريق النار خير ام المومن السالك في طريق الجنة قل هو الذي انشاكم

اي خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا بها الحق والافئدة اي القلوب

لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه لكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اي شكركم

فيما صنع لكم قليل اي منفي لانكم استعملتم هذه الاسباب في طاعة غيره ولم توحدوه قل

هو الذي ذراكم اي خلقكم وكثركم في الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء

ويقولون للنبي عم واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اي وعد البعث بعد الموت

ان كنتم صادقين انا نبعث فقال الله تعالى قل انما العلم اي علم قيام الساعة عند الله

لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه

فلما راوه اي العذاب زلفة اي قريبا حال من المفعول سيئت اي قبحت واسودت وجوه

الذين كفروا وقيل اي ويقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به

اي بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اي تسالون تعجيله

ثم امر الله تعالى نبيه عم حين دعا كفار مكة على الرسول والمومن بالهلاك بان يقول نحن

مومنون بالله متربصون منه احدى الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تتربصون منه

سوى العذاب الدائم بقوله قل ارايتم اي اخبروني ان اهلكني الله ومن معي من المومنين

بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اى غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم
بالقتل والغلبة فمن يجير اى من يغيث الكافرين وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم
او المعنى انا لا نأمن من عذابه ان عصيناه بمعصية مع ايماننا به ونتوسل بالعبادة
ونتضرع اليه فكيف تأمنون انتم بكفركم به من عذابه قل هو الرحمن امنا به ولم نكفر
كما كفرتم اذا اهلكنا وان شاء رحمنا فوقوع امنا بعد ذكر الكافرين مقدما تعريض
للكافرين وعليه توكلنا اى فوضنا اليه امورنا لا كتوكلكم على رجالكم واموالكم
فوقوع عليه مقدما يدل على اختصاص توكلنا بالله بخلاف توكلهم فستعلمون غدا
عند معاينة العذاب من هو فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر نحن ام انتم يا كفار مكة
فمن استفهام قل ارأيتم اى اخبرونى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا
تقدرون على نيله فمن يأتيكم بماء معين اى جار يصل اليه من اراده بالدلو والغور
مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور قيل سورة الملك هى المنجية تنجى صاحبها
من عذاب القبر قال النبى عم ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلثون اية شفعت
لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك سورة ن والقلم
مكية خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ن اى نحق السمك الذى تحت ارضين او اللوح من نور او ذهب وقيل انه حرف من اسم
الله النور او من الرحمن ونحق القلم الذى كتب فى اللوح ما هو كائن الى قيام
الساعة ونحق ما يسطرون اى الكتبة بالقلم فى اللوح وما مصدرية او المراد اصحاب
القلم منه فما موصولة اقسم به تعظيما له لما فى خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة
وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء
زائدة لا تمنع عمله فيما قبله من الحال وهى بنعمة ربك على تقدير منعما عليك فذلك نزل حين
جاء جبرائيل عم وعلمه القرآن والصلوة يقول كفار مكة جن محمد وكان النبى عم يفر من
الشاعر والمجنون المعجزات رسول الله حقا قالت كما قال الاعداء وان لك لاجرا اى
ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق له على عملك وانك لعلى خلق
عظيم

لفرط احتمالك وحسن مداراتك وقيل خلقه ما امر الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو اداب القرآن روى ان عائشة سئلت عن خلق رسول الله
فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اى
فسترى ويرون يوم القيمة بايكم المفتون اى المجنون فيه تعريض لابى جهل وغيره من قريش
والباء زائدة والمفتون مصدر بمعنى المجنون او الباء للالصاق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اى عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة
وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين فلا تطع المكذبين نزل حين دعوه الى دين ابائه
فامر الله ان يثبت على دينه اى لا تطع المكذبين بالقرآن ودوا لو تدهن اى تمنوا ان تداريهم
فيدهنون اى فيداروك وهو خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون ولذا لم ينصب
باضمار ان فى جواب التمنى ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف المكذب فى دين الله مهين
اى حقير ضعيف فى الطاعة قوى فى المعصية وهو وليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب
مشاء بين الناس بنميم اى بنميمة وهى نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الافساد مناع للخير
اى بخيل بالمال لا ينفق ولا غيره او مناع الخير عن الاسلام قيل كان الوليد ذا مال كثير يقول
من دخل دين محمد لا انفقه بشىء معتد اى ظالم اثيم اى فاجر عتل اى غليظ القلب شديد
الخصومة بالباطل بعد ذلك اى مع ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم
وليس منهم يعنى هو دعى فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة ولذلك
اجتراء على كل معصية لا ترحم قال النبى عم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او ذى
زنمة فهى قطعة اللحم النابت تحت عنق الماعزة قوله ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام
للتوبيخ قيل ان التى حذف منها لام التعليل وحذف متعلقه بعده بدلالة فلا تطع
قبل اى لان كان صاحب مال نطيعه يعنى لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام خبر اى لان
كان ذا مال وبنين كذب يدل عليه قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
اى اباطيلهم وكذبهم سنسمه اى سنكويه كيا على الخرطوم اى على انفه اهانة له
وعلما يعرف به يوم القيمة انه كافر كسائر الكفار او هو ابو جهل قطع انفه بالسيف

يوم يبعث وبقي علامة له وقيل هو سواد وجهه يوم البعث وخص الانف لان الوسم عليه
اقبح انا بلوناهم اي اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي
كان في اليمن لضروان علم لرجل كريم اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها
والاكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فيها فمنعهم من ذلك فولا اذ اقسموا اي حلفوا فيما
بينهم ليصرمنها اي ليقطعن ثمرتها وزرعها سرا خوفا من المساكين مصبحين اي داخلين في
آخر جزء من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه
سمي استثناء لانه يؤدي معنى الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء اردت لا اخرج الا ان يشاء الله فطاف
عليها اي على الجنة طايف من ربك اي نار محرقة ليلا وهم نائمون فاصبحت اي فصارت تلك الجنة سوداء
كالصريم اي كالليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل ينقطع النهار ويقال للنهار صريم
ايضا لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين اي حين دخلوا في
الصبح وقالوا ان اغدوا اي اخرجوا ابا الغداة بالاقبال على حرثكم اي زرعكم فلتضمن الغدو معنى
الاقبال تعدى بعلى والاصل فيه الى ان كنتم صارمين اي حاصدين قبل ان يحضرها المساكين
فانطلقوا اي ذهبوا الى غلتهم وهم يتخافتون اي يتسارون فيما بينهم بكلام خفي ان لا يد
خلنها اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان في التخافت معنى القول وهو المبالغة في النهي عن تمكين
المساكين من الدخول وغدوا على حرد اي على غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم
على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها اي الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وليست
هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون اي من منفعتها بسبب منعنا المساكين
قال اوسطهم اي اعقلهم الم اقل لكم لولا اي هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعني هلا
تتوبون او هلا تصلون لانهم كانوا قبلي الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعني ان شاء
الله لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما
تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا بعملهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا
طاغين اي متجاوزين حد الاستقامة في سبيل الله بكبرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها

اي من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اي طالبون الخير منه راجون اليه ليتوب علينا
ويرد جنتنا الينا بفضله قيل انهم تابوا فابدلوا جنة خيرا من الاولى كذلك العذاب اي مثل ذلك
العذاب في الدنيا لمن خالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لمن لم يتب عن فعله السوء لو كانوا
يعلمون اي يفقهون من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من
اهل النار قال لقد كلفتني تعبا اي علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ان للمتقين عند ربهم اي
في الآخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان لنا في الآخرة
اكثر مما للمسلمين بفضلنا وشرفنا فنزل قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين في ثواب الآخرة
ما لكم اي اي حاكم من الجهالة كيف تحكمون اي هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم
فتحكمون بما شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اي تقرؤون ما تدعون ان لكم فيه
اي في الكتاب لما اي لشيئا تخيرون اي تختارون ام لكم ايمان اي عهود وثيقة علينا بالغة
اي ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة لا تخرج من عهدتنا الا يومئذ بالوفاء بها ان لكم لما تحكمون
الذي تقضون لانفسكم في الآخرة جواب للقسم الذي تضمنه ام لكم ايمان علينا لان اليمين في
القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بما تحكمون فيجب الوفاء بها علينا سلهم ايهم بذلك زعيم اي قل لهم ايكم
بذلك الحكم كفيل يقوم بالاحتجاج لصحته ام لهم شركاء لله بزعمهم وهي الاصنام يتكفلون لهم بذلك ام لهم
ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا في زعمهم
صادقين يوم اي اذكر يوم يكشف عن ساق اي عن شدة الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء والتنكير فيه
ويدعون اي الكفار ثم عقوبة وتوبيخا على ترك السجود في الدنيا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم
بزعمهم الى السجود لربهم فلا يستطيعون الى السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا
تميل خاشعة اي ذليلة ابصارهم اي اربابها ترهقهم اي تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود اي الصلوة في الدنيا وهم سالمون اي اصحاء فلا يأتون فلذلك منعوا عن السجود
يومئذ قيل نزلت الاية فمن ترك الصلوة بلا عذر او تخلف عن الجماعات ثم تسلى نبيه صلعم بقوله
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي دعني مع من يكذب بالقرآن فانا اكفيكهم سنستدرجهم اي
سنمكرهم درجة درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة ومد العمر الصحة

التي هي احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة اذا احدثوا معصية وتسوا الاستغفار
وتركوا الشكر واختاروا الكفر وأملي لهم اي امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدي اي مكري بسبب الاحسان اليهم
متين اي قوي لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اي جعلا
على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اي لاجل اداءه مثقلون ممتنعون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الـ
الغيب اي اللوح فهم منه يكتبون ما يقولون ويحكمون فاصبر لحكم ربك اي لتبليغه فهم غاشاة فانهم
لا يمهلوا او لا تكن في العجلة والغضب على قومك كصاحب الحوت الذي غضب على قومه لعدم ايمانهم به فطال
حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعى في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما المعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة اي لو لم تنله رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة
وتاب عليه لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالصحراء التي لا نخل فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير
مذموم وقد كان سقيما ففينا فاجتباه اي تاب عليه وهداه او اصطفاه ربه بالنبوة فجعله من
الصالحين اي من الانبياء قيل نزلت الاية باحد حين حل للنبي عم ما حل به وان يكاد ان مخففة من
الثقيلة اي ان الشأن يقرب الذين كفروا بالقران ليزلقونك بضم الياء وفتحها اي ليزيلونك عن مكانك بابصارهم
يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اي القران لكن الله يعصمك منها نزلت حين نظروا اليه نظرا
شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوته القران عليهم ويقولون انه لمجنون لقرائتك القرآن
وللتنفير عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اي القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين
اي للجن والانس لا يحدث بسببه جنون لاحد يقرؤه قيل دواء العين قراءة هذه الاية

سورة الحاقة مكية احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت او من
حق يحق بالضم اذا عرف فسميت حاقة بمعنى عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل الفيه
التي تعرف فيها حقايق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والجزاء مبتدأ خبره الجملة بعده وهي ما الحاقة
وقامت هذا مقام الضمير تعظيما لشأنها اي الحاقة اي شيء هي فخمه وما ادراك زيادة تعظيم لها بالاستفهام
اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة
اي بالقيامة التي تقرع قلوب الخلق بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك الارض

الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا
لقريش من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اي بطغيانهم او
بالصيحة المتجاوزة الحد في الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة شديدة
البرد والهبوب عاتية اي عتت عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على خلاف العادة
سخرها اي ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتا
بعات من حسم الداء اذا كوي مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع
ونصبه بكونه صفة سبع ليال بمعنى تتابعت بهبوب الريح ما خفتت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا
صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا
او يكون مفعولا له اي للاستيصال او حالا اي سخرها عليهم مستأصلة فترى القوم اي الكفار
فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مطروحين هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اي منقلعة
ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اي المشبهين بها فهل ترى لهم من باقية وصف لخاوية
اي مقولة حقها ذلك بمعنى لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء
اي ومن تقدمه وبكسرها وفتح الباء اي ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اي المنقلبة وهي
قوم لوط بالخاطئة اي بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطا وجميع الرسل
فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح من ربا يربو
انا لما طغى الماء اي على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع فوق كل شيء خمسة
عشر ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي اباءكم وهي سفينة نوح عم ومن عليهم بحمل ابا
يهم لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانهم محمولون فيها لنجعلها اي لنجعل الفعلة من انجاء من امن
بنوح واهلاك من كفر به لكم تذكرة اي عظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية اي حافظة
لما تسمع من المواعظ وهو مفرد ذكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة
اذا وعت عن الله تعالى فهي السواد الاعظم عنده وما سواها كالعدم لا يبالي به وان كثروا
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيها اسرافيل وهي النفخة الاولى لان عندها يهلك
العالم وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيها من النبات والاشجار فدكتا

اى دقتا وكسرتا دكة واحدة اى كسرة واحدة بالزلزلة لا تثنى لشدتها فيومئذ وقعت
الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفرجت بنزول الملائكة فهى يومئذ واهية
اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اى على جوانبها لان السماء اذا
انشقت انتقلت الملائكة الى اطرافها حول الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا على الارض ويحمل
عرش ربك فوقهم اى فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق روس الخلائق يومئذ اى القيمة
ثمانية مرفوع يحمل اى يحمله يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش
فوق روسهم وهم مطرقون مسبحون روى ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى يوم
القيمة فصاروا ثمانية على صورة اى ظبى الجبل الاوسال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء الى السماء
اربعة منهم يقولون سبحا[illegible]نك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص
قيل العرض يومئذ يدل على ان النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذى
يقع فيه النفختان والوقوف والجزاء لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية اى مستورة من اعمالكم
التى كانت خافية من الخلق قيل فيه ثلث عرضات على الله عرضتان جدال ومعاذير والثالثة
تطاير الكتب فى الايدى عند ما ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتى كتابه اى اعطى بيمينه
فيقول سرورا بما فيه من الحسنات مخاطبا لجماعته هاؤم اى خذوا كتابى وها صوت يفهم منه
الامر خذوا ومفعوله محذوف وكتابيه فى اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند
الكوفيين واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانية عليه قالوا ولو كان العامل
الاول لقيل اقرؤه انى ظننت اى يقنت انى ملاق حسابيه يعنى علمت انى احاسب عند الله
يوم القيمة لانى اصدق بالبعث فهو فى عيشة راضية اى فى عيش مرضى فى جنة عالية اى مر
تفعة المكان فى السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المبانى والقصور والاشجار قطوفها
اى ثمرتها دانية اى قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمارها واشربوا
من شرابها هنيئا اى طيبا حالا بلا اذى ولا اثم فيه بما اسلفتم اى بما قدمتم من الاعمال الصالحة
فى الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا او من ايام الصيام التى خلت عن الاكل والشرب

واما من اوتى كتابه بشماله من وراء ظهره فياخذه بها فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت اى لم اعط
كتابيه ولم ادر اى لم اعلم ما حسابيه يا ليتها اى ليت الموتة التى متها كانت القاضية
اى القاطعة لحياتى ولم ابعث بعدها ولم القى ما القى او الضمير للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة
التى قضت على حيوتى ما اغنى عنى استفهام او نفى اى اى شىء او لم ينفعنى ماليه اى يسارى وكثرة
عددى وعددى فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه اى تسلطى على الناس بقوتى وحجتى وصرت ذليلا
والهاء فى كتابيه وامثاله هاء السكت يثبت وقفا لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه
اى اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة ذرعها اى طولها سبعون
ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد المذكور لارادة
الطول والكثرة قيل نزلت فى الاسود بن عبد الاسد وهو نصب على التميز قوله فاسلكوه اى ادخلوه
عامل فى قوله فى سلسلة والفاء زائدة فيه وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب
له اى لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين فى الدنيا
قيل فيه دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذى يفهم من قوله
لا يؤمن والثانى ذكر الحض فانه دل على تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم
ههنا حميم اى قريب يرفع عنه العذاب ولا طعام ياكله ولا شراب يشرب به الا من غسلين
وهو غسالة قروح اهل النار وعروق اجسادهم ومياهها الذائبة منها فعلين من غسلت
فالنون زائدة لا ياكله الا الخاطئون فى الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله
فلا اقسم اى اقسم بما تبصرون من الاجساد والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها
مما لا يبصر يعنى اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اى القرآن
لقول رسول كريم على الله اى يقوله ويقرؤه عليكم برسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذى
منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اى لا
تؤمنون به ولا بقول كاهن اى عراف كذاب قليلا ما تذكرون اى تتعظون اصلا
والقلة هنا بمعنى العدم قرئ بالياء والتاء فيهما تنزيل من رب العالمين اى ليس القرآن
كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات لا رب سواه انزله على محمد عم ليهديكم به

الى صراط مستقيم ولو تقول اى لو تحرّض علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف
او نقصان لاخذنا منه باليمين اى لاخذنا بيمينه اذلالا له فقطعناها او لاخذناه بالقوة
والقهر وخص اليمين دون اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره
الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا ينظر السيف ثم لقطعنا منه
الوتين اى وتينه وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعنى لاهلكناه من ساعته
فما منكم من احد عنه حاجزين اى ليس احد عن قتل محمد عم مانعين من عذابه تعالى فالضمير
فى عنه للرسول ويجوز ان يكون للقتل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفع عنه
وجمع حاجزين فى وصف احد لان احدا هنا فى معنى الجمع وهو يستعمل فى النفى العام مستويا فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث وانه اى القران لتذكرة اى لعظة للمتقين اى للذين يخافون الشرك والمعاصى
ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقران ومنكم مصدقين فنجزيهم
وانه اى القران والايمان به لحسرة على الكافرين اى لندامة عليهم اذا راوا ثواب المصدقين
وعقاب المكذبين وانه اى القران لحق اليقين اى لحقيقة اليقين محضه اذ لا يمكن كذب
شئ منه فسبح اى نزه باللسان باسم ربك العظيم اى بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون من الشريك
والولد او قل سبحان الله او صل لله تعالى والباء زايدة مع الاسم

سورة المعارج مكية ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سأل سائل بالهمزة وتركه فى سال
بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى السؤال جواب للذين يستعجلون بالعذاب
الموعود ويسألون لمن يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله عم
استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعا داع بعذاب واقع اى نازل يوم القيمة
قوله للكافرين هو صفة لعذاب اى كائن لهم او خبر مبتدأ محذوف اى هو للكافرين ليس له دافع
اى مانع من الله اى من جهته تعالى اذا نزل بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى واقع من عنده
قوله ذى المعارج صفة لله جمع معرج وهو المصعد اى ذى المصاعد لاجل ملايكته وهى السموات
السبع لا شركة لاحد فى خلقها تعرج بالتاء والياء اى تصعد من الاسفل الى الاعلى الملايكة والروح
اى جبرئيل او خلق هم حفظة على الملايكة كالملايكة الحفظة على بنى آدم او روح الميت اليه اى الى مهبط

امره وهو سدرة المنتهى او الى عرشه فى يوم واحد كان مقداره خمسين الف سنة
من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملايكة قيل هو يوم الدنيا وقيل يوم الاخرة واستطالة اليوم اما مجاز
لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ان فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر
ذلك على المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يتعلق بتعرج وهو الاظهر
وان يتعلق بواقع قبله بمعنى يقع العذاب فى يوم مقداره خمسون الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم
واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلقه بسأل سائل وكان النبى عم يضجر من ذلك فامر بالصبر
صبرا جميلا اى حسنا بلا شكاية انهم اى الكفار يرونه اى العذاب بعيدا اى مستبعدا لانكار
هم البعث ونراه قريبا اى سهلا علينا لقدرتنا عليه كاينا لا خلف فيه يوم تكون اى فى يوم تكون
السماء كالمهل اى كذائب الفضة او كدردى الزيت من الخوف فى تلونها وتكون الجبال كالعهن
اى كالصوف المتفرق فى الهواء ولا يسأل حميم حميما مجهولا اى لا يطالب قريب عن قريبه باين هو
ومعلوما اى لا يسأل قريب عن قريبه بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم الضميران
للحميمين باعتبار العموم لكل حميمين اى يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعنى تعرفهم الملايكة فيتعارفون
ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين فى يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدى اى ان
يبذل فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على
الاصل والباء للبدل قوله ببنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى
تؤويه اى تعطيه ماوى له وتحبسه ومن اى وبمن فى الارض جميعا ثم ينجيه اى لم يود ان يتخلص
الافتداء نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اى لا يكون كما تمنى او
بمعنى الا اى تنبه انها اى النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة
بالنصب على الحال المؤكدة وبالرفع اى هى نزاعة اى قلاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس
او الاطراف اى تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعو النار
اى تحضر الى نفسها من ادبر اى من صرف وجهه الى خلفه عن الدعوة الى الله وتولى اى اعرض بقلبه
عن الايمان بقولها الى الى يا كافر وجمع اى من جمع المال فاوعى اى جعله فى الوعاء ولم يؤد حق الله
منه ان الانسان خلق هلوعا اى حريصا ممسكا او شديد الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه

الشر اى الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اى اذا اصابه الغنى يمنع حق الله تعالى
منه قوله الا المصلين استثناء من الانسان اى الذين على صلاتهم دائمون فى حفظ المكتوبة نفسها
فى اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يبخلون به قال عم افضل العمل ادومه وان قل والذين
فى اموالهم حق معلوم اى نصيب للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اى
للذى يسال الناس والمحروم اى للذى لا يسالهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين
اى بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير
مامون اى لا ينبغى لاحد ان يامن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام او فى كل
حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السرارى فانهم غير ملومين فى ذلك فمن ابتغى اى طلب
وراء ذلك اى سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اى المتجاوزون من الحلال الى الحرام
والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا فيما بينهم وبين الناس وعهدهم اى الذين بينهم وبين الله
راعون اى حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اى يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها
والذين على صلاتهم يحافظون اى يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها فى اوقاتها فالدوام
يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها اولئك اى اهل هذه الصفات فى جنات مكرمون
بالتحف والهدايا من الله تعالى فما للذين كفروا اى اى حال للكافرين الجالسين حولك قبلك
اى نحوك مهطعين اى ناظرين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال
عزين اى عن يمينك وشمالك يجلسون متفرقين فرقا شتى جمع عزة اصلها عزوة من عزوته الى ابيه
اى نسبته اليه والياء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن
معه قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم
انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة منتنة ابهم على استحقار لذكرها وهو كلام دال على انكار
البعث من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى فباى شيء يدخلون الجنة وهم الكافرون لا
ايمان فيهم بالبعث ليثبت ثوابه فيدخلوها كما حكينا به فى القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب
والمراد نواحيهما اى اقسم بخالقهما انا لقادرون على ان نهلكهم نبدل خيرا منهم وما نحن
بمسبوقين اى عاجزين عن الابتداء والاعادة بعد الموت فذرهم اى دع المكذبين يخوضوا

فى باطلهم ويلعبوا اى يستهزؤا حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب
وابدل من يومهم يوم يخرجون من الاجداث اى من القبور سراعا اى مسرعين الى الداعى
او الى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم وبفتح
النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون اى يسرعون لان يعبدوها فرحين بذلك
كما كانوا فى الدنيا خاشعة اى ذليلة ابصارهم ترهقهم اى تغشاهم ذلة وحقارة ذلك
اليوم الذى كانوا يوعدون فيه العذاب وهم يكذبون به

سورة نوح عم مكية عشرون وثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
اى بان قلنا له خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هى الناصبة للفعل
ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اى انا قلنا نوحا انذر قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم انى لكم نذير مبين بلسان تعرفونه
ان اعبدوا اى بقولى لكم اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما
امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اى يغفر بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة
الرزق الى اجل مسمى اى الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا
يؤخر وعد قوم نوح ان آمنوا ان يعيشوا مثلا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يعيشوا
خمسمائة ثم يهلكوا لانه اذا جاء هذا الاجل لا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال
رب اى دعا نوح ربه بعد ما كذبوه فى طول المدة فقال يا رب انى دعوت قومى الى الايمان
ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم اليه لتغفر لهم
جعلوا اصابعهم فى آذانهم كيلا يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم
بثيابهم كيلا يبصرونى ولا يسمعوا كلامى واصروا اى اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان
استكبارا اى لم يزل عنهم ثم انى دعوتهم جهارا اى مجاهرا الى الايمان من غير خفية فدل
هذا الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت اسرارا ففعل نوح بالدعوة كالذى يامر وينهى
فى الابتداء بالاهون ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة فى السر وهو الاشد من الاول
فلما لم تؤثر تلك بالجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضى الترقى من الاشد الى الاشد بقوله

ثم انى اعلنت لهم صوتى مرارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام
اسرارا اى كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا
لمن تاب من الشرك والمعاصى وقد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء
اى المطر جواب الامر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخفى ان ينزل الله من السماء
المطر بسبب الاستغفار او المراد المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب
ذو المطر عليكم مدرارا اى كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء ووزنه مفعال يستوى
فيه الذكر والانثى كرجل معطار وامراة معطار ويمددكم اى يعطكم باموال وبنين اى اموالا
واولادا كما تشاؤن ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات نعم ويجعل لكم انهارا جارية فى
البساتين عن الحسن رض ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكى آخر الفقر وآخر
قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله اى لا تاملون له
وقارا اى تعظيما لكم فى دار الثواب بالايمان به تعالى وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهى الحال
فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله
وهذه حالكم التى توجب الايمان به فالكم والواو فى وقد خلقكم للحال ثم قال منبها على النظر فى العالم
بعد التنبيه على النظر فى انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا
نظر عبرة كيف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا اى مطبقا بعضها فوق بعض وجعل
القمر فيهن نورا اى تنورهن وهو فى السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان فى واحدة
منهن فهو فيهن كما يقال انه جالس فى المدينة مع انه فى جزء منها وجعل الشمس سراجا
اى مصباحا مضيئا يبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل القمر والشمس وجوههما الى السموات
ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم
من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم فنباتا مصدر بمعنى انبات
ثم يعيدكم فيها اى الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اى حقا لا محالة
والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتاخذوا منها
او لتمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب انهم اى قومى عصونى فيما امرتهم

من توحيد الله واتبعوا اى اطاع فقراؤهم من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا
فى الآخرة ومكروا عطف على لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب
نوح وايذائه وايذاء متابعيه والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من لانه فى معنى
الجمع وقالوا اى الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا
بضم الواو والفتح ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهى لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل
والتعريف ونسرا وهى اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم
فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما ماتوا او لئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم وقيل اسماء
اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان لمشركى العرب فعبدت كل
قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام او الرؤساء كثيرا من الناس ولا
تزد الظالمين عطف على رب اى قال رب انهم عصونى ولا تزد العاصين الا ضلالا اى هلاكا
فاهلكوا مما خطيئاتهم وفى خطاياهم اى من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم
لم يغرقوا الا من اجل عصيانهم فادخلوا نارا وجى بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب
الاغراق قيل انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون
الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا تمنعهم من العذاب وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اى احدا ما اصله ديوار فيعال من الدور وقيل انه يستعمل للنفى
العام انك ان تذرهم اى تدعهم احياء يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا
اى كذابا كفارا اى عظيم الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل انه قال ذلك بعد ما اوحى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وهذا الدعاء حسن جميل ثم قال نوح عم بعد الدعاء
عليهم رب اغفر لى ولوالدى لمك وسمخا كانا مؤمنين او هما آدم وحواء ولمن دخل بيتى اى
منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين
اى الكافرين الا تبارا اى هلاكا فاهلكوا بعد دعائه واغرق صبيانهم بنوع من اسباب الموت
لا للعقاب وقيل اعقم الله آباءهم وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم صبى حين
اغرقوا وروى عن اصحاب النبى عم ان نجاة المؤمنين يوم القيمة فى ثلثة اشياء بدعاء نوح عم

وبدعاء اسحق حين اتاه جبرائيل عم وهو اللهم انى ادعوك ايما عبد لك من الاولين والاخرين

لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخل الجنة وبشفاعة محمد عم

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى اى قل يا محمد

ان الله اوحى الى انه اى ان الشان استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين في اليمن

وذلك حين دخل رسول الله عم ببطن نخلة تهامة فصلى مع اصحابه صلوة الفجر فمر به نفر من

الجن فاستمعوا منه القرآن وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين

من استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا مصدر وصف

للمبالغة لخروجه عن حد نظرائه اى عجيبا لحسن نظمه وغرابة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدى

اى يدل الى الرشد اى الى الايمان والخير فآمنا به اى بالقرآن الذى يهدى الى التوحيد ولن نشرك

بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس وقالوا انه تعالى اى ارتفع جد ربنا اى

عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقنا

انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته عن المحدثات وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اى زوجة ولا ولدا

كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر لانهما اقبح الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اى جاهلنا

وهو ابليس على الله شططا اى كذبا وجورا من القول وقرئ بالفتح على ما مر وقالوا انا ظننا

ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة

مصدر محذوف اى قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك قوله

وانه كان رجال من الانس من كلام الله تعالى لا من كلام الجن وقرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح

على تقدير اوحى نزل توبيخا للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلالة الجن وذلك حين كان

الرجل من العرب اذا سافر فنزل بواد مخوف خال من المونس استعاذ بسيد ذلك المكان وهو

كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهائه فيكون في امانهم تلك الليلة فاذا

سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا وسفاهة

وبذلك افتخروا فاخبر تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اى زاد

الانس الجن رهقا اى طغيانا واثما بان عاذوا بهم وكذا قوله في القرآتين وانهم اى الجن ظنوا

كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى كلام

الجن فقال وانا لمسنا السماء اى صعدنا اليها لاستراق السمع من اللمس وهو المس فاستعير

لطلب شئ وقرئ فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل ما كان من كلام الجن

بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى جمعا قويا على الحراسة يحفظونها عن استماع القول

من الملائكة وشهبا اى وملئت كواكب محرقة ترمى بها وانا كنا من قبل بعث محمد عم نقعد منها

اى من السماء مقاعد للسمع اى للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائن

يعنى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن

منا يجد له شهابا اى نجما رصدا اى راصدا للرجم يعنى اعد واوقد ليرمى به المستمع وانا لا ندرى

اشر اريد بمن في الارض بعدم بعثه استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وصوابا

فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام ذكر بسبب سيرهم في البلاد حتى عثروا على النبى عم واستمعوا

قرآنه يقولون لما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض

من خير او شر رحمة او عذابا وانا منا الصالحون اى المسلمون ومنا قوم دون ذلك اى ليسوا

مسلمين كنا طرايق اى اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرايق او من الضمير في كنا اى

كانت طرايقنا طرايق قددا جمع قدة وهى القطعة اى فرقا مختلفة وملا شتى كالقدرية والرافضة

والمجسمة الى غير ذلك وهو بيان للقسمة المذكورة قبله وانا ظننا ان لن نعجز الله اى علمنا يقينا

ان لن نجعله عاجزا منا في الارض كائنين فيها ولن نعجزه هربا من الارض الى السماء اى لا نفوت

احدا من الله تعالى وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن الذى يقرأه محمد عم آمنا به فمن

يؤمن بربه كلام الله تعالى او من كلام الجن اى فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اى فهو غير خائف

بخسا اى نقصانا من جزاء عمله ولا رهقا اى ولا ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما بان يعذب بلا اثم

ودخلت الفاء فيه لكونه في تقدير خبر مبتدأ محذوف قبله ولم يقل لا يخف لجزم مع اغنائه عن ذلك ليدل

على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره وانا منا المسلمون الموحدون

ومنا القاسطون اى الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اى اخلص في التوحيد

فاولئك تحروا اى قصدوا رشدا اى هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم

ويعاقبون واما القاسطون اى العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا
اى وقودا الهائم هنا كلام الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا اى مخففة من
الثقيلة يتعلق باوحى اى واوحى الى ان الشان لو ثبت الكفار من الجن والانس على الطريقة اى
طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان
لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا واسعا قوله لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم
اى لنبتليهم فى الخصب والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن
القران والعمل يسلكه بالنون والياء اى يدخله عذابا صعدا الظرف اى فيه مصدر بمعنى الصاعد اى
شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اى ومن الموحى الى انها بنيت
لعبادة الله فامنوا به واد خلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة قيل كانت اليهود
والنصارى يدخلون كنايسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع
الله عن الاخبار عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القران من النبى عم بقوله المقروء بكسر
ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اى محمد عم الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل النبى عم ولا رسول الله لانه
لما وقع فى كلامه الوحى اليه جاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرء القران كادوا
اى الجن من جن نصيبين يكونون عليه اى على محمد عم لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى
الجماعة المتلبدة بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القران او تعجبا مما راوا
من العبادة بالقيام والركوع والسجود بالتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على
ان يبطلوا امر النبى عم المخالف لشركهم فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه فيه قل وقرئ قال
على صيغة الخبرية اى قل للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعوا ربى الها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة
وغيرها قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه
اى من غيره ملتحدا اى ملتجأ قوله الا بلاغا استثناء من لا املك الا يه ليس بيدى شئ من الضر
والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة
ولا نقصان فقوله ورسالاته عطف على قوله بلاغا والا بلاغا او رد من دون عن فى تعدية التبليغ لان
من ليست بصلة للتبليغ وانما هو كمن فى قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله

ورسوله فى امر التوحيد والقران فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع لان
خالدا باعتبار المعنى فهو حتى اذا راوا نزل حين استضعفوا انصار النبى عم من المؤمنين
واستقلوا عددهم اى مهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون
من يوم بدر واظهار الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم
ام المؤمنون فهو قل ان ادرى نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال الله تعالى قل
ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى اجلا ينتهى اليه
المعنى انى اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام متاخر هو عالم الغيب فلا يظهر اى
لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من اختاره
لرسالته فانه يطلعه عليه بملك اذا شاء الاطلاع للفرق بين النبى وغيره قوله فانه يسلك من بين
يديه علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى النبى عم اى فان الله يسير من بين يدى
الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة راقبين يحرسونه من الشياطين حتى لا يسمعون القران
حين اوحى اليه جبرائيل عم ثم يفشوا ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون فرق بينهم وبين
الانبياء قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اى فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ
جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه وخلفه
ويعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفى ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع
الضمير فى يعلم الى الله اى ليتعلق علمه فى الوجود ان قد ابلغوا الاية روى انه ما بعث نبى الا ومعه
ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اى
لدى الرسل من الشرايع والحكم لا يفوته شئ مما عندهم واحصى اى ضبط كل شئ عددا
مصدر اى احصاء او حال اى معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحر
فكيف يفوته شئ مما عند رسوله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ لشرايعهم
وحكمهم لا ينسى منها حرفا سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاء واراد به النبى عم لانه
كان يقول زملونى اذا جاء الوحى خوفا منه حتى انس به فقال جبرائيل عم يا ايها المزمل

لحالته اذ هي حالة كسلان قم الليل للصلوة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل بدل من كل
اى قم نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه قدم عليه اى الا قليلا من نصفه يعنى قم اقل من نصف الليل
او انقص منه اى من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اى على النصف قيل الى ثلثين يعنى انت مخير بين
ان يقوم اقل من نصف الليل دايما حتما وبين ان يقوم باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث اى الثلث
الاخير وزايدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين
قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزايد عليه ووصفه بالقلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون
النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف فى قيام الليل قال بعضهم
كان فرضا نسخ عن النبى عم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المومنين بالصلوات الخمس
فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار اذ لم يجى التخيير بين القليل
والكثير فى شى من الفرايض ولقوله فتهجد به نافلة لك ورتل اى بين القرآن اذا قرأته باظهار الحروف
واشباع الحركات وتثبت فى قراءته ترتيلا اى تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل فى تلاوته روى عن ابن مسعود
رضه انه قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر انا سنلقى اى سننزل عليك قولا ثقيلا اى قرآنا
شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبين النبى عم كان يتفصد
عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام
الليل الذى هو من التكليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس المايلة الى النوم و
الراحة فيه لمن احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اى ساعة قيامه بعد النوم هى اشد وطاء
اى ثقلا على المصلى من ناشئة النهار اى من ساعته من نشأت للشى اى قمت لاجله وقرى
وطاء بكسر الواو ومد الالف اى اشد موافقة فى الليل بين السمع والقلب على تفهم القرآن من
الموافقة بينهما فى النهار واقوم قيلا اى اصوب قولا واخلص له واسمع لفراغ القلب وهدو الاصوات
فى الليل دون النهار ان لك فى النهار سبحا طويلا اى فراغا وتصرفا وافيا لقضاء حوايجك
فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اى دم على توحيد الله وذكره او صل لربك ليلا
ونهارا وتبتل اى انقطع اليه اى الى ربك عما سواه تبتيلا اى تبتلا واختاره لرعاية الفواصل
يعنى اخلص اخلاصا فى ذكرك وعبادتك قوله رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدا خبره

لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اى ناصرا وكفيلا بما وعد بالنصر على الكفار
واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع
فيه ولا فحش قيل نسخ هذا بآية السيف وذرنى اى دعنى والمكذبين اى ذوى الغناء والتنعم الذى هو
سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اى امهلهم الا يسيرا
فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا يضادّ تنعمهم
جمع نكل بكسر النون وهو الغل قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم استغلت الانكال بهم لثقلها
لتنهاو خفتهم الى قعر جهنم وجحيما اى عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة اى ذا شوك يتمسك
فى الحلق فلا يسوغ فيه او هو الضريع او الغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض
اى تتحرك ظرف لما فى لدينا من معنى الفعل اى استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل
الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا مهيلا اى سايلا بعد اجتماعه
انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اى محمدا عم شاهدا عليكم بكفركم واعمالكم يوم القيمة كما ار
سلنا الى فرعون رسولا اى موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف ليعود
المعرف الى المنكر وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اى شديدا غليظا يعنى عاقبناه بالغرق
فهذا تهديد لهم فكيف تتقون اى تتحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا فى يوما ظرف
لتتقون قوله يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل
جحدتم اى كيف تخشون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء مع شدته يعنى لو كان هنالك صبيان لشابت
رؤسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف ليوما وصف بالشدة اى السماء
ذات انفطار اى انشقاق به اى بذلك اليوم لشدته وثقالة ما عليها من الملائكة يومئذ كانفطار
الخشبة بالقدوم والباء للسببية او السماء منفطر به بتاويل السقف كان وعده اى وعد الله
لمجى ذلك اليوم مفعولا اى محصولا بالبعث لا محالة ان هذه اى الآيات المخوفة للناس تذكرة
اى عظة لهم فمن شاء اتخاذ سبيل الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اى مرجعا بالايمان
به وطاعته لانه قد ظهر له الدلايل للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اى اقل من ثلثى الليل
قوله ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اى تقوم اقل من الثلثين وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثانى

التي في اول السورة بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه
وهو الادنى من الثلثين وبالجر فهما عطف على ثلثي الليل اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف واقل من الثلث
وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطايفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف للفصل اى تقوم
انت وتقوم طائفة من الذين معك اى من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اى يحصيهما باعاتهما
يقينا يعني يضبط الساعات منهما وتمييز المفروض منها للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون
على التمييز بينهما علم ان لن تحصوه اى الليل لمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفوا المفروض
عليكم منها من غير المفروض بيقينا الا بقيام جميع الليل وذلك يشق فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم
وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقروا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير توقيت الصلوة
فالمراد القراة من القران لا غير من قراء مائة آية منه وقيل خمسين لم يحاجه القرآن او المراد بالقراة
الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اى فصلوا ما تيسر عليكم من
صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روى ان اصحاب رسول الله عم
قاموا الليل كله حين علموا فرضية القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل تر
خيصا لهم وترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الاية قوله علم ان سيكون منكم مرضى اشارة
الى حكمة النسخ وهي تعذر القيام باسباب ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من التخفيف
واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل واخرون
يضربون اى يسافرون في الارض يبتغون اى يطلبون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها
قال عم ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
عند الله من الشهداء واخرون يقاتلون في سبيل الله وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة
الجهاد المعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقروا ما تيسر منه اى من القران واقيموا الصلوة
اى الصلوات الخمس واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا من اموالكم
سوى المفروض منها بنية خالصة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعملوا
من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال كالجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه
اى ثوابه عند الله اى في الاخرة هو خيرا هو فصل من مفعول تجدوا الاول ومن المفعول الثاني

اعني خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف
باللام قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكبر ثوابا من تجاراتكم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا
الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة
اللهم اجعلنا منهم سورة المدثر عشرون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يا ايها المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد نزل حين
قضى النبي عم جواره بحراء بكسر الحاء بمد وهو جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي فاستبطا فيه قال
النبي عم فنوديت فرفعت راسي فاذا في الهوا جبرائيل عم يقول انك نبي الله فرعبت منه فجيت
الى اهلي يعني خديجة فقلت دثروني فدثروني بثوبي فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه وهذا
يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه
متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد
دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اى قم ربك يعني صفه بالكبرياء او كبره للصلوة فالفاء
في جواب الجزاء وثيابك فطهر اى قم فطهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي
لربك لان الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى اقطع واترك كل ما هو سبب
العذاب من الصنم وغيره ولا تمنن اى لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اى
لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبي عم تشريفا له ويجوز لغيره لقوله عم
المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له
اكثر من الموهوب وقيل هو نهي تنزيه له ولا منة ولربك اى لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شدة
وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى اصبر انت على ذلك فاذا نفخ في الناقور اى في الصور
فذلك مبتداء اى زمان النفخ فيه يومئذ اى يوم ينقر في الناقور يوم عسير اى شديد امره
على الكافرين غير يسير اى لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير في الدنيا فيومئذ ظرف
ليوم عسير قدم عليه ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اى عسر الامر
على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى اذا نقر في الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتد
امره وقت النقر واختلفوا في ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة قوله غير

نيسير وعسير فيقبل يعني عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمن عسير على الكافرين ذرني ومن
خلقت عطف على اليا المفعول اى اتركني واترك من خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري حال من التاء او المعنى
ذرني وحدي معه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من اليا في ذرني
يعني فوض امره الي فانا اكفيكه منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اى مالا كثيرا متصلا
لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة الاف او تسعمائة الف مثقال فضة وبنين شهودا
اى وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم ولا
يحزن بفراقهم ومهدت اى بسطت له في العمر والعيش والولد تمهيدا اى بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد ذلك
له ليفتخر به ويعصيني فيه كلا ردع لمطامعه اى لا ازيد له ماله وعمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده
بعد ذلك انه اى الوليد كان لاياتنا اى للقرآن عنيدا اى معاندا مكذبا سارهقه اى ساكلفه في النار
صعودا اى جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم ينحط منه الى اسفله كذلك ابدا انه اى الوليد فكر
في شان محمد عم لما سمع قراءة القرآن فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر
في نفسه ما يقوله وهياه من الاوصاف الشنيعة طعنا في القرآن فقال هو سحر منقول عن السحرة فسمعه
قومه فرضوا عنه فقال الله تعالى فقتل اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجيبا من تقديره واصابته
الغرض الذى كان ينتحيه وذكر حين اجتمعوا في نواحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد عم فتكلم كل
بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر فرد كل ذلك ثم سالوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم
فقال اني فكرت في امر محمد عم فاذا هو ساحر وما يقوله سحر موثر فاخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الاية ثم نظر
فيما يبطل به القرآن او نظر في وجوه قومه ثم عبس اى قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيلة في حق
القرآن وقيل عبس وجهه بكراهة شديدة في وجه رسول الله عم وبسر اى زاد في التقبض ثم ادبر اى
اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عم وثم الداخلة في تكرير الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ
من الاولى فقال ان هذا اى ما هذا الذى يقوله محمد الا سحر يوثر اى يروى عن السحرة يعني يرويه
محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء في فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء
لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين
الجملتين دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اى ما القرآن الا قول البشر لا وحي من الله

صال

فقال الله تعالى ساصليه اى سادخله سقر اسم من اسماء النار وما ادريك ما سقر تعظيم لشان
تلك النار ثم تبين بقوله لا تبقي لحما الا اكلته ثم يعود كما كان ولا تذر اى لا تتركهم تلك النار اذا اعيدوا
فيها خلقا جديدا لواحة للبشر اى هي محرقة لبشر الجلد وهي ظاهره عليها اى على النار تسعة عشر
من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كالصياصي اى القلاع يخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرحمة
يدفع احدهم سبعين الفا يرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة
شديدة وهو ابو الاسد بن [illegible] كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار
وما جعلنا عدتهم يعني تسعة عشر لا نفس العدة الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا للكافرين
بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو لا يقتضي كون
ما دخل غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود بصدق محمد عم لان عددهم في التورية تسعة عشر
ويزداد اى وليزداد الذين امنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا لموافقته كتابهم
واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفي الريب اكد وابلغ
بلغ في وصفهم لسكون النفس اى لا يشكوا في ذلك والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول
في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض او شك في المدينة وهم المنافقون والكافرون
اى المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اى اى شيء الذى اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وانما
سماه مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما يسير به الركبان سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل
التعليل باللام في ليقول لانها افادت معنى العلة وهي لا يقتضي كونها غرضا كذلك اى مثل ذلك الاضلال
لمنكري العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اى يوفقه للايمان به فقوله وما يعلم
جنود ربك الا هو اى الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها لا غير رد لقول ابي جهل حيث قال ما كان
لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اى ما الايات المذكورة او ما ذكر سقر الا عظة للبشر
ليؤمنوا فقوله كلا انكار ان يكون الايات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم
فقوله والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الذال من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح الذال

منه وفعل كافعل وقبل بمعنى واحد يقال دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اى اقسم
بالصبح اذا اسفر اى ظهر قوله انها جواب القسم اى ان سقر لاحدى الكبر اى البلايا العظام
جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اى ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى
العذاب قوله لمن شاء بدل للبشر اى نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او الى الجنة او ان يتاخر
الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اى كل نفس كافرة محبوسة بعملها السوء فى النار
والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيه للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين
اذ هو بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اى لكن اصحاب
اليمين الذين كانوا عن يمين ادم عم يوم الميثاق ليتسوا مرتهنين باعمالهم قوله فى جنات حال من
اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيسال المؤمنون المسؤلون عنهم لمن فى النار
اذا اخرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم فى
سقر اى ما ادخلكم فيها او التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر فهو حكاية قول المسؤلين
عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اى المقرين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اى
لا نؤدى الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق
وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اى الموت والقيمة قيل يحتمل
ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم واما اخر
التكذيب وهو اعظمها لان فى تاخيره تعظيما كما فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فقال تعالى فما تنفعهم
عن الشفاعة المامولة لهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين
فما لهم اى اى حال للمشركين عن التذكرة اى العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير فى لهم كانهم حمر
مستنفرة اى طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة اى من اسد شبههم بالحمر الوحشية
المستنفرة من السبع فى تنفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى
المستنفرها غيرها قوله بل يريد كل امرئ منهم نزلت حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه وروى انهم قالوا ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله الى فلان بن فلان على التعيين
حتى نؤمن بك يا محمد فقال الله تعالى لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اى قراطيس منشرة

اى مكشوفة

اعلم ان النفوس على ستة اوجه نفس امارة ونفس لوامة ونفس ملهمة ونفس مطمئنة ونفس راضية ونفس مرضية

اى مكشوفة مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا ردع لقولهم اى لا يكون هذه
الارادة ابدا بل لا يخافون الاخرة اى عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اى حقا انه اى القرآن تذكرة
اى عظة بليغة كافية للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به ذكره اى قراه واتعظ به وما يذكرون اى
ما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر لهم والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل
التقوى اى الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلايل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اى واهل ان يغفر لمن تاب
عن الشرك واتقاه سورة القيمة تسع وثلثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم اى اقسم بيوم القيمة لعظمتها بحكم زيادة لا للتاكيد القسم كما تزاد فى الواقعة وكذا فى
لا اقسم بالنفس اللوامة وهى التى تلوم نفسها بايمانها وان اجتهدت فى الاحسان لكرامتها عند الله
اذ الكافر لا يعاتب نفسه بعض الدهور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده
اى لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذى ينكر البعث وهو عدى بن ابى ربيعة قال لرسول الله عم
يا محمد حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله عم فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فقال الله ايظن منكر البعث الن نجمع عظامه بعد موته
فقال الله تعالى بلى وهو الايجاب بعد النفى اى نحن نجمعها قادرين حال من الضمير فى نجمع على ان نسوى
بنانه اى ان نعيد عظام اناملة ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان
بالتكذيب عطف على ايحسب داخلا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم عنه الى
شئ اخر اى يقصد بتكذيبه ليفجر اى ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اى فيما بين يديه من الاوقات
من غير خوف من البعث يسئل ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها اى
دهش وتحير عند الموت البصر اى عينه بما يشاهد من احوال الفزع او عند الموت خوفا وخسف
القمر اى ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب او سوى بينهما فى عدم النور وقيل
يجمعان فيقذفان فى البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان المنكر للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله
كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر اى قال تعالى لا ملجا يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا
الى غيره يومئذ المستقر اى مستقر الخلايق يحاسبون ويجازون فيه يعنى انهم لا يقدرون ان
يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حكم لاحد فيه كقوله لمن الملك اليوم ينبؤ الانسان

اى يخبر كل انسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله فى الدنيا وبما اخر من حسنة وسيئة
سنهما او عمل بهما بعده وان لم ينبا حقيقة يعلمه ايضا لقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد
على نفسه بما عمل يعنى جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيجاسب به والتاء فى البصيرة للمبالغة كعلامة
ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اى ولو تكلم بكل معذرة ليتخلص مما قبلت منه وهى اسم
جمع لها وقيل المعاذير الستور اى لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك فى الاخرة لا تحرك به
اى بالقران لسانك نهى للنبى عم عن قراة الوحى حين يقرؤه جبرائيل عم وامر بالانصات له اى لا تحركه لتعجل به
اى بالقران حذرا ان يفوتك شى منه بل اعجل بالعمل بما فيه لخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزل
حين كان يعجل به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعنى لا تقراه حتى يفرغ جبرائيل عم من قراته عليك ان علينا جمعه
فى صدرك بتحفظ وقرانه وقرائته عليك يعنى وجريانه على لسانك فاذا قراناه اى اذا قراه جبرائيل عليك فاتبع
اى استمع قرانه وقيل اتبع حلاله وحرامه يعنى ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه ثم ان علينا بيانه
اى بان نبينه لك حتى تفهم فكان جبرائيل عم اتاه بالوحى اطرق فاذا ذهب عنه قراه كما وعده تعالى كلا
ردع للنبى عم عن عادة العجلة وحث على التانى والتؤدة وقد بالغ باتباعه قوله بل تحبون العاجلة
كانه قال يا بنى ادم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شى يهمكم فلذلك تحبون العاجلة
وعملها وتذرون الاخرة بالتاء والياء فى الفعلين اى تتركون العمل لها وفيه توبيخ لهم بحب عمل
الدنيا وترك الاهتمام بالاخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق فى يوم القيمة قيل المراد من الوجه
هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره
او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان
يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من فقر اذا كسر قوله كلا ردع عن حب العاجلة
وترك الاخرة ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا الموت فانكم تنقلون الى مصيركم ثمة من لذاتكم الفانية هنا
اذا بلغت اى الروح التراقى جمع الترقوة وهى العظام المكتنفة لعقدة الصدر الملاقية للحلقوم
وهى عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اى من يرقيه من الاطباء ليشفى مما هو فيه
وظن اى يتقن انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه
عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة

وهذا

وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتو
حيد الله ولم يصل الانسان فى قوله ايحسب الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقران وتولى
اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته اعجابا بنفسه اولى لك فاولى هذا
وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى تكرهه اولى لك اى احرى بك فاولى اى فهو اولى لك من غيرك
ثم اولى لك فاولى من الولى وهو القرب قيل هو فى شان ابى جهل وقيل فى غيره وهو دعاء عليه بان يليه
ما يكرهه ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقران والبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر
ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى بالتاء والياء اى يراق فى الرحم فيستدل بذلك على ان الله قادر
على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه او جعله معتدل
القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين الذكر والانثى وهو ماء واحد اليس ذلك اى فعال هذه الاشياء
بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير روى انه عم اذا قرا هذه الاية سبحانك
اللهم بلى سورة الانسان والدهر ثلثون وحمس اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى هل بمعنى قد بتقدير همزة الاستفهام معها تقديره اقد اتى او الاستفهام على بابه والمراد
التقرير اى الم ياتى على الانسان هو ادم حين اى مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن
شيئا مذكورا حال من الانسان اى حال كونه منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم لغير الله ما المراد
من خلقته وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا
نطفا فى اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى
ادم من نطفة امشاج جمع مشيج اى مختلط من المائين ماء الرجل وماء المراة اذ لا يكون
الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هى بدل من نطفة لا وصف
لها لان المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما
فهو نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين يعنى مريدين ابتلاءه بالامر فجعلناه سميعا بصيرا ليسمع
الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه اى بينا الانسان السبيل اى طريق الهدى والضلالة
قوله اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى اما بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر ثم
اتبع الفريقين الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا بعد تبيين الطريقين

وفي الآخرة سلاسلَ بالتنوين وغيره يجرّون بها في النار واغلالاً في اعناقهم تشدّ فيها السلاسل
بايديهم وسعيرا اي نارًا موقدة يعذبون بها ان الابرار اي المطيعين الشاكرين يشربون اي
يبتدؤن الشرب من كأس اي خمر من قدح مملوّ كان مزاجها اي ما تمزج به الخمر كافورا وهو
اسم عين في الجنة يمزج الكأس بمائها فهو عينا بدل من كافورا يشرب الخمر من القدح بها اي بمائها
عباد الله اي اولياؤه في الجنة يفجرونها اي يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا تفجيرا اي
اجراء يسيرا كيف احبوا كما يفجر الرجل في الدنيا نهره كيف احب يوفون بالنذر هذا بيان اعمال
صالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اي يتمون نذورهم اذا نذروا في الطاعة دون المعصية
ويخافون يوما كان شره اي عذابه مستطيرا اي ظاهرا منتشرا مأخوذ من استطار الحريق اذا
انتشر وهو يوم القيامة ويطعمون الطعام على حبه اي اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا
اي الذي اسر من دار الشرك او الذي حبس في السجن روي ان الآية نزلت في شأن علي وفاطمة
كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفي الحسن والحسين من مرضهما
فعوفيا ولم يكن عندهما شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنت وخبزت فجاء
سائل فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذكر قولهما انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو
بيان للفقراء اخلاصهم المنوي في الاطعام خوفا من الله بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد
منكم جزاء اي مكافاة على ذلك في الدنيا ولا شكورا بان تشكروها لنا على ذلك وتمدحونا ويجوز
ان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وان يكون منعا عن
المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا اي تعبس فيه الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز قمطريرا اي شديد
العبوس روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل بين عينيه عرق مثل القطران
فوقاهم اي دفع الله عنهم شر ذلك اليوم اي عذابه ولقاهم اي اعطاهم نضرة اي حسن الوجوه
وبشاشتها وسرورا اي فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم
وجزيهم اي اعطاهم الثواب بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة
بالدخول فيها وحريرا بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى اطباق الجزاء بالعمل لان الله تعالى

جزاهم

جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا
فيه ملبس بهي فقوله متكئين حال منهم في جزاهم اي ناعمين فيها على الارائك اي في الجنة على السرر في الحجال
فقوله لا يرون حال من ضمير متكئين اي غير رائين فيها شمسا اي شدة الحر ولا زمهريرا اي شدة البرد وقيل
ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر فقوله ودانية مفرد عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال
مثلها لكونها في حكم المفرد ودخلت الواو بينهما للجمع اي وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد
عن الحر والقر وبين دنو الظلال او عطف على جنة اي وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اي
ظلال اشجارها يعني لا يزول ولا يبعد الظلال عنهم كما يبعد في الدنيا بزوال الشمس او قريب بعض الظلال
بالبعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية بتقدير قد او مقدرة اي
تدنو ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها المجتناة جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار
تذليلا اي تسخيرا اينالها القائم والقاعد والنائم ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اي كيزان
مدورة الراس لا عرى لها كانت قواريرا نصبه خبر كان وكرر تقديرا بصفاتها بقوله قواريرا من
فضة بتنوينها وتركه فيها وبتنوين الاول وتركه وكذلك الثاني اي تكونت الآنية بتكوين الله بقوله
كن فيكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها فقوله قدروها
تقديرا صفة لقوارير اي الذين يسقونهم جعلوها على قدر ري شاربها بامرتبهم فهو الذ لهم
واخف عليهم او قدرها الشاربون في انفسهم ان تكون تلك القوارير على مقادير واشكال على
حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ليس فيه لذعة
واحتراق فقوله عينا بدل من زنجبيلا اي عينا فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة
المساغ في الحلق يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا في الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اي لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغير كولدان الدنيا ثم وصفهم في الحسن وانتشارهم
في الخدمة بقوله اذا رايتهم في الجنة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا رايت ثم
اي اذا وجدت الرؤية في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا اي واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من
ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اي عليهم ثياب سندس

حضر والاستبرق يعنى على اهل وبرفع استبرق عطف على ثياب وبالجر عطف على حضر صفة
سندس وحلوا اى البسوا فى الجنة اساور من فضة وفى موضع آخر قال من ذهب ايذانا
بانهم يحلون من الجنسين معا ومتفرقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الايدى الوسخة
او لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم ريحه اطيب من ريح المسك ويقال لهم ثمة ان
هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا على اعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا مشكورا اى مقبولا مرضيا
قيل هذه البشارة اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حثه على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى
الاعداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى انا نحن نخص بتنزيل القرآن عليك تنزيلا منجما
لحكمة داعية اليه يعنى انزله جبرائيل عم عليك بالدفعات تثبيتا لفؤادك فاصبر لحكم ربك الصادر
عن الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم وترك التضجر من تاخر الظفر عليهم
ولا تطع منهم اى من الكفار آثما اى راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو عتبة بن الربيعة
وكان ركابا لانواع الفسوق سوى الكفر او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وهو الوا
ليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة فى كفره وعتوه وكان كل منهما يدعو النبى عم الى
ما ارتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات له ومعنى او هنا لاحد الامرين اى لا تطع احدهما
وهو انهى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل او سبح بكرة
واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر
ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل صل لله صلوة المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة صل
له ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل هذا للنبى عم خاصة حتما ولاصحابه استحبابا ان
هؤلاء اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون اى يتركون
وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا لا يهتمون له وهو يوم القيمة اذ لا يؤمنون به
نحن خلقناهم وشددنا اى قوينا اسرهم اى خلقهم او اعضاءهم او مفاصلهم بالاعصاب
ليطيعوني فلم يطيعوني واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب هنا بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة
تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة واذا ههنا وقعت موقع ان كقوله تعالى وان نشاء نذهبكم ان
هذه اى هذه السورة تذكرة اى عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه

بالطاعة لما بيّنا له طريق الهدى فيها وما تشاؤن بالتاء والياء اى ما تشاؤن الاتعاظ الا ان يشاء
الله نصب على الظرف اى وقت مشية الله وبتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم حكيما
يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته اى فى الاسلام او فى الجنة وهم المؤمنون فيها
والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيا للعاصين فى الآخرة عذابا اليما اى
وجيعا دائما

سورة المرسلات خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن آمن بالله تعالى بالانتقام له
من الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف
الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اى الملائكة التى تعصف اى تنزع
روح الكافرين الى النار بعد القبض عصفا اى نزعا شديدا الفاء لتعقيب العصف بالار
سال اى ارسلهن باوامره فعصفن فى مضيها والناشرات اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال
يوم البعث نشرا لاربابها فالفارقات اى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فرقا بالوحى وكذلك الفاء فى الفارقات اى نشرت ففرقن فالملقيات ذكرا اى الملائكة التى تلقى الذكر
الى الانبياء فذكرا مفعول به عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لهما اى اعذارا
للمحقين او انذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة
المذكورة العظيمة الشان ان وعده حق فجواب القسم انما توعدون لواقع اى الذى توعدون
بكفار مكة من البعث والجزاء لكائن نازل بكم فآمنوا قبل وقوعه فاذا النجوم اى فذلك الوعد
يقع فى الوقت الذى طمست اى محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها واذا السماء فرجت
اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى قلعت من اصولها حتى سويت بالارض
واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت يحضرون فيه
للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اى
الرسل لاى يوم اجل واخر اجتماعهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
اى ليوم يفصل فيه بين الخلايق وهو يوم القضاء وما ادراك ما يوم الفصل اى ما اعلمك
اى يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين

اى للذين انكروا البعث فويل مبتداء نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين
اى المكذبين قبلكم كانبيائهم ثم نحن نتبعهم الاخرين فثم للاستيناف لا للعطف اى بعد ما هلاكنا
الاولين نتبعهم الاخرين المكذبين فى الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعناهم قوم شعيب
ولوط فى الاهلاك كذلك اى مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا بتكذيب
الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة للتهديد الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف وهو
النطفة فجعلناه اى المنى فى قرار مكين اى فى موضع قرار محرز محفوظ وهو الرحم الى قدر
معلوم اى حال كونه مقدرا من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام
او موخر الى مقدار من الزمان معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم واتيانكم اذا
شئنا فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكر البعث الم نجعل الارض
كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع احياء وامواتا مفعول بهما لكفاتا يعنى جعلنا الارض اوعية للا
موات اذا كانوا فى قبورهم وللاحياء اذا كانوا فى منازلهم وتنكيرهما للتفخيم اى احياء
لا يعدون وامواتا لا يحصون وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عاليات واسقينا
كم ماء فراتا اى عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم يوم القيمة
اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون فى الدنيا وقوله انطلقوا تكرير للتاكيد وقطع لرجائهم
اى اذهبوا الى ظل ذى ثلث شعب وهو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق فوق
رؤس الكفار لعظمته والمومنون فى ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار يتشعب
ثلث شعب فيظل نوره المومنين ودخانه المنافقين ولهبه الصافى الكافرين وقوله لا ظليل
نعت ظل اى لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى اى لا يرد عنهم شيئا من اللهب اى من
لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المومنين انها اى النار ترمى
بشرر جمع شررة وهى ما تطاير من النار كالقصر اى كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه
بالجمالات تخييلا بقوله كانه اى كان جميع الشرر من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرى
جمالات جمع جمال والمراد منها الابل السود لان العرب تسمى الاسود من الابل اصفر وهى
التى يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول

واللون وهذا تشبيه بما يشاهدونه وكل شرار جهنم اعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين
اى لمنكر البعث هذا يوم لا ينطقون اى يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعنى فى بعض المواضع لا ينطقون
خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون عطف على لا يؤذن اى فلا يعتذرون
او استيناف اى فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال ايضا هذا يوم الفصل اى
القضاء بين الخلايق لدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين
قبلكم فيحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اى حيلة يدفعون بها العذاب عنكم فكيدون اى
فاحتالوا لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق واهله واظهار
عجزهم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان فى ظلال اى ظلال الاشجار
والقصور دايما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم فى الاخرة كلوا
واشربوا من الطعام والشراب فيها هنيئا اى سايغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم
الصالح فى الدنيا انا كذلك نجزى المحسنين اى المومنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين وقوله كلوا
استيناف لخطاب الكفار اى كلوا فى الدنيا كالبهايم وتمتعوا اى تنعموا قليلا اى زمانا يسيرا
بالتكذيب وعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا فى الاخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فلهم استحقوا
العذاب به وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون كفار بالشرك والمعاصى ويل يومئذ للمكذبين
وقوله واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا الله لا يركعون اى لا يصلون له
نزل فى شان ثقيف حيث قالوا لا ننحنى فى الصلوة فانها مذلة
علينا قال عم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود او قيل لهم تواضعوا لقبول وحيه
واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده
اى سوى القرآن يومنون اى يصدقون المعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية آية
مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يومنوا به فباى حديث بعده يومنون يعنى لم يومنوا
بالكتب الباقية

سورة عم يتساءلون مكية وهى اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما استفهام لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه

وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عمّ عن اى شيء عظيم الشان يتساءلون
اى اهل مكة يسال بعضهم بعضا او يسالون من المؤمنين عن شان محمد عم وخبره
عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسال المؤمن لاز
دياد العلم والكافر للاستهزاء قوله عن النبإ بيان لشان المستفهم عنه او بدل
منه والمراد بالنبإ العظيم البعث الذي هم فيه اى في البعث مختلفون اى يختلف
المؤمنون بالتثبت والكافرون بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد
ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من
الاول وان مدته اطول اى سيعرفون عند الموت بالمعاينة ثم في الآخرة بالمشاهدة وشدة
المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اى
فراشا مبسوطا للاناسي للسير والسكون والجبال اوتادا تثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم
ازواجا اى ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اى
سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا اى ذا معاش او مطلبا للعيش
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اى سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا
في السموات سراجا وهاجا اى منيرا وقادا يعني جامعة النور والحرارة وهو الشمس وانزلنا
من المعصرات اى السحاب التي تعصر الرياح الماء فيها فتمطر ماء ثجاجا اى سيالا فقيل ان الماء
ينزل من السماء على السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء الى الارض ثم علل
الانزال فقال لنخرج به اى بالماء حبا كالحنطة والشعير للاناسي ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم
وجنات الفافا اى بساتين ملتفة الاشجار بعضها في بعض جمع لف يعني ملتف يعني خلق هذه
الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاره
اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بيّن البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا
اى ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب قوله يوم ينفخ في الصور بدل يوم الفصل
يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتاتون من قبوركم الى المحشر افواجا اى جماعات مختلفة قيل
يبعث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على

صورة الخنازير وهم المخلصون والنمامون والآكلون للسحت وفتحت السماء مخففا ومشددا اى
شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب اى طرق لا يسدها شيء وسيرت الجبال عن
اماكنها فكانت سرابا اى فصارت هباء يرى في الهواء كالسراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا
اى طريقا يرصد فيه اى ترقب الملائكة منه الخلائق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن
ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا اى كانت جهنم مرجعا للمتكبرين عن
الايمان لابثين وقرئ لبثين اى ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم
منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اى في جهنم بردا
ينفعهم من حرها ولا نوما ولا شرابا يشربون تلذذا الا ما شاء الله من انواع
العذاب يعني لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف
من غسق اذا سال يعني الا ما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حر النار ضد
البرد اى لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء وفاقا اى يجزون جزاء
موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله
انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اى لانهم كانوا لا يرجون اى لا يخافون حسابا
اى حساب البعث او لا يأملون ثواب الحسنات ليؤمنوا وكذبوا بآياتنا اى القرآن كذابا
اى تكذيبا مصدر فعّل مشددا وقد يجيء مخففا مصدر كذب وكل شيء احصيناه اى بيّنا
في اللوح المحفوظ بالكتابة كل عمل من معاصيهم نسوه ونحن لا ننساه قوله كتابا نصب على
الحال من ضمير المفعول اى مكتوبا في اللوح وهذه الآية اعتراض ثم اشار الى المسبب عن كفرهم
بقوله فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ثم بيّن حال المتقين في الآخرة فقال
ان للمتقين مفازا اى موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة والنجاة من النار قوله حدائق
بيان مفازا او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل واعنابا اى كروما وكواعب
اى جواري متفلكات الثديين اترابا اى مستويات في السن والميلاد وكاسا دهاقا اى
مملوءة او متتابعة او صافية لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف و
التشديد اى تكذيبا حال شربها يعني لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر

كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اى ثوابا من الله عطاء
حسابا اى كثيرا لما عملوا رب السموات والارض بالرفع اى هو خالقهما وما بينهما وبالجر
بدل من ربك وكذا الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اى من الله خطابا الله بالشفاعة
الا باذنه يعني ليس في ايدي اهل السموات والارض حكم من الله في امر الثواب والعقاب ليتمكنوا
فيه بالزيادة والنقصان الا ان ياذن لهم فيه يوم يقوم الروح اى ملك عظيم لم يخلق الله بعد العرش
خلقا اعظم منه او جبرائيل والملائكة صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بني ادم ياكلون
ويشربون وليسوا بناس ولا ملائكة يقومون صفا لا يتكلمون اى كل الخلائق من اقربهم
منه تعالى واشرفهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون
بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اى حقا بان قال
في الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه فهذا ذلك اليوم الحق اى الثابت وقوعه وهو يوم البعث
فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اى مرجعا بالتوحيد والطاعة قوله انا انذرناكم زيادة تخويف
لهم ليؤمنوا اى انا خوفناكم عذابا قريبا اى بعذاب قريب لان كل ات قريب وهو يوم القيمة
وبينه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب
بقدمت او موصولة منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر او عام يعني ينظر المومن بعمله
وحسابه اليسير والكافر بعمله وحسابه العسير ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولم ار حسابا وذكر
حين راى ان الله تعالى يقول للبهائم والسباع بعد القضاء بين الخلائق بالعدل كوني ترابا
فتكون فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض او
الكافر ابليس يرى ادم واولاده وثوابهم فيتمنى كونه ترابا احتقره بقوله خلقته من طين

سورة النازعات مكية ستة واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات اى بحق الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقا اى نزعا بشدة والناشطات
نشطا اى الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو
اذا اخرجه من البير والسابحات سبحا اى الملائكة التي تسرع لقبض ارواح المومنين بسهولة فالسا
بقات سبقا الفاء فيها وفيما بعدها كما مر في المرسلات اى الملائكة التي تسبق الى ما امروا به من

من الوحي وغيره فالمدبرات امرا اى الملائكة التي يدبر امر الدنيا والخلائق وهم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اى لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة وهو
ظرف للمحذوف اى لتبعثن يوم تزلزل النفخة الاولى اى تتحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من
اجلها اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة
والرادفة هي النفخة الثانية لانها ردفت الاولى التي تميت الخلائق وهي تنشرهم وبينهما اربعون
سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان اى في بعضه وهو
وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها واجفة اى خائفة خبره الجملة من
ابصارها اى ابصار اصحاب القلوب خاشعة اى ذليلة لهول ما ترى يقولون اى ارباب
القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون اى المرجوعون في
الحافرة اى الى اول امرنا وهو حيوتنا بعد موتنا يقال رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث
جاء ائذا كنا عظاما نخرة بالالف وحذفها وفيه زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف
محذوف اى انبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اى منكروا البعث استهزاء تلك اى رجعتنا
هذه اذا اى اذا صح انا نبعث كرة خاسرة اى رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد
اربابها قوله فانما هي زجرة جواب لهم يتعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها وانما هي اى الرادفة
التي يعقبها البعث زجرة اى صيحة واحدة لا تكرير لشدتها يعني سهلة هينة في قدرته تعالى يريد النفخة
الثانية فاذا هم بالساهرة اى اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء بعدما
كانوا في بطنها امواتا وسميت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها قوله هل اتيك حديث
موسى عظة لهم بمصيبة فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب الرسل اى قد اتيك خبر موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس اى المطهر طوى اسم الوادي فقال له اذهب الى فرعون انه
طغى اى علا وتكبر وكفره فقل له بالاستفهام الذي معناه العرض هل لك رغبة الى ان تزكى
بتشديد الزاء وتخفيفها اى تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اى ارشدك
الى ربك اى الى معرفته بالبراهين فتخشى اى تخاف الله وعذابه فتسلم قيل من خشي الله امن منه
كل ضرر ومن امن من الله اجترا على كل شر فاراه الاية الكبرى اى قلب العصا حية او العصا واليد

وكانت هي الاصل والآية الاخرى كالتبع لها فلهذا وحدت الآية فكذب فرعون موسى وعصى
الله تعالى ثم ادبر عن الايمان به يسعى في هلاك موسى فحشر اي جمع السحرة وجنوده فامر مناديا
فنادى او قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله اي عاقبه
نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما يعني عذب هنا بالغرق وفي الآخرة بالحرق ان في ذلك اي في هلاك
فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله وسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة
فقال أأنتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء رفع
سمكها اي سقفها بلا عمد فسويها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج
اي ابرز ضحيها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها
والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اي دحى وبسط الارض بعد خلق السماء
يستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير قد اخرج منها
اي من الارض ماءها بتفجير عيونها ومرعيها اي نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها اي اثبتها
على وجه الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له اي للتمتع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الكبرى اي الصيحة العظمى وهي النفخة من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء قوله يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء عمله
من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راء فاما من طغى جواب اذا اي
اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر واثر اي اختار الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع
الشهوات فان الجحيم هي الماوى اي المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي
ربه ونهى النفس هنا عن الهوى المردي كاتباع الشهوات فان الجنة هي الماوى اي دار
القرار له نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابي قتل اخاه هذا يوم احد
ووقى رسول الله عم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه قوله يسألونك عن الساعة اي
عن قيامها ايان اي اي وقت مرسيها اي ظهورها واستقرارها نزل عند سوال اهل
مكة عنها ولم يزل النبي عم يسأل ربه متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في
شيء انت من ذكريها اي من ان تذكر وقتها وتعلمهم به لست تعلم بعد ذلك الى ربك منتهيها

اي منتهى علمها متى يكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سواله بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها
بتنوين منذر وتركه اي انت تخوف بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف
وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كأنهم اي الكفار يوم يرونها اي
قيام الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي مقدار آخر النهار
او ضحيها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى الى ضمير العشية من قبيل
قولهم جاء فلان في ليلة ويومها يعني لما بينهما من الملابسة وفائدة هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم
وهي ساعة من اليوم عشيته او ضحاه

سورة عبس اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس نزل في شان عبد الله
بن ام مكتوم وهو اسم ابيه حين اتى النبي عم وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجو
اسلامهم وكان عبد الله اعمى فسأله عن بعض ما ينتفع به من علم الله فاعرض عنه
كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال الله تعالى عبس اي قبض وجهه محمد وتولى اي اعرض ان جاءه
الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله
يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع
والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له
تصدى اي تتعرض وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روي انه عم بعد نزول
عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس ومضرة
في ان لا يسلم عتبة واصحابه واما من جاءك يسعى اي يسرع الى سماع العلم والعمل به وهو يخشى
اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره يعني مثلك لا ينبغي ان يتلهى للفقير لفقره
وكان عم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا رآه مرحبا لمن عاتبني ربي فيه هل لك من حاجة
قوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي عم اي لا تغفل عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله
انها اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اي اتعظ بالقرآن
في صحف اي هي في صحف او حال من الضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة مرفوعة
في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب

بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب اى بايدى الكتبة للسفراى الكتاب يعني هم ينسخون
الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة اى مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل
هي صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان اى لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره
استفهام توبيخ اى اى شئ حمله على الكفر مع انه يعلم من اى شئ خلقه الله تعالى وذكر دعاءه
عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره اى فقدر
خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى احيائه ثم السبيل اى سبيل الخروج من بطن امه يسره
او طريق الخير والشر بتمكينه وتبيينه ثم اماته فاقبره اى جعله في قبره وستره تكرمة له ولم
يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث قوله كلا ردع للا
نسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض اى لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله
من الايمان والطاعة ثم امره بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان
الى طعامه اى الى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل سببا للحيوة او الى رزقه من اين يرزقه
فليعتبر به انا صببنا بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسر ان تفسير للنظر اى انا صببنا الماء
من السماء صبا اى المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اى
في الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اى قثاء وكراثا وساير
البقول التي تقضب اى تقطع من اصلها وزيتونا اى شجرته ونخلا وحدائق اى بساتين غلبا
اى عظاما جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة من الشجر والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها
وكبرها وفاكهة لكم وابا اى عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم روى ان ابابكر سئل عن
الاب فقال اى سماء تظلني واى ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به متاعا اى
منفعة لكم ولانعامكم لتؤمنوا وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيمة قوله فاذا جاءت
الصاخة بيان حال يوم القيمة اى اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اى تصمها لشدتها
وهي النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وعما
هو فيه ومن امه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقي
من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل في اذا ما دل عليه قوله لكل امرئ منهم

يومئذ

يومئذ شأن اى شغل يغنيه اى يشغله عن الاهتمام بشأن غيره وجوه يومئذ مسفرة
اى مضيئة مشرقة من اثر الوضوء او من قيام الليل وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة
اى معجبة مستبشرة اى مفرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها
غبرة اى غبار اسود من دخان جهنم يعلوها ترهقها اى تغشيها قترة اى كسوف و
سواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها بالسواد في رجل كالزنجي اذا اغبر
وجهه اولئك اى المخصوصون بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اى الفسقة والظلمة سورة

كورت مكية عشرون وتسع اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي عم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت
الشمس بعد اذا بفعل محذوف يفسره كورت لان اذا يستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط
اى لفت وذهبت بنورها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت
اى قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اى النوق الحوامل
التي اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة
الامر واذا الوحوش اى كل دواب البر حشرت اى جمعت بعد البعث حتى الذباب من
كل ناحية ليقتص بعضهم من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبني ادم كالطاوس
ونحوه واذا البحار سجرت مشددا ومخففا اى اوقدت فصارت نارا يعذب بها الكفار
او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة قبل النفخة ثم ذكر
الاشياء التي تقع بعدها بقوله واذا النفوس اى الارواح زوجت اى قرنت باجسادها
عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح
بالصالح والطالح بالطالح واذا الموءدة اى المدفونة حية سئلت لم دفنت تبكيتا
لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر في الجاهلية قوله
باى ذنب قتلت سؤال بالغيبة بناء على الاخبار عنها وهذا اذا سئلت عن غيرها
ولو حكى ما خوطبت به لقيل قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا
اى صحف الاعمال فتحت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن في يده وصحيفة الكافر في يده الاو

مكتوب في جنة عالية وفي الثانية في سموم وحميم وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء
كشطت اي أزيلت ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت
بالتشديد والتخفيف اي اوقدت بغضب الله للكافرين ليدخلوها واذا الجنة ازلفت اي
قربت برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها فقوله علمت نفس جواب جميع لفظ اذا المذكور اي
علمت كل نفس لان كل نفس تعلم ما احضرت من خير وشر عند ذلك وتركت لفظة الكل للمبالغة
وهي اظهار برائته من بيان الكثرة ودعوتها وتقليل كثرة ما عنده في بلفظ التقليل
فتفهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندي
بلفظ التقليل وعلى التكثير والفاء في فلا اقسم جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر
كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وخبره انا اقسم فلا زائدة بالخنس اي التي
تخنس اي ترجع وتخفى بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم السيارة لانهن تجرين في السماء
الكنس اي المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه اي في بيته قيل النجوم الخمسة الكبار زحل
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اي اذا اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس
اي استضاء وانفتح ضوؤه بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس مجازا وجواب القسم انه اي القرآن
لقول رسول كريم على الله وهو جبرائيل يعني هو منزله ذي قوة اي ذي شدة في قوته
لقلع مداين قوم لوط بجناحه فوق عند ذي العرش مكين نعت لرسول اي له منزلة ومكانة
عند الله العظيم فكانته تجب مكانته مطاع اي جبرائيل مطاع يطيعه الملائكة المقربون
في السموات يصدرون على امره ويرجعون الى رايه ثم امين اي جبرائيل امين في السماء
بما استودعه الله من تبليغ الرسالة والوحي كما ان محمدا امين في الارض بما استودعه جبرائيل
وهو وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم
الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد لقولهم انك
لمجنون ولقد رآه اي رأى محمد جبرائيل عليهما السلام بالافق المبين اي على صورته الاصلية
بالافق الاعلى بجانب الشرق وما هو اي ما محمد على الغيب اي على الوحي من الله بضنين
بالضاد اي ببخيل يكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بمتهم فينقص شيئا من الوحي

او تزيد عليه قيل لا بد للقاري ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج اذ لو استوى الحرفان
لما اختلف المعنى ولما ثبت القرآتان عند ائمة السبعة وما هو اي القرآن ليس بقول شيطان
مسترق للسمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون
بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي ما القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين
اي للجن والانس وهو لمن شاء بدل من للعالمين اي عظة لمن شاء منكم يا كفار مكة
ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا
ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزل وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب
العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشية الله في التوفيق والخذلان سورة
انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت على الارض متفرقة
واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض او فتحت ليختلط العذب بالملح ويزول البرزخ
الذي بينهما فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل اعلاها اسفلها واخرج
ما فيها من الموتى فقوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اي علمت كل نفس ما قدمت اي
ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سنة حسنة او سيئة يا ايها الانسان
اي الكافر ما غرك استفهام لانكار الاغترار بالله اي اي شيء خدعك بربك حتى اقدمت على
المعصية وكفرت بربك الكريم اي المتجاوز لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران
النعمة لانه الذي خلقك من النطفة بعد ان لم تكن شيئا فسواك اي سوى اعضاءك وركب
فيك العقل وانطق لسانك فعدلك بالتخفيف اي جعلك معتدل القامة يعني قائما لا كالبهائم ومشددا
من التعديل اي جعلك في احسن تقويم يعني في احسن صورة فحقه ان لا تغتر يا انسان بتكرم
ربك عليك حيث خلقك حيا لينفعك فتوقع نفسك في معصية وعدم الايمان به ثم بين التعديل
بقوله في اي صورة ما شاء ما زائدة اي في صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة او
قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اي وضعك ومكنك في بعض الصور ويجوز ان يكون محل
الجار والمجرور نصبا على الحال اي حاصلا في بعض الصور وقوله كلا ردع لغرور الانسان

وعدم ايمانه قوله بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث
بل تكذبون بالدين اى بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما
كاتبين اى يكتبون اعمال بنى ادم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم
لا يفارقون عنكم الا فى حالة الغائط والجنابة والكذب ان الابرار اى الصالحين الصادقين
فى الدين لفى نعيم فى الجنة وان الفجار لفى جحيم يصلونها اى يدخلونها يوم الدين اى يوم الحساب
والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين اى لا يغيبون عنها لا بد من دخولهم اياها ولا
يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الدين اى امر يوم الدين
مما لا يدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانس وغيرهم ثم ما ادريك ما يوم الدين اى انت
لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه وانما كرره لزيادة التهويل وثم فيه لاستبعاد الادراك منه
لهوله وشدته قوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتداء محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر
او يدانون لان الدين يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اى يوم لا تنفع نفس
لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام فى كل نفس بعضه قوله والامر يومئذ
لله اى الحكم النافذ بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيمة لا لغيره

سورة المطففين

ثلثون وستة ايات قيل مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين اى للباخسين فى المكيل والموزون وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة
يكيلون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اى هم الذين اذا اكتالوا اى اشتروا على الناس
اى من الناس يستوفون اى يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم اى باعوهم الطعام بالكيل او
وزنوهم اى باعوهم اياه بالوزن يخسرون اى ينقصون الكيل والوزن وانما لم يقل اذا اكتالوا
او اتزنوا كما قال واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون المكيل والموزون الا
بالكيل لغرض التطفيف قوله الا يظن استفهام لتوبيخ والانكار للتطفيف دخل على النفى وليس الا هنا
للتنبيه لفساد المعنى اى لا يستيقن اولئك اى المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم
عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اى مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب
العالمين اى لاجل امره تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف يوم وهو خمسمائة عام

وذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس وان الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول ارحنى
ولو الى النار وكذلك المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان
كتاب الفجار اى ما يكتب من اعمالهم لفى سجين اى محروز لينا فيتوا عليه فيه قيل هو
صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار فعيل من السجن وهو الحبس فى مكان
مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به منصرف لان فيه علة واحدة
وهى العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادراك اى اى شىء اعلمك ما سجين يعنى ليس سجين مما
كنت تعلمه ثم فسره بقوله كتاب مرقوم اى هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون
من الشر وما اليه صائرون من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار فى كتاب
مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة
من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم هو المكتوب
فيه دون المحل وهو فى سجين تحت الارض السفلى وانما سمى الكتاب المرقوم سجينا لانه
سبب الحبس او لانه مطروح فى سجين تحت الارض وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب
سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين على التقديم والتاخير كذا
قاله الواحدى فى تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين
يكذبون بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد
اى متجاوز الحد فى الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه
اياتنا اى القران قال هى اساطير الاولين اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله
اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا
يكسبون من اعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه قيل الرين هو الصداء يغشى على القلب
كما يغشى الحديد قيل الرين زمام الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن من الرين والقسوة
ودواؤه ادمان الصوم فان لم يزل فليترك الادام كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اى لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها
ثم يقال لهم اى يقول الخزنة هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا وتقولو

اى غير كاين كلا ان كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفى عليين وهو علم لديوان
الخير الذى دون فيه ما عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس منقول من جمع على وزنه فعيل من
العلو وهو فى السماء السابعة وارواح المومنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اى ما كتاب
عليين تعظيم له وتعجيب ثم فسر فقال كتاب مرقوم اى مكتوب فى اشرف مكان يشهده المقربون
اى يسكن فيه الكروبيون تكريما له وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفى نعيم اى لفى تنعم فى الجنة على
الارائك اى على السرر فى الحجال ينظرون الى ما اعطوا من النعم والى الكفار كيف يعذبون فى النار
تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى نور الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اى من خمر خالصة لا
غش فيها مختوم اى ختم على انائها فلا يفك ختمه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم لما يختم به
الشىء اى يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو اخره وفى ذلك
اى فى مثل هذا الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون اى الراغبون ومزاجه اى مزاج
الرحيق من تسنيم علم العين فى الجنة من تسنم اذا ارتفع اى من مائه وهو من اشرف شراب الجنة
وسمى به لانه يتسنم عليهم فى الانصباب من الاعلى فى انائهم روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فينصب
فى اوانيهم من فوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه عينا نصب على المدح او على الحال
يشرب بها اى منها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ونزل فى الكفار واستهزائهم بالمومنين
ان الذين اجرموا اى اشركوا من اهل مكة كابى جهل واتباعه كانوا من الذين امنوا يضحكون اى
يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون اى يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم او بالحاجب والشفتين
واذا انقلبوا اى اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فاكهين وقرئ فكهين اى معجبين فرحين
بما هم فيه من الشر وقيل جاء على رضى فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على رضى الى رسول الله
واذا راوهم اى راوا المومنين قالوا ان هؤلاء اى ضعفاء المومنين لضالون لاتباعهم محمدا فقال
تهكما بالكفار وما ارسلوا اى الكافرون عليهم اى على المومنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم
يعنى لا حكم لهم على المومنين فاليوم الذين امنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن
بهم وقيل هذا كله فى المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة

اغلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمومنون يومئذ على الارائك اى لم امنوا فى الجنة ينظرون نصب
على الحال من يضحكون يعنى يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والى ما هم فيه من الهوان
بعد العزة ومن العذاب بعد النعيم كما ضحكوا من المومنين فى الدنيا ويقال لهم يوم القيمة بالاستفهام
تقديرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى المجازى الكفار جزاء ما كانوا يفعلون فى الدنيا من التكذيب والكفر
والاستهزاء بالمومنين

سورة انشقت عشرون وثلث اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق البعث ومعناه اذا انفرجت لهيبة ربها
بالغمام قيل تنشق من المجرة التى فى السماء واذنت اى سمعت واطاعت لربها اى لخالقها وحقت اى
وجب لها ان تسمع وتطيع لخالقها واذا الارض مدت اى بسطت وزيدت فى سعتها كما يمد
الاديم او كشفت بالمد عن ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى ما فوقها وتخلت عن
كل ما فيها غاية التخلى واذنت اى اجابت الارض باخراج النبات لربها اى لامره لها وحقت
اى وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب
يا ايها الانسان بتقدير الفاء اى فيا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد فى العمل الى ربك
اى الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى انت ملاق له لا محالة والضمير
يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى كدحا اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما
من اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب كدحه بيمينه وهو المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى
سهلا بلا مناقشة وينقلب المومن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى فريق المومنين فى الجنة
مسرورا اى مفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى بشماله وهو الكافر
فيأخذ بها كتابه ويمناه مغلولة فى عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعوا اى ينادى ثبورا
اى هلاكا يعنى يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسه ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اى يدخل
سعيرا اى نارا وقودا انه اى الكافر كان فى اهله اى فى عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل
مشتهاه فى الدنيا بدون عمل الاخرة انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الاخرة تكذيبا بها بلى يرجع
الى الاخرة ان ربه كان به بصيرا اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازيه عليها لا محالة
فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض بعد الحمرة وبسقوطه يدخل وقت العشاء فى رواية عن

اى حيف او اقسم بالحمرة التى يبقى بعد غروب الشمس وسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة
الفقهاء والليل وما وسق اى ما جمع وضم فى جوفه والقمر اذا اتسق اى اذا استوى وتم نوره
وذلك فى الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها خطابا بالجنس
اى لتركبن يا ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره يعنى وافقه يعنى لتحولن حالا
بعد حال يوافق ما قبلها فى الهول والشدة او الخطاب للنبى عم والمعنى لتصعدن بعد البعث
سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير تركبن اى مجاوزين لطبق او
مجاوزا له على حسب القراءة وعن بمعنى بعد وقيل الحال بعد الحال وهو الموت فى حال النطفة
ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى نصير الى الله تعالى امره فما لهم اى شىء الكفار مكة لا يومنون
بالقرآن والبعث ومحله حال قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اى لا يصلون ولا
يخضعون لله تعالى نزلت حين قرئ رسول الله عم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من
المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون اى يجحدون به
وبالبعث والله اعلم بما يوعدون اى يكتمون من الكفر والتكذيب فى صدورهم وكانوا
اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم باخبر بعذاب اليم وجيع دايم ثم استثنا الذين آمنوا فقال
الا الذين آمنوا بالقرآن لجواز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول فى بشرهم اى
بشرهم بالعذاب الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اى لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
الصالحات باداء الفرايض والسنن لهم اجر اى ثواب غير ممنون اى غير مقطوع يعنى ثوابهم
دايم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف نفوسهم فى العبادة وقيل
لا يمن بالاجرة الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفى الجنة لا كدورة سورة البروج اثنى عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج اى ذات
النجوم كلها او المراد اثنى عشر برجا التى هى عظام الكواكب او التى هى منازل القمر وقيل
هى قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت المسلمين ونصرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اى يوم البعث وشاهد
اى وجبريل وشهود اى محمد عم وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل

بعمله

بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه مواسم الحج ويشهده الملائكة او الشاهد والمشهود
الانبياء واممهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالى وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى
انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيمة
وجواب القسم محذوف اى لتبعثن او قوله قتل اى لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو
الشق فى الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الا
خدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومى بالشام وبخت نصر بفارس ويونواس اسمه يوسف
بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما فى الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر
ذراعا وهو الاخدود وملاؤه نارا وقالوا من يكفر بالله والا القى فيه فمن كفر ترك ومن ابى
القى فيه والقرآن نزل فى الاخدود الذى بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى فحفر لهم
ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فالقهم فيها واحرقتهم فوله النار بالجر بدل من الاخدود
بدل اشتمال ذات الوقود اى ما يوقد فيها من الناس اذ هم اى الملك واصحابه عليها اى
حولها على جانب الاخدود قعود على الكراسى يعذبون الناس بها وهم اصحابها على ما
يفعلون بالمومنين من التعذيب شهود اى حضور وقيل انجى الله من آمن قبل وقوعه فى
الاخدود وخرجت النار منه فاحرقت من حولها من الكفرة وروى انهم جاؤا بامرأة معها
صبى لطرحها فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فرمت نفسها فيها
من غير ذوية وما نقموا اى ما انكروا منهم اى من المومنين الا ان يومنوا اى الا ايمانهم بالله
العزيز فى ملكه الحميد فى فعله الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد
اى حاضر عالم بما فعلوا وهو يجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المومنين والمو
منات اى عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى
عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المومنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار ذلك اى هذا الثواب هو الفوز الكبير اى النجاة العظيم ان بطش ربك
اى اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه اى الله هو يبدئ اى الخلق بعد العدم ويعيد اى ثم
يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود

اى المحب لاوليايه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اى الشريف وبالرفع صفة لذو فعال اى
هو فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لانه لا يعجزه شئ هل اتيك اى قد
اتيك حديث الجنود اى قصتهم قوله فرعون وثمود بدل من الجنود اى قوم فرعون وقوم
ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح عليهما السلام وهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى لهم
قبلهم ليؤمنوا بمحمد عم فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عم فى تكذيب للقرآن والله
من ورائهم محيط اى مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى اينما كانوا ثم اضرب عن تكذيبهم
بالقرآن فقال بل هو اى ما كذبوا به قرآن مجيد اى عظيم القدر عند الله وقيل شريف اشرف من
كل كتاب سماوى ثابت فى لوح محفوظ من استراق الشياطين والتغيير روى ان الله تعالى جعل
اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة
يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شئ عنده
بمقدار وروى عنه عم انه قال ان بين يدى الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة شريعة يقول الله فيه وعزتى
لا يجيئنى عبد مومن بواحدة منهن الا ادخلته الجنة سورة الطارق سبع عشر آية
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق نزل حين كان
ابوطالب عند رسول الله عم فانحط من السماء نجم فامتلاء ما حوله نورا ففزع ابوطالب
وقال يا محمد اى شئ هذا فقال عم هذا نجم رمى به وهو آية من ايات الله فتعجب به ابوطالب
اى اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اى النجم فيهما وما ادريك ما الطارق تعظيم له
وتعجيب بالاستفهام لانه ابهمه اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب اى المضيء ويسمى به لثقبه الظلام
بضوءه واظهار الفخامة شانه وجواب القسم ان اى ما كل نفس لما عليها اى الا عليها حافظ
من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير وشر او الحافظ الله تعالى لانه رقيب على كل شئ فان نافية
ولما بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف ما زايدة للتوكيد واللام فارقة بين ان الخفيفة والثقيلة والمعنى
ان كل نفس لعليها حافظ فكل مبتداء والجملة الاسمية بعده خبره قوله فلينظر الانسان
توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظا يحفظ عمله بالنظر فى اول
امر خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزايه ليعمل عملا

يسره فى عاقبته ولا يخزيه اى لينظر الانسان نظر اعتبار مم اى من اى شئ خلق وجواب
مم قوله خلق من ماء دافق اى بمعنى مدفوق اى منصب فى رحم الام يخرج من بين الصلب
اى ينبع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهى موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذلك
ماء الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اى الله تعالى على رجعه اى بعثه لقادر لانه كل
عليه ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اى يوم تختبر بمعنى تظهر
فيه ضماير القلوب من العقايد والنيات او السرائر هى فرايض الاعمال من وضوء وغسل
جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسأل عنها فلو شاء ليقول فعلت وما فعل فما له من
قوة اى ليس له قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره يمنعه منه قوله والسماء قسم
اخرى اى بخالق السماء ذات الرجع اى ذات المطر المرجوع بعد المطر ويسمى العرب المطر راجعا
لارادة التفاؤل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اى ذات الشق
عن النبات والثمار ليكون قوتا لبنى ادم وفيه ايماء الى المنة عليهم اقسم الله بهما وجوابه انه
اى القرآن لقول فصل اى قول جد يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اى باللعب
بمعنى لم ينزل بالباطل انهم يكيدون كيدا اى ان الكافرين يمكرون مكرا فى دار الندوة لاطفاء نور
الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد كيدا اى واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالى لهم
وقت الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اى اجلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم
استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير منه بقوله امهلهم رويدا اى اجلهم وخل عنهم
الجدال زمانا قليلا بمعنى الى وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او
مهل وهما بمعنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر اى امهالا يسيرا سورة الاعلى تسع عشر آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
اى نزه اسم ربك عن الكذب اذا اقسمت به او نزه اسمه عما لا يصلح فيه من المعانى التى
هى الحاد فى الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة لرب اى الاعلى بالعلو الذى
هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو فى المكان او قل سبحان ربى الاعلى فقال النبى عم اجعلوها
فى سجودكم كما قال عند نزول قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وكانوا

يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت او الاسم زايد اي سبح ربك
ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه والتشريك او في الكلام حذف اي سبح اسم ربك الذي خلق فسوى
خلق بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ولا متفاوتا
متفاوتا غير ملتيم في الطول والقصر والرقة والغلظة وفي وسعة احدى العينين وضيقها بل
جعله متناسب الخلق قايما في المشي لا كالبهايم والذي قدر لكل حيوان ما يصلح فهدى
اي ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل ان الحية تعمى كل سنة شتاء
من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج وان كانت المسافة بينها وبينه بعيدة فتبصر
فسبحان من الهمها ذلك والذي اخرج المرعى اي انبت العشب فجعله غثاء احوى اي هشيما
يابسا اسود بعد خضرته فاحوى صفة غثاء سنقرئك فلا تنسى بالالف لان لا نفي بشارة
من الله للنبي عم بمعجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرا عليه جبرايل وهو امي لا يكتب ولا يقرا فلا
ينساه الا ما شاء الله تعالى فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن
اذا قراه جبرايل عم خوف النسيان اي سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه على سبيل
النسخ فلم ينس النبي عم بعد ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو صدق انه يعلم الجهر اي ان الله
يعلم جهر جبرايل عم بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اي نهون عليك
حفظ القرآن لليسرى اي للعمل الحسن وتبليغ الرسالة روي ان جبرايل كان ينزل عليه في كل
رمضان ويقرا القران كله ويبين له ما ينسخ منه فقه فذكر اي عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى
للناس وان لم تنفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه نزل حين كان النبي
يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة فيزيد التذكير حرصا على ايمانهم فقال الله تعالى
فذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخاف الله بمعرفة قلبا اياه ويؤمن
ويتجنبها اي يتباعد عن الذكرى وهي العظة بالقرآن الكافر الاشقى من كل عاص قيل هو
الوليد بن المغيرة واتباعه الذي يصلى النار الكبرى اي يدخلها وهي نار الآخرة اذ نار
الدنيا هي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من الطباق جهنم ثم لا يموت فيها اي في
النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى بحيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان التردد بين الحيوة

والموت

والموت افظع من الصلي في النار وتراخ عنه في الشدة قد افلح من تزكى اي قد فاز ونجا من
عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى او اداء الزكوة المفروضة عليه ونجا من خصومة
الفقراء يوم القيمة وذكر اسم ربه اي كبر في طريق المصلى فصلى اي صلوة العيد او كبر تكبيرة
الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوة المفروضة عليه في اوقاتها من غير غفلة عنه تعالى ثم ذم
تارك ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالياء والتاء اي لا تفعلو
ما تفلحون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآخرة اي والحال ان عملها
خير وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها في معرض الفناء والزوال ان هذا اي من قد افلح
الى ابقى او جميع ما في هذه السورة من المعاني لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القران ثم بين
بعضها صحف ابرهيم وموسى عليهما السلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف
ابراهيم عشرا وصحف موسى هي الالواح المكتوبة فيها التورية قيل في صحف ابراهيم عم ينبغي للعاقل
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

سورة الغاشية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية اي قد
اتيك قصة القيمة التي تغشى الخلايق باهوالها الآن وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة
عاملة باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها
اعمالا حسنة مقبولة من تهجد وصيام وسجود ولا ينفعهم ثم ناصبة متعبة بجر السلاسل
والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اي تدخل نارا حامية
اي شديدة الحر تسقى من عين آنية اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال
الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت مر يابس كاظفار الهرة واذا اخضر
يسمى شبرقا لا يقرب به دابة لخبثه لو اكلت منه ماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار
امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجايع ولا يغني اي
لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافي قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان
العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء من اتبع نفسه
بعمل الدنيا او بما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة في نعمة كسبها

اى بعملها من طاعة الله تعالى وترك المعصية فى الدنيا راضية فى الآخرة اذا رأت ثوابه
فى جنة عالية اى هى جنة مرتفعة فى الدرجات لا تسمع فيها اى فى الجنة لاغية بالرفع
فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبى عم او الضمير
للوجوه اى كلاما لغوا وهو هذيانه وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض
من اللبن واحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله فى الدنيا فيها
سرر مرفوعة اى مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اى كيزان بلا عرى مدورة الراس
موضوعة معدة عندهم للشرب ونمارق اى وسائد مصفوفة يجلس عليها ويستند اليها
جمع نمرقة وزرابى جمع زربية اى بسط عراض فاخرة مبثوثة اى مبسوطة كثيرة ويجلس
المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع
سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فتكلموا وتعجبوا فى ذلك فقال تعالى افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة مع عظم خلقها فى الركوب والحمل للبلاد ينكروا اقتداره
على البعث والثواب والعقاب كما شاء وخص ذكر الابل لانه كانت اقرب الاشياء الى العرب
ولم يكن فى ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اى افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا
عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اى
بسطت للسير فيها وللاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد
ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها انسب للاستدلال على مخلوقات الله فذكر اى فعظ
يا محمد وخوف كفار مكة بالعذاب فى الآخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون
انما انت مذكر اى مخوف بالقرآن لست عليهم بمصيطر اى بمسلط فتكرههم على الايمان ان عليك
الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر
او منقطع اى لكن من تولى منهم فلله الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر اى الذى هو عذاب
النار الدائم والاصغر ما عذبوا به منا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اى رجوعهم
بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اى جزاء حسابهم فى اعمالهم الخبيثة من
صغيرة وكبيرة علينا كما يقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديد فى الوعيد لهم

سوره

سورة الفجر عشرون آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْفَجْرِ قسم بخروج الصبح او بضوءه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اى بحق الصبح وسمى
بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اى وبحق عشر ذى الحجة
تنكيرها للبيان فضيلة فيها ليست لغيرها فلو عرفت لفاتت تلك والشفع اى والزوج والوتر
اى الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين والوتر هو الله
لانه واحد لا زوج له المعنى انه اقسم بكل شىء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اى مضى ويجىء باذنه
تعالى اصله يسرى حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة اى وبحق الليل اذا يسرى فيه نسب الفعل
الى الليل مجازا هل فى ذلك اى فى الذى اقسمت به مما ذكر قسم لذى حجر اى لذى عقل ورشد لتعظيمه
المعنى هل فى قسمى لهذه الاشياء اقسام لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العذاب والاستفهام
هنا للتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم كل القسم فهل بمعنى ان كما فسره ابو الليث فهله الم تر كيف فعل ربك
اعتراض بين القسم وجوابه لتهديد منكرى البعث الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك بعاد اى بقوم
عاد وهو عاد بن عوص وهو ارم عطف بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة
او ارم اسم مدينتهم ففيه العلمية والتانيث هى دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها
عاد فتقديره صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد اى الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين
اهل عمد او طوال الاجسام او كان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام التى لم يخلق مثلها اى
مثل مدينتهم فى البلاد روى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
وبقى الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسعمائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابنى مثلها
فبنى ارم فى ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصد اليها ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها
صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا قوله وثمود عطف على عاد اى وكيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اى
قطعوا الصخر واتخذوها بيوتا بالواد اى بوادى القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالواد قيل اول
من نقب الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قوله وفرعون
عطف على عاد ايضا اى وكيف فعل ربك بفرعون ذى الاوتاد التى يعذب بها الناس لانه

كان يشد اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده
ومضارب خيامه اذا نزلوا في مكان وهم الذين طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون
اى الذين تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اى فارسل عليهم ربك
سوط اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اى اقسم بالاشياء المذكورة ان
ربك لفي ممر الخلق الذى يترصد اى يترقب فيه العصاة بالعقاب وهذا مثل في انهم لا يفوتونه وانه
عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد ليحاسبوهم
بايمانهم وصلواتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وبر الوالدين وصلة
الرحم فاما الانسان هذا ذكر كل كافر من الغنى والفقير حاصل احوالهم واستحقاقهم العذاب بها بعد قوله
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعى للعاقبة باختياره وهو متر
صد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان وهو ابى بن خلف او امية بن خلف فلا يريد الطاعة للآخرة ولا
يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها لانه اذا ما ابتليه اى اختبره ربه ايشكر ام يكفر فاكرمه اى
رزقه ونعمه اى اكثر نعمه فيقول ربى اكرمن اى اختبرنى وعظمنى بما اعطانى واما هو اذا ما
بتليه بالفقر ايصبر ام يجزع فقدر بالتشديد والتخفيف اى ضيق عليه رزقه واصابه الجوع
فيقول الجملة خبر المبتدا المحذوف بعد اما وهو هو والفاء فيها لما في اما من معنى الشرط والظرف
بعد اما في تقدير التاخير اى يقول الانسان ربى اهانن اى اذلنى وعاقبنى بالفقر وقت الابتلاء شكاية
على ربه قوله كلا ردع للانسان عن قوله ان الغنا له اكرام والفقر اهانة اى ليس اكرامى للانسان بالمال
والولد والصحة واهانتى له بنزع ذلك عنه بل اكرامى بتوفيق المعرفة والطاعة واهانتى بنزع التوفيق
عنه والاضلال عن طريق الهداية بل لا تكرمون اى ليس القول كما يقولون بل لهم عمل شر من هذا
القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم
لا يكرمون اليتيم اى لا يحسنون اليه بالنفقة مع غنائهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب
وبغير الالف وقرئ بالياء على الغيبة بغير الالف اى ولا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام
المسكين وتاكلون التراث اى مال الميراث اكلا لما اى شديدا او اللم الشدة بان
جمعوا نصيب النساء والصبيان من الميراث مع اموالهم فيأكلونها جميعا وتحبون المال حبا جما

اى كثيرا فلا ينفقونه في سبيل الله بل يبخلون به قرئ يحبون وياكلون ويكرمون بالياء والتاء
كلا اى حقا اذا دكت الارض اى زلزلت دكا دكا اى زلزلة شديدة حتى تنهدم كل بناء عليها
وجاء ربك اى امره بالحساب وانما اسند المجئ الى الله تعالى لاظهار الآثار هيبته بحضور نفسه لا بحضور
ملائكته والملك ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ
وجئ يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ
وهو يومئذ بدل من الاول وهما بدلان من اذا دكت الارض قوله يتذكر الانسان عامل في اذا قبله
اى يتعظ الكافر ثمه وانى له الذكرى هو استبعاد منه يومئذ اى من اين له يوم القيمة العظة
والتوبة يقول ثمه يا ليتنى قدمت الخير والايمان لحيوتى اى وقت حيوتى في الدنيا او الحيوة الطيبة
في الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اى مثل تعذيب الله بالنار احد ولا يوثق وثاقه بالسلاسل
والاغلال مثل ايثاقه احد يعنى لا يتولى امر العذاب غيره قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب بالايمان
للكافرين على ارادة القول اى يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت او البعث اكراما له يا ايتها النفس
الآمنة التى لم يخالطها شك في الايمان او التى اطمانت بلقاء الله ارجعى الى ربك اى ثوابه المعد لك
في الجنة او خطاب للروح اى ارجعى الى جسدك وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل
في خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك
خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية
بالثواب مرضية عند الله كلاهما حالان اى انهما متداخلة فادخلى في عبادى اى في سلك
عبادى الصالحين وهم الانبياء وادخلى جنتى

سورة البلد عشرون آية مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلد الحرام
الذى ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام
ذكره لتعظيم نبيه عم اى وانت حلال بهذا البلد لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم
حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد لشدة عداوتهم بك مع عدم استحلالهم
صيده وعضد شجره فتستحل فيه كما يستحل الصيد في غير الحرم فعلى المعنى الاول حل القتال له يوم
فتح مكة فقوله انت حل في معنى الاستقبال كما في قوله تعالى انك ميت اى يحل لك في هذا البلد القتال ساعة

من نهار ووالد اى وبحق والد وهو آدم وما ولد اى وذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر فما بمعنى من ذكره لغرض الابهام المستقل بالمدح والتعجب جواب القسم لقد خلقنا الانسان اى الجنس فى كبد اى فى شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة فيه تثبيت لرسول الله صلعم على احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدايد ايحسب الانسان اى ايظن والمراد ابو جهل الذى قوى قريش وشجاعهم ومكايد رسول الله صلعم ومتضعف المومنين ان لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول اذا بعث يوم القيمة اهلكت اى انفقت مالا لبدا اى كثيرا على عداوة محمد فلم ينفعنى ذلك ايحسب ان لم يره احد اى ان لم ير الله تعالى فعله ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت وهديناه النجدين اى عرفناه وبيناه طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض فوله فلا اقتحم العقبة بشير به الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيمة اى فهو ما جاوز العقبة وهى الصراط الممدود على جهنم كحد السيف لا ينجو منها الا المومن مخفف فلا بمعنى ما للنفى واكثر استعمالها ان تكرر لفظا وقد يتكرر معنى كما فى هذه الآية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا فسره بذلك بعد تفخيم شانها بقوله وما ادريك ما العقبة اى ما اعلمك اى شىء هى وبما يمكن مجاوزتها فك رقبة اى سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره اى فك رقبة من الذنوب بالتوبة وقرئ برفع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام فى يوم ذى مسغبة اى مجاعة من سغب فلان اذا جاع وقرئ برفع الطعام عطف على فك مصدرا او اطعم فعل عطف على فك ماضيا قوله يتيما بيان لمن يطعمه الطعام وهو مفعول المصدر او الفعل اى اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اى صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اى صاحب لصوق بالتراب يعنى لا شىء له ولفقره لصق بالتراب فهذا الخير يجاوز العقبة فى الحديث ان رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها

وفكها

وفكها ان تعين فى تخليصها من قود او غرم ثم كان اى مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن بالعتق والصدقة من الذين آمنوا بمحمد والقرآن وجىء بثم المفيدة للتراخى فى الوقت والمراد منه هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان بذلك فى الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد الاحسان وتواصوا اى وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا بالمرحمة اى بالترحم بعضهم على بعض روى عن النبى صلعم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله او بما يودى الى رحمة الله تعالى اولئك اى الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اى بالقرآن هم اصحاب المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اى مطبقة من آصدت الباب اطبقته وقد تبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها قيل الكفار اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل منها روح الابد الابد سورة الشمس خمس عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس اى وبحق الشمس وضحيها اى ضوءها وحرها والقمر اذا تليها اى تبعها طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند سقوط الشمس والنهار اذا جليها اى اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشيها اى يغطى الشمس بظلمته فتظلم الآفاق فاذا فى هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بنيها اى ومن اوجدها ورفعها والارض وما طحيها اى ومن بسطها ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة من النفوس وهو نفس آدم عم فالتنوين للتقليل وما سويها اى ومن سوى خلقها بالتركيب والترتيب بلا تفاوت فيها وفى اعضائها او المراد جميع النفوس والتنوين للتكثير وما فى هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا اى بين لها واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها اى معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه او لتناسب رؤس الآى قوله قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح

من زكيها اى طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة او محذوف وهو ليطبقن الله عليهم
العذاب وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها وقد خاب اى خسر من دسيها اى
اخفاها واهلكها بعملها السئ وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا
كذبت ثمود بطغويها اى كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب
فوله اذ انبعث ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت انبعث اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها
اى اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف او جماعة لاستواء الواحد والجمع فى افعل التفضيل
المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله بنصب على التحذير اى احذروا ناقة وعقرها وسقيها
اى وشربها فلا تمنعوها عنه فكذبوه اى صالحا فى قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اى قتلوها
اى الناقة فدمدم اى انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة
الذنب فسويها اى سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف اى الله تعالى عقبها
اى عاقبة عقوبتها وهلكتها الواو للحال وهو لا يخاف من تاريها كما يخاف معاقبوا الدنيا وقرئ بالفاء

سورة الليل احدى وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى تغطى بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى
اى انكشف واستنار من بين الظلام وما خلق ما بمعنى من اى والخالق الذى خلق الذكر
والانثى اى ادم وحواء او كل ذكر وانثى لا يقال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر او انثى
عند الله ولهذا قال الفقهاء لو حلف لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا وهذا ان سعيكم
لشتى جواب القسم اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل الجنة وبعضكم
عامل للنار روى عن النبى عم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وروى ان ابا
بكر رضه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله
والليل اذا يغشى الى اخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله
من الشرك وصدق بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة فسنيسره اى نسهل ونوفقه لليسرى اى للطريقة
اليسرى وهى العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابى بكر رضه واما من بخل بالنفقة فى الطاعة واستغنى
عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة فسنيسره للعسرى

اى للطريقة

اى للطريقة العسرى بالخذلان الموجب الى دخول النار كامية بن خلف وما يغنى ما نفى اى ما
ينفع عنه ماله الذى بخل به اذا تردى اى سقط فى الهلاك اما فى القبر او فى جهنم ان علينا للهدى
اى علينا بيان طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء وان لنا للاخرة والاولى نعطى منهما اى
من ثوابهما من نشاء الا حكم لغيرنا فيهما فانذرتكم اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى
تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اى لا يدخلها الا الاشقى الذى
كذب محمدا او القرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيباعد عن عذابها
الاتقى الذى يؤتى ماله اى فى سبيل الله تعالى يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر من الذنوب ويريد
وجه الله تعالى قيل الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى فلا يرد اشكال بان كل شقى يصلاها وكل تقى
يتجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر رضه وهما عظيمان من الفريقين فاريد
ان يبالغ فى وصفيهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول النار كانها لم تخلق الا له
وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم تخلق الا له فوردت الاية فى الموازنة
بين حاليهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة
عظيمة بسبب ايمانه بمحمد عم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال
ابو بكر اتق الله فيه فقال انت افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى نزل حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اى لنعمة سابقة لبلال عند ابى بكر
فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اى لطلب
رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه
للتاكيد اى لهو يرضى يعنى ابو بكر بثواب الله يوم القيمة سورة الضحى احدى عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والضحى قسم بوقت الضحى وانما
خص به لانه وقت تكلم الله موسى والقى السحرة فيه سجدا اى بحق اول النهار او كل
النهار بقرينة والليل اذا سجى اى اظلم او سكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما
قطعك ربك قطع المودع وما قلى اى ما قلاك يعنى ما ابغضك نزل حين قال المشركون
اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح وذى القرنين فقال ساخبركم غدا ولم يستثن فانقطع
عنه الوحى

قرأ هى خمسة عشر يوما او اربعين فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فيه فقال
وللآخرة اى ما اعد لك فى الآخرة من الكرامة خير لك من الاولى اى مما اعطيك فى الدنيا تاكيد لنفى
التوديع واثبات المواصلة بنعمة الوحى وكرامة النبوة له عم قيل المراد منه ان عز الآخرة خير
لك من عز الدنيا لان عز الآخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم لان
محله المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت سوف يعطيك
لتاكيد الاعطاء اى ليعطيك وان تاخر لحكمة لا تعلمها فى الآخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض
والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى به وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر
ما اعطاه فى الدنيا من النعم من ابتداء نشأته ليترقب فضله عليه فى المآل ولا يضيق صدره
فقال الم يجدك يتيما فآوى اى ضمك الى عمك ابى طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك
ضالا اى خاليا عن الحكمة والشرايع فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعدما آوى
اليك ووجدك عائلا فقيرا بلا مال فاغنى اى اغناك بمال خديجة او اغناك بالرزق من
الغنايم او وجدك فقير القلب ترجو اموال الناس فاغناك بنور النبوة فصرت غنى النفس
قال عم ليس الغنى من كثر العوض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر
اى لا تحقره ولا تاخذ ماله بل ادفع حقه يعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله
هداك واغناك فاذكر يتمك وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك
كما رحمك ربك ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين الذى سأل
الرفق من المال انما المسكين الذى يسأل العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى بعلم الشرايع
والاحكام التى انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه لمن تعلم القرآن او
علم الشريعة ان يحتسب فى تعليم غيره

سورة الم نشرح لك ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك ابهم المشروح ثم
اوضح بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح
لك بزيادة لك تفهم ان فيه مشروحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك اى الم نوسع
قلبك بالايمان ونزول الوحى والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير يعنى شرحنا صدرك

وفسحنا

وفسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس
واحتمال المكاره منهما ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اى وحططنا عنك وزرك
اى اثمك فى الجاهلية او اثم امثل الذى انقض اى اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت الانقضاض
هو مثل لما كان يثقل عليه عم ويغمه من فرطاته قبل النبوة والمراد منه اخلاق الهوى
التى فى طبيعة الانسان اذ لو لم ينزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بانه
اذا ذكر الله ذكرت معه قيل فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وقدم لك فى هذه المواضع
على المفعول ليؤذن انه عم قد اختص فيها بما ليس لغيره قوله فان عطف على مقدر اى خولناك
من الفضائل ولا تحزن من الافتقار والاحتقار بينهم ولا تيأس من فضل الله فان مع
العسر يسرا اى مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون رسول الله عم ومن آمن به
بالفقر والضيقة تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم يدل عليه كلمة مع الدالة على الصحبة
يعنى يجعل الله اليسر المترقب قريبا منهم كالمقارن للعسر فيصيبهم يسر بعد العسر الذى كانوا
فيه بزمان قريب واكده بقوله ان مع العسر يسرا العسران واحد فى المعنى لتعريفهما
واليسر اثنان لفظا ومعنى لتنكيرهما قيل المراد باليسرين ما تيسر للمسلمين من الفتوح
فى ايام الرسول عم ثم بان عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله فى المدينة
وتكثر اصحابه بالايمان واليسر الثانى دخوله مع اصحابه يوم مكة فهما مع عز ونصرة من الله تعالى
قوله فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة
فى العبادة اى اذا فعلنا ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب اى
فاجتهد فى الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب فى الدعاء او اتعب فيما ينجيك من
العذاب بزيادة الطاعة والى ربك فارغب اى تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على
غيره

سورة التين ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون اقسم بهما لعظم نفعهما او لخفتهما او هما مسجدان بالشام او جبلان احدهما
فى دمشق والآخر فى بيت المقدس او ماوى من الجنسين لكثرة فوايدهما لبنى آدم قيل اكل
التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور

قال عم نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب الحفرة اى صفراء الاسنان
وطور سينين اى بحق الجبل الذى كلم الله موسى عم وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اى
بحق البلد الذى يأمن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه فى الجاهلية والاسلام وهو مكة
وقيل يامن من كل الحيوان فيها قوله لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو الجنس اى خلقناه
فى احسن تقويم اى تعديل لصورته حال من المفعول يعنى كاينا لا كصورة البهايم لانه يمشى
مستويا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيد واصابع وياكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة
وكمال الشباب اسفل سافلين اى الى حال هى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهو
الضعف والهرم وارذل العمر حتى يصير كالصبى الذى لا يفهم فى اول امره فاسفل حال من المفعول
او المعنى رددناه الى اسفل السافلين فى النار بعد موته لكفره وجحوده فاسفل صفة مكان بحذوف
قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اى هم لا يردون الى ارذل
العمر او لا يدخلون النار وقيل من قرئ القران وعمل لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الخرف او
منقطع بمعنى لكن المومنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بعد ذهاب القوة
وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم فى حال الشباب وان خلا فى فلهم ليوذن
ان ذلك العمل سبب لاستحقاقهم ذلك الثواب ولم يدخل فى اخر انشقت حعا بين اللفظين قوله
فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اى يا ايها الانسان ما يجعلك كاذبا
لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعى عليه يعنى اى شئ يحملك على تكذيبك بيوم الحساب
والجزاء بعد ما خلقك فى احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم نكسك الى ارذل العمر
وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك قوله اليس الله باحكم
الحاكمين وعيد لكل كافر وعاص لامر الله تعالى بالاستفهام للتقرير اى انه يحكم
عليهم بما هو اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روى عن النبى عم انه كان اذا قرأ هذه الاية
يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق عشرون ثمان ايه مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك قال ابن عباس رضه هى اول سورة نزلت والاكثر على ان الاول هى الفاتحة
ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه عم كان حبب اليه الخلوة اى العزلة وياتى حراء ويمكث

هناك

هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال عم ما انا بقارئ قال عم
فضغطنى اى حركنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك اى مفتتحا باسمه يعنى قل
بسم الله ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق اى خلق كل شئ عمم اولا بحذف المفعول ثم خصص
بقوله خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان فى معنى الجمع اريد منه الافراد
ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو
الاكرم اى لا يوازيه احد فى الكرم الذى علم بالقلم اى علم الانسان الخط والكتابة
بالقلم وذلك من كرمه لان فى علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها
لما استقامت امور الدنيا والاخرة لان كتب الله المنزلة لا تنضبط الا بالكتابة قيل اول من
خط بالقلم ادريس بتعليم الله تعا ووجه المناسبة بين خلق الانسان من علق و
بين تعليم الخط بالقلم تنبيه على ان للانسان حالتين حالة الذلة وهى كونه علقة وحالة
العزة وهى كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعنى انه كان ذليلا مهينا فاعزه بالعلم
فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى قوله علم الانسان ما لم يعلم بدل
من علم بالقلم اى علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا
من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم علمه اسماء كل شئ بعنى الهمه فلما جاءه جبرائيل
بهذه السورة امره بان يتوضأ ويصلى به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها وعلمها بذلك
الصلوة فصلت هى ايضا على وفق قوله تعا قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اى حقا ان الا
نسان اى جنس الكافر بنعمة الله وابا جهل لعنه الله ليطغى اى ليتجاوز حده كبرا ويعصى ربه
ان رآه اى لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية هنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولا
يمتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول والمفعول الثانى
استغنى ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من عاقبة
الطغيان او للكافر اى ان الى الله حسابه وجزاءه الرجوع يوم القيمة فانذره يا محمد بذلك
وكبر انت ربك فى الصلوة ولما دخل عم فى المسجد وصلى ورفع صوته بالقرآن فرماه الكفار
بالحجارة فخفض صوته فى الصلوة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلى لوطئت عنقه فنزل

ارايت من الرؤية بمعنى العلم لتعديها الى مفعولين احدهما الذى ينهى عبدا اى لم تعلم يا كافر
الرجل الذى يؤذى ويمنع عبد الله وهو محمد عم عن الصلوة والمفعول الثانى الشرط مع جوابه بعد
اذا صلى ظرف للنهى او ارايت خطابا آخر للكافر الناهى وهو تاكيد للاول يعنى اخبرنى ايها الكافر
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته وقتا يصلى لله ان كان هذا المصلى على الهدى
اى على دين الحق او امر الناس بالتقوى اى بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصى
فنهاه عن ذلك ارايت تاكيد آخر اى اخبرنى ان كذب الناهى عن الصلوة بالدين وتولى
اى اعرض عن الايمان بمحمد عم الم يعلم اى الناهى بان الله يرى ما فعله من النهى وغيره اى
فيجازيه به فجواب الشرط الثانى قوله الم يعلم الاية لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول
محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره فى جواب الثانى عليه كلا اى حقا وهو
ردع لابى جهل عن نهيه النبى عم عن عبادة الله تعالى وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر
عن نهيه وتكذيب محمد عم لنسفعا اى لنسفعن بالنون المخففة وكتبها بالالف فى المصحف
على حكم الوقف اى لناخذن بقهر وشدة بالناصية اى ناصيته ناصية كاذبة بدل من الاولى
لانها وصفت بكاذبة قوله خاطئة وصف آخر لها اى مشركة جاحدة والمراد صاحبها المعنى
لناخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه فى النار ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت
قوله فليدع ناديه اى مجلسه الذى اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل
عن الصلوة فانتهره عم انتهارا فقال ابو جهل اتنتهرنى فوالله لاملان عليك هذا
الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم ما بها ناد اكثر منى فقال الله تعالى
فليدع ناديه اى اهل مجلسه الكفرة حتى يعينه وينتصر بهم سندع الزبانية لاهلاكه
عيانا وهم ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم من الزبن
وهو الدفع كلا اى لن يرتدع عن فعله ويتب وقيل كلا هنا تنبيه للنبى عم اى تنبه يا محمد
انت لا تطعه اى ابا جهل فى ترك الصلوة واثبت واستقم كما امرت على الايمان والصلوة
وساير الطاعات واسجد اى صل لله تعالى واقترب اى اطلب التقرب الى ربك تعالى بالاعمال
الصالحة التى يحبها قال عم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى اذا سجد

بسم الله الرحمن الرحيم سورة القدر ست آية مدنية

انا انزلناه فى ليلة القدر اى انزلنا القران فيها وجاء بضميره وان لم يجر له ذكر
لشهرته اى انزله جبرائيل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة فى السماء
الدنيا باملائه على السفرة ونسب الانزال الى نفسه تشريفا له ثم انزله جبرائيل نجوما الى الارض
على رسول الله فى عشرين او فى ثلث وعشرين سنة او كان الابتداء بنزوله فى ليلة القدر و
معناه ليلة التقدير الامور وقضائها قيل سميت بها لان الله تعالى يقدر فى تلك الليلة ما هو
كاين من السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك موجودة فى رمضان
كل سنة والاكثر انها فى العشر الاواخر منه فى الاوتار واخفيت ليجتهد فى العبادة ليالى
رمضان طمعا فى ادراكها وتكثير الثواب العبادة فيها فهو وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم
لها يعنى لم تبلغ انت بدرايتك غاية فضلها ثم بين للنبى عم علو قدرها بقوله ليلة القدر
اى قيامها والعبادة فيها خير من الف شهر اى من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة
القدر قالت عايشة رض يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر اى وجدتها فماذا اقول فلم
استفهام قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ثم بين ارتقاء فضلها الى هذه الغاية
بقوله تنزل اى تتنزل الملائكة والروح اى جبرائيل الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع
الشمس باذن ربهم اى بامره تعالى متعلق بتنزل او حال ومفعوله من كل امر اى كل خير و شر
قدره الله وهم يصلون ويسلمون على كل قايم او قاعد يذكر الله تعالى قوله سلام هى مبتداء
وخبر اى تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما
لكثرة السلام فيها من الملائكة على المومنين حتى مطلع الفجر اى يسلم الملائكة من غروب الشمس
الى مطلع الفجر فحتى متعلقة بسلام قيل ذكر للنبى عم رجل من بنى اسرائيل كان يحمل على عاتقه
السلاح الف شهر فى سبيل الله بالصوم حتى مات فتمنى ان يكون ذلك لامته فاعطاه الله
ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر ذكرت يعنى العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

سورة البينة تسع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

اى اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اى زائلين عن كفرهم
وشركهم حتى تأتيهم البينة اى الحجة الواضحة من الله وهى تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية
قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعثة النبى عم لا ننفك عن ديننا هذا حتى يبعث النبى الموعود
الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد عم فحكى الله عنهم انهم تمسكوا بدينهم الى بعثته عم فامن
من امن من الطائفتين وكفر من كفر منهما راجعا عن قوله قوله رسول بدل من البينة او خبر
مبتداء محذوف اى هو رسول من الله يتلوا اى يقرأ صحفا مطهرة اى مضمون قراطيس منزهة
من الباطل وهو القران فيها اى فى تلك الصحف كتب قيمة اى احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد
الى الصواب والصلاح وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا فى دينهم او شأن محمد والقران
الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد عم او القران يعنى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن
الباطل وانما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول
ونعته فى كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف بالتفرق
وما امروا اى ما امرهم الله بما فى القران بارسال محمد عم الا ليعبدوا الله اى الا لاجل ان يعبدوه
او اللام بمعنى الباء اى بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اى لا يشركون معه احدا فى العبادة
حنفاء اى مستقيمين راسخين فى الدين وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة قيل ما
امروا فى كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى امروا به من
الايمان والعبادة الخالصة دين القيمة اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله تعالى
ان الذين كفروا اى الكافرين من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها
ابدا اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة عند الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين
بمحمد عم الصالحين فى العمل اولئك هم خير البرية اى افضل الخليقة عند الله قرئ فى الموضعين بالهمزة
على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن عن قوله
اولئك هم خير البرية اهم خير ام الملائكة قال ويلك اين تعدل الملائكة من الذين امنوا وعملوا
الصالحات قوله جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم فى الاخرة وهو جنات عدن تجرى من
تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا هم رضى الله عنهم

اى رضى

اى رضى الله عنهم بسبب طاعتهم ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك اى هذا الثواب الحسن والرضاء
من الله تعالى لمن خشى ربه اى خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه سورة الزلزلة ثمان ايات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم وبه اذا زلزلت الارض اى حركت لقيام الساعة
زلزالها اى تحركها الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة للتفخيم اى زلزالها الذى
يتوجه الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذى ليس بعده زلزال نزل حين سئل
النبى عم متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزالها من اشراط الساعة عند النفخة الاولى
واخرجت الارض اى اظهرت اثقالها اى ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان اى
الكافر ما لها اى ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن
بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ
والعامل فيه اذا تحدث اى تخبر الخلق بانطاق الله اياها اخبارها اى بكل ما عمل بنو ادم عليها
من خير وشر بان يشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا وكذا قال رسول الله عم تشهد الارض
على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم
مقام التحديث باللسان والاول اظهر بان ربك اى تحدث بسبب ان ربك يا محمد اوحى لها اى الهمها
بان تخبر بما عمل عليها وهو يومئذ بدل من الاول يصدر اى يرجع الناس بعد الخروج من القبور
او العرض من موقف الحساب اشتاتا اى متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه امنين والكافرون
سود الوجوه فزعين او المؤمنون اخذون ذات اليمين الى الجنة والكافرون ذات الشمال
الى النار متباينين فهو ليروا اعمالهم يتعلق بيصدر اى ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب
روى عن النبى عم ما من احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا زدت
احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا رغبت عن المعاصى وهذا عند معاينة الثواب والعقاب
فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة اى مقدار نملة صغيرة خيرا يره اى ثوابه فى الاخرة
ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اى عقابه فى الاخرة يعنى كل واحد منهم
يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة او الى النار قيل عجل ثواب خير الكافر فى الدنيا فلم
يبق له عند الله مثقال ذرة من خير اذا مات وعجل عقوبة المؤمن فى الدنيا فاذا ليس له

عند الله مثقال ذرة من شر وروى ان عايشه رض تصدقت بعنبة وقالت ان فيها مثاقيل
كثيرة قوله وقال عم لازواجه لاتحقرن احديكن لجارتها ولو فرسن شاة اى كراعها سورة العاديات احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعاديات نزل حين بعث النبى عم سرية الى غزوة بنى كنانة فابطاء عليه خبرهم
فقال المنافقون هم قتلوا فى ذلك فاغتم به رسول الله عم فاخبره الله تعالى بانزل جبرايل بهذه
السورة وهو قسم اى بحق الافراس الجارية بالعدو لاصحابك فى سبيل الله ضبحا اى يضبحن فى
عدوهن ضبحا وهو صوت بطن الخيل اذا عدت فضبحا مصدر فى موضع الحال فالموريات
اى الخيل التى تورى النار اى تخرجها بحوافرها اذا عدت فى مكان ذى حجر قدحا مصدر اى يقدحن
قدحا فالمغيرات اى الخيل التى تغير على الكافر العدو صبحا اى فى الصبح فاثرن عطف على الفعل
الذى هو معنى اسم الفاعل باللام بمعنى الذى اى فالتى اغرن فاثرن اى هيجن به اى بمكان
او بذلك الوقت نقعا اى غبارا مفعول به فوسطن به اى دخلن بذلك الوقت او الوقت
جمعا اى فى جماعة من جموع الاعداء يعنى صرن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان
الانسان لربه لكنود اى لعاص لسيده يكذبه او لكفور او لبخيل فيما انعم الله به يأكل وحده
ويمنع رفده ويضرب عبده ويجيع اهله يقال ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه اى
الانسان على ذلك اى على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحده لظهوره
ثمه وانه اى الانسان لحب الخير اى المال لشديد اى لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف
فى حب طاعة الله وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اى اخرج ما فى القبور
من الناس ويعرضون على الله وحصل اى بين محصلا ما فى الصدور اى ما فى القلوب من الخير
والشر للجزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم بهم وباعمالهم ونياتهم فيجازيهم عليها فى ذلك
اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك انه خبره بهم وان مع الاسم والخبر مفعول لا يعلم علق
بدخول اللام فى الخبر عن العمل لفظا سورة القارعة ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله القارعة اسم ليوم القيامة لقرعها
القلوب باهوالها ما القارعة مبتداء وخبره وهما خبر القارعة وفى وضعها موضع الضمير فى الجملة

تفخيم لشانها والمعنى القارعة اى شئ هى فى نفسها قوله وما ادريك ما القارعة فيه زيادة تعظيم
لها لشدتها اى لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر بقرينة القارعة اى تقرع او اذكر
يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث اى كالجراد المنتشر يجول بعضهم فى بعض
ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف المندوف لتفرق اجزائها
وهى تمر مر السحاب فى الهواء قوله فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعنى اما من
رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو فى عيشة راضية اى مرضية فى الجنة واما من خفت
اى رجحت بسياته موازينه فامه اى امر راسه هاوية اى ساقطة فى النار بان يطرح فيها
منكوسا او ماواه النار العميقة وسميت هاوية لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا وقيل
للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادريك ما هيه اى ما الهاوية ثم
فسرها فقال نار حامية اى هى نار شديدة الحر والهاء فى ما هيه للوقف اصله ما هى وتحذف
عند الوصل وقيل يثبت عنده ايضا لانها ثابتة فى المصحف سورة التكاثر ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهيكم اى اشغلكم التكاثر اى التفاخر
بكثرة المال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى متم ودفنتم فى القبر فجعلت زيارة
القبور عبارة عن الموت لانه يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة
عددكم والمعنى الهاكم التباهى بالكثرة وهو مما لا ينفعكم فى دنياكم واخراكم عن ما يعنيكم
من امر الدين الذى هو اهم من كل شئ لهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف
وبنو سهم فى الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فنعد احيانا واحياكم وموتانا وموتاكم
فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال الله تعالى الهيكم التكاثر بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن
نظركم لاخرتكم قوله كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان
يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه قوله سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهى حالة نزول
الموت بهم والتكرير فى قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة تهديد وثم للمبالغة فى الانذار
لينتهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول قدامهم وهى السوال فى القبر والعذاب
بالنار اذا خرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اى حقا لو تعلمون عاقبة

تفاخركم علم اليقين اى لو علمتم شيا بلا شك وشبهة لامتنعتم عن التفاخر وهو جواب
لو واللام للقسم فى لترون معلوما من راى ومجهولا من ارى اى والله لتبصرن الجحيم باعينكم
ثم كرر الروية تفخيما وتغليظا فى التهديد ثم لترونها عين اليقين اى معاينة اليقين بلا اضطراب
فيما يعنى تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين
واحد معنى ثم نقرهم عن التنعم الذى يشغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن ايها الناس
يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من اكل خبزا يابسا
وشرب الماء البارد العذب فقد اصاب النعيم وروى عن النبى عم ثلث لا يسال الله العبد عنها
فى يوم القيمة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكف من الحر والقر اى البرد سورة
العصر ثلث اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم
الله تعالى بصلاة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة الوسطى وهى صلوة العصر قال عم من فاته
صلوة فكانما وتر اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله او
اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فى مروره من اصناف العجايب ان الانسان لفى خسر اى كل
الناس لفى خسارة يوم القيمة فى تجارتهم هنا والخسر ذهاب راس المال او نقصه وكان ربح فى اليد
نزل حين اسلم ابو بكر رض وقال الكفار له خسرت يا ابا بكر بترك دين ابيك فقال ابو بكر ليس هذا
خسرانا فى قبول الحق وانما الخسران فى عبادة الاصنام وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل
من الانسان اى الا المومنين الصالحين فانهم ليسوا فى خسران وتواصوا بالحق اى تحاثوا بالامر
الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقران
والعمل وترك الدنيا والرغبة فى الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل
المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روى ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا
الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على رضى الله عنهم سورة الهمزة تسع ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل من
يعيب فى الغيب لمزة اى من يعيب فى الوجه وقيل بالعكس والهمز فى الاصل الكسر واللمز
الطعن والهاء فيهما للمبالغة وقيل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن فى انسابهم نزل

فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة وقيل نزل فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبى عم
والمسلمين ويطعن فى وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لزجر كل من باشر
ذلك القبيح وقوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب على الذم او بدل من كل
همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه فرحا به او جعله
عدة لحوادث الدهر فلم ينفق فى سبيل الله بل ينفق فى تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وعمارة
الارض وغرس الاشجار يحسب اى يظن ان ماله اى الذى جمع اخلده فى الدنيا ومنعه
عن الموت كلا ردع له اى لا يخلده لينبذن اى والله ليطرحن فى الحطمة وهى اسم من
اسماء النار لحطمها ما التى فيها وهو كسرها واكلها وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها نار الله
اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المسعرة التى تطلع اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعنى ياكل اللحم
والجلد حتى يبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الم الفواد اشد من الم جميع الاعضاء
للطفه ولانه رئيسها تتبعه الاعضاء فى الصلاح والفساد وهو محل العقايد والنيات
فكان عذابه اشد واعظم لكن لا تحرق القلب لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكون القلب على
حاله ليتبدا بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اى النار على الكفار موصدة اى مطبقة
مغلقة الابواب فى عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود اى هم فى عمد من حديد ويجوز ان يكون
ينصب حالا من الضمير فى موصدة او من الضمير فى عليهم اى موثقين فى عمد ممددة اى عمد ممدودة
ومطولة مستوثقة الابواب عليهم وفى اعناقهم السلاسل والاغلال وذلك لتاكيد ياسهم
من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان الاستفهام يمنعه اى رايت اثار
فعل الله باصحاب الفيل وسمعت فيه الاخبار بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم قيل
نزل بعد ما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل الملك النجاشى بصنعاء كنيسة ليصرف
الناس اليها عن زيارة الكعبة وطوافهم فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها
احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بحبشة مقدمهم فيل النجاشى المعروف بمحمود
فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه واجلسه فى بساط معه ثم

فوق

سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فقال للترجمان قل له اي شئ
حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي مائتي بعير اصابها قومك فقال للترجمان قل له اعجبتني لما
جئتك انا جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد مني مائتي اصبتها منك فقال انا رب البعير
ولهذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء عبد المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق في الجبال واخذ بحلقة
باب البيت فقال قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه
نحو الكعبة مقدمتها الفيل محمود فجاء نفيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وارجع
من حيث جئت فانك في البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد المطلب
يدعو عليهم فنشات طير سود وخضر وبيضاء صغار فوجا فوجا من البحر كانها
الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير
على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة
لان طيره لم يرم حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طيره التي عليه حجره فمات
لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي عم وقيل قبله باربعين سنة فاخبر الله اهل مكة
احوالهم تعجيبا للناس من حديثهم اي الم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية او الم تعلم
بالقرآن يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم بيت الكعبة الم يجعل
كيدهم اي مكرهم في هدمها في تضليل اي في هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا
لها خراطيم كخراطيم الطيور واكف كاكف الكلاب ورؤس السباع لم تر تلك الطير
قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله ابابيل نعت لطير جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب الكثيرة اي
كابابيل يعني كحزمات متفرقة اراد جماعات كثيرة لا عدد لها ترميهم اي الطير بحجارة من سجيل
اي من طين مطبوخ بالنار تحملها في مناقيرها واظافيرها وقيل المراد من السجيل الديوان
الذي كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم
الله تعالى كعصف اي كورق زرع ماكول اي اصابه الاكال وهو السوس قيل ما وقعت
حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الآخر فليعتبر اولوا الالباب بذلك ان الله تعالى
سلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت دماغه اربعين يوما

فات

فات عن ذلك **سورة قريش اربع آيات مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وبتركها موصول بما قبله اي اهلك ربك اصحاب
الفيل لايلاف ويقيم قريش بالحرم في مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا
كلاهما سورة واحدة روى ان عمر رض قراهما في الركعة الثانية من المغرب وفي الاولى والتين
وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولئلا يمتنع من هذا قيل قريش ولد النضر بن كنانة
سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من
القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين في تجاراتهم وسئل ابن عباس رض لم سميت قريش
قال بدابة في [illegible] البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل
من لايلاف قريش اي جعل ذلك لتالف قريش رحلة الشتاء والصيف اي رحلتيهما
افرد بالعلم به فان قريشا كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة
صيفا الى الشام تستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم احد على اذاهم بسبب ذلك التالف
اذا سافروا واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امر لهم ليعبدوا
رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذي اطعمهم
من جوع صفة لرب البيت اي الرب الذي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم من القحط
وآمنهم من خوف اي خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل وذلك ببركة بيت الله فصاروا
آمنين عدوهم ببلدهم وفي سفرهم ولا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم
سورة يدعون سبع آيات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله أرأيت الذي يكذب
بالدين نزلت في عاص بن وائل اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم
تعرفه فذلك الذي يدع اي يدفع اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا يحسن اليه
لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه جعل الله علم التكذيب
بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخاف الله
وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء وهذا
تحذير عظيم من الاقدام على المعصية التي يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل اي

اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى للذى يكذب بالدين من باب وضع المظهر مو
ضع المضمر الراجع الى الواحد الذى اريد منه الجنس اى شدة العذاب جزاء لانه من المصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون الصلوة اذا غابوا عن
الناس ويصلونها اذا حضروا او هم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون
قال انس بن مالك رض الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ساهون والمراد من السهو ترك
لا نسيان ولذا قال بعض دون فى لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب
سجود السهو فى كتبهم قوله الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اذا رأوا الناس صلوا
ليثنون عليه واذا لم يروا لم يصلوا وكذلك فى ساير الطاعات وهى معنى المراءة قيل ان
كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا
فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره
قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثنى عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون
الماعون اى الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس
والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والكلاء ونحوها قيل يحرم منعها اذا استعيرت
ضرورة ويقبح منعها ان استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر ثلث ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط
الكثرة نزل حين نام النبى عم نومة خفيفة ثم رفع رأسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله
فقال انزلت على آنفا سورة فقرأها فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى
عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب
ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من
المسك روى اول وارديه فقراء المهاجرين المعنى اعطيت ما لم يعطه احد غيرك من خير الدارين
فصل لربك اى الصلوات الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر اى اذبح البدن بمنى او
استقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانئك اى مبغضك من قومك لمخا
لفتك لهم وهو العاص بن وايل هو الابتر اى المنقطع عن كل خير فى الدنيا والآخرة وان

ولم يكن ذكروه باللعن لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذى لا عقب له اى ليس معه ولد
ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات ذكره فاغتم لذلك رسول الله عم فقال الله هو الابتر بالتخصيص
لا انت لان من يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر والمنائر
جمع منارة وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر سورة الكافرون ست ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قيل نزلت حين قال كفار مكة للنبى عم
اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تبرأ من آلهتنا ونتبرأ من آلهك فقال معاذ
الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك فامره تعالى
قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون والمراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اى الجا
حدون بالحق وهو قوله لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون اى الذى تعبدونه
الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا يدخل الا على المستقبل لان تاكيد لا فى الاستقبال وحق
ما ان لا يدخل الا على المضارع فى معنى الحال لانه تشبه بليس فى نفى الحال ولذلك قال لا
اعبد ما تعبدون وكذا البلاغة ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد
اى ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان فى الجاهلية فكيف اعبد فى الاسلام ما عبدتم
فيما مضى منه لانى علمت مضرته لانه عم لم يعبد صنما لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا انتم
عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت
كما قيل ما عبدتم لانه عم لم يكن يعبد الله فى ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فما الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها و
الهاء محذوفة ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل
عبادتى فى وقت ما لكم دينكم ولى دين بسكون الياء وفتحها اى بلغتكم رسالة
ربى واقمت عليكم الحجة وليس على الاجبار على ان تؤمنوا بالله ربى وربكم وانى لا ارجع
الى دينكم ابدا فلكم دينكم اى اثبتوا على شرككم حتى ترى ما يأمرنى لاجلكم ولى
دين اى انا اثبت على دينى الذى الزمنى الله به وهدانى اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام
لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قيل ان الرجل اذا انكر منكرا فلم يقبل

يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب التلكر على مذهبه استدلالا بهذه الاية سورة
الفتح ثلث ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا جاء
نصر الله في محل النصب بسبح نزل في ايام التشريق بمنا في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم
الخزاعي من النبي عم على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عم في
وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاءوا على عمرو بن سالم للقتال وكان في
عهد النبي عم وحلفه فقال النبي عم لا نصرت ان لم انصرك ثم امر بالجهاد الى مكة فخرج لعشر مضين
من رمضان بعشرة الالف من المسلمين ودخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة
ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما
ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء فا
عتقهم رسول الله عم فلذلك سموا طلقاء فذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره واعانته
لنبيه عم على اعداء العرب او قريش من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اي فتح مكة او
فتح بلاد الكفر ورايت الناس بوقت العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله
وهو الاسلام او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت وعلى افواجا حال من فاعل يدخلون
اي متفوجين من اقطار الارض طايعين لانه عم لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات
متفرقة دخلوا في الاسلام تيقنهم حقيقته بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا
واحدا فهو فتح امر الله الى نبيه عم بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي متلبسا بحمده و
واستغفره اي اطلب المغفرة منه لذنوبك بمعنى قل اللهم اغفرلي وتب اليه انه كان توابا
اي متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عم انه يموت فامر
بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله عم يكثر
بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وروي عنه عم انه قال اخبرني
ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب
اليه فقد رايتها وقرأ اذا جاء نصر الله السورة وروي ان النبي عم دعا فاطمة فقال يا بنتاه

انه نعيت

انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وقال علي رض لما نزلت هذه السورة
مرض رسول الله عم فخرج الى الناس فخطبهم ووعظهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام يوم الاثنين
وهو ابن ستين او ثلاث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه ولم يترك بعده
شيا من البغلة والسلاح والارض الا جعلها في سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة
التوديع وهي اخر ما نزل سورة تبت خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب اي نفسه واليد عبارة عن النفس فان العرب قد
يعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله عم وليست الكنية تكرمة له وانما كني لشهرته بكنيته
دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل حين صعد النبي عم على الصفا ونادى واصباحاه
بعد نزول وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال لهم اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال الله تعالى تبت يدا ابي لهب جوابا له على سبيل الدعاء
عليه قوله وتب خبر اي هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك ما اغنى عنه ماله ما نفي
اي لم ينفعه ماله في الاخرة لشركه في الدنيا وصرفه في عداوة رسول الله عم وما كسب
موصول اي والذي كسب من الولد ومنه عم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده
من كسبه سيصلى اي سيدخل نارا ذات لهب اي صاحبة توقد وهو وامراته عطف
على ضمير سيصلى اي سيدخل امراته معه في النار وهي اخت ابي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع
بدل من امراته وبالنصب على الشتم ويجوز ان تكون امراته مبتدا خبره حمالة الحطب روي
انها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي عم من بغضها اياه
حتى بلغه من ذلك عناء وشدة قوله في جيدها حبل مبتدا وخبر وانتصب على الحال من
ضمير حمالة او هي جملة مستانفة اي في عنقها حبل من مسد اي مما مسد من الحبال والمسد
الفتل الشديد لانها كانت تحمل حزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
بعد ذكر تخسيسا لحالها وتحقيرا لها واغضابا لبعلها وهما في بيت العز والشرف وروي
انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل عم
ومده خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد

وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار
بعضها يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها على جيدها وفوقها نار وتحتها نار

سورة الاخلاص خمس آية مكية او مدنية وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين
وهي توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد نزل حين سئل النبي عم عن ربه تعالى فقالوا اصف لنا ربك الذي
تعبده وتدعونا اليه ما هو فقال الله تعالى قل يا محمد هو اي الشان الله احد اي الواحد
المتفرد بالذات عن الاجزاء اي لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتدا والخبر الجملة بعده في حكم المفرد
ولا خلت عن الراجع وكذا قوله الله الصمد اي المتفرد عن الاحتياج شيء وهو مقصود
في جميع الحوائج على الدوام او الصمد هو الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام لغناه عن
كل شيء لم يلد اي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه ولم يولد لعدم
سبق من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما اولا لوجوده ولم يكن له كفوا بالواو
وقرئ بالهمزة اي لم يكن له مثلا احد عم هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى انه لم يكافيه
احد ولم يماثله فلا شريك له في الوهيته وحكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد الثابت
له بهذه الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو والغو لاهتمام لكونه خارجا
عن الجملة نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه
السورة على غيرها بالمعرفة الله بها اذ هي المطلوب حقيقة وعن النبي عم من قرئ قل هو الله احد فكانما
قرئ ثلث القرآن وعنه ايضا ايعجز احدكم ان يقرا القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق
ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلث مرات وروي انه عم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله
ما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق خمس آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشر آية حين سحر لبيد بن
اعصم في مشط وعقد له احدى عشرة عقدة ثم القاه في بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله عم
شكوى شديدا فبينا رسول الله عم بين النوم واليقظ اذا اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه
والآخر عند رجليه فقال الذي جلس عند راسه للآخر ما باله قال سحر قال من سحره قال لبيد بن اعصم

في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهي خشبة تبنى البئر عليها في ذروان اسم موضع قال فادوا
قال يخرج المشط من البئر ويحرق بالنار فيبرأ ان شاء الله فاستيقظ النبي عم فامر به فاستخرج
فاذا فيه مشاطة راسه عم ووتر من شعرات راسه وفيه احدى عشر عقدة فامر الله تعالى
ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين فكان كلما قرئ آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى
انحلت العقد كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضه مرضها وقال
الصبح فيه وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه ينفلق عن الليل اي يفرق او هو جب في جهنم اذا فتح
صاح اهل النار من شدة حرها من شر ما خلق اي اعوذ من شر ما خلق من الجن والانس
او من شر ذي شر من الحيوان كالظلم والضرب والكدح والعض من السباع والحشرات ومن المواد
كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اي الليل او القمر اذا وقب اي غاب في
الظلمة والمراد الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول في ظلام الليل وانما
نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر ومن شر النفاثات في العقد اي النفالات
في عقود الخيوط اذا رقين وعرفت لان المراد جميعهن وهي بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر
اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والمعنى الاستعاذة من شرهن هو التعوذ
الى الله من عملهن القبيح واثره ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
ونكر لان كل حاسد لا يظهر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي عم في نبوته والحسد خبث الطباع
وقيل هو عام في كل حاسد واول الحاسد ابليس حسد آدم في الجنة وقيل حسد قابيل هابيل وانما
خص شر هولاء الثلثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام في كل ما يستعاذ منه لان شر
هولاء اخفى من كل شر فانه يلحق الرجل من حيث لا يعلم فيهلك بغتة

سورة الناس ست آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اي برازقهم وخالقهم خص
الناس بالذكر تشريفا واعلاما لانه لما حاذ لهم سواه واصله نيس مقلوب نسي من النسيان
او انوس او اناس حذفت همزته وهو ملك الناس عطف بيان لرب اي خالقهم ومالكهم يفعل
بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه منهم اله الناس قيل هو عطف بيان آخر غاية
البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال

فلان آله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة في اظهار المضاف اليه واضمار البواقي لان
عطف البيان مظنة للاظهار في البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس متعلق باعوذ
والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد هو الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة
في نفسه لانها شغله ايا او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفي الخناس اي الكثير التاخر
من الخنوس وهو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان
وولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة رض الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان
الشيطان الذي يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم اي الذي يحدث في صدور
الناس بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع ليبعده عن طريق الحق قوله من الجنة
والناس بيان للذي يوسوس اذ الشيطان جني وانسي قال الله تعالى شياطين الانس والجن
او اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس في صدور الناس
والمراد منه الناسي حذف منه الياء تخفيفا فيعم الانس والجن لان النسيان عن ذكر الحق
يعرض لهما او المراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما
لان الجن من الاجتنان وهو الستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار
والظهور وروي في شانهما عن رسول الله صلعم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما
وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال عقبة بن ... وقد سالت من محمد بن
الكبر عن المعوذتين اهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب الله
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة فاتحة الكتاب سبع ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن مجاهد انه قال سورة فاتحة الكتاب مدنية وروى ابو صالح عن ابن عباس رض
انه قال هي مكية ويقال بعضها نزلت بالمدينة وبعضها بمكة حدثنا الحاكم ابو الفضل عمر بن
الحسن الحدادي قال ح ابو حامد بن المروزي قال ح ابراهيم بن نصر قال ثنا عمر بن
يونس قال ثنا جهضم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم ان في كتاب الله لسورة ما انزل الله على نبي مثلها فاله

ابي بن كعب عنها فقال اني لارجو ان لا تخرج من الباب حتى تعلمها فجعلت ابطئ سالته عن
عنها فقال كيف تقرأ في صلوتك قال بام الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التورية
ولا الانجيل والقران مثلها وانها السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وقال بعضهم السبع المثاني
هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء التي بعدهما وقال اكثر اهل العلم هي سورة فاتحة الكتاب وانما سمي
السبع لانها سبع ايات وانما سميت المثاني لانها تثنى قراتها في كل صلوة وقيل انما سماها مثاني
لذكر القصص فيها مرتين قال الفقيه رح ابي قال رح ابو عبد الله بن محمد بن حامد قال ثنا علي بن اسحق
قال ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن عباس رض في قوله
الحمد لله قال الشكر لله وعن ابن عباس الشكر لله بمعنى الشكر لله على نعمائه كلها وقد قيل
الحمد لله بمعنى الوحدانية لله وقد قيل الالوهية لله وروي عن قتادة انه قال معناه الحمد لله الذي
لم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين فمعنى قوله الحمد لله قل هذا مضمر بمعنى قل الحمد لله
وقال بعضهم حمد الرب نفسه ليعلم عباده فيحمدونه وقال اهل اللغة الحمد هو الثناء الجميل وحمد الله
الثناء عليه بصفاته الحسنى وبما انعم على عباده ويكون في الحمد معنى الشكر وفيه معنى المدح وهو اعم
من الشكر لان الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم
لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان خاصة وروي عن ابن عباس رض انه
قال الحمد كلمة كل شاكر وذلك ان ادم عليه السلام قال حين عطس الحمد لله فقال الله تعالى سبقت رحمتي
غضبي وقال الله تعالى لنوح فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم عم الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال في قصة داود وسليمن عليهما الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين وقال لمحمد عم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اهل الجنة الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن فهي كلمة كل شاكر قوله رب العالمين قال ابن عباس سيد العالمين وهو
رب كل روح يدب على وجه الارض ويقال معنى قوله رب العالمين خالق الخلق ورازقهم و
مربيهم ومحولهم من حال الى حال من نطفة الى علقة ثم الى مضغة والرب في اللغة هو السيد قال الله تعالى
ارجع الى ربك يعني الى سيدك والرب هو المالك فقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المرزق من قوله
ربه يربه ... العالمين كل ذي روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بني ادم فالملائكة والجن

ولا يقع على البهائم ولا على غيرها وروى عن رسول الله عم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم وان
دنياكم منها عالم ويقال كل صنف من الحيوان عالم على حدة قوله الرحمن الرحيم قال فى رواية الكلبى هما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الاخر قال بعض اهل اللغة هذا لفظ شنيع فلو قال هما اسمان لطيفان لكان احسن
ولكن معناه عندنا والله اعلم انه اراد بالرقة الرحمة يقال رق فلان لفلان اذا رحمه ويقال رق يرق رقة
اذا رحمه وقوله احدهما ارق من الاخر قال بعضهم الرحمن ارق لانه ابلغ فى الرحمة لانه يقع على المؤمنين
والكافرين وقال بعضهم الرحيم ارق لانه فى الدنيا وفى الاخرة وقال بعضهم كل واحد منهما ارق من الاخر
من وجه فلهذا المعنى لم يتبين بل قال احدهما ارق من الاخر يعنى كل واحد منهما ارق من الاخر ويقال ارفق
من الاخر قوله مالك يوم الدين قرا نافع وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن العلاء وابن عامر ملك يوم
الدين بغير الف وقرا عاصم الكسائى بالالف مالك فاما من قرا مالك قال لان المالك ابلغ فى الوصف لانه
يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا الملك من الملوك واما الذى قرا ملك لان المالك ابلغ فى
يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا الملك من الملوك واما الذى قرا ملك
قال لان ملك ابلغ فى الوصف لانك اذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون كناية عن الولاية دون الملك
واذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة وروى مالك بن دينار
عن انس بن مالك قال كان رسول الله وابو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب
العالمين وكلهم يقرءون بالالف مالك يوم الدين قال الفقيه وسمعت ابى يحكى عن ابى عبد الله محمد بن
شجاع البلخى يقول كنت اقرا بحرف الكسائى مالك يوم الدين بالالف فقال لى بعض اهل اللغة الملك
ابلغ فى الوصف فاخذت بقراة حمزة ملك يوم الدين فرايت فى المنام كانه اتانى ات فقال لى لم حذفت
الالف من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله عم انه قال اقرءوا القران فخما اى تعظيما معظما مفخما فلم
اترك القراة بملك حتى اتانى ات فى المنام بعد ذلك فقال لى لم حذفت الالف من مالك اما بلغك الخبر
عن رسول الله انه قال من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات فلم نقصت من حسناتك عشرا فى كل
قراة فلما اصبحت اتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فقلت له ما الفرق بين ملك ومالك فقال بينهما فرق
كثير فاما ملك فهو ملك من الملوك واما مالك فهو مالك الملوك فرجعت الى قراة الكسائى ثم معنى قوله
مالك يوم الدين يعنى قاضى وحاكم يوم الدين يعنى يوم الحساب كما قال الله تعالى ذلك الدين القيم

يعنى الحساب القيم وقيل ايضا معنى يوم الدين يعنى يوم القضا كما قال الله تعالى ما كان لياخذ اخاه فى
دين الملك يعنى فى قضائه وقيل ايضا يوم الدين يوم الجزا كما يقال كما تدين تدان يعنى كما تجازى به
فان قيل ما معنى تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا
منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه احد فى ملكه وكلهم خضعوا
له كما قال الله تع لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق لله الواحد القهار فكذلك ههنا قال مالك يوم
الدين يعنى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجازى غيره قوله اياك وهو تعليم على المؤمنين
كيف يقولون اذا قاموا بين يديه فى الصلوة فامرهم بان يذكروا عبوديتهم وضعفهم حتى يو
فقهم ويعينهم فقال اياك نعبد يعنى نوحد ونطيع وقال بعضهم اياك نعبد يعنى اياك نطيع
طاعة نخضع فيها لك قوله واياك نستعين نقول بك نستوفق على عبادتك وقضا الحقوق ففى
هذا دليل على ان الكلام قد يكون بعضه على وجه المغايبة وبعضه على وجه المخاطبة لانه افتتح
السورة بلفظ المغايبة وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة فقال اياك نعبد واياك نستعين
وهذا كما قال فى اية اخرى هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك ذكر بلفظ
المخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جانبها على المغايبة ومثل هذا فى القران كثير
قوله اهدنا الصراط المستقيم روى القواس عن ابن كثير انه قرا السراط بالسين وروى عن حمزة
انه قرا بالزاء وقرا الباقون بالصاد وكل ذلك جائز لان مخرجهن واحد والقراة المعروفة بالصاد
قال ابن عباس اهدنا يعنى ارشدنا الطريق المستقيم وهو الاسلام فان قيل اليس هم على طريق
مستقيم وهو الاسلام فما معنى السوال قيل له الصراط المستقيم هو الذى ينتهى بصاحبه الى المقصود
فانما سال العبد ربه ان يرشده على الثبات على الطريق الذى ينتهى به الى المقصود ويعصمه
من السبل المتفرقة وروى عن عبد الله بن مسعود رض انه قال خط لنا رسول الله خطا مستقيما
وخط بجنبيه خطوطا ثم قال ان هذا الصراط المستقيم وهذه السبل المتفرقة وعلى راس كل طريق
شيطان يدعون ويقول هلم الى الطريق وفى هذا نزلت هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا قال اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا
من السبل المتفرقة وقال الكلبى امتنا على دين الاسلام وروى عن على بن ابى طالب رض

انه قال اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه و معنى قوله عليه ثبت عليه يعني احفظ قلوبنا على ذلك
ولا تقلبنا بمعصيتنا وهذا موافق لقول الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما يعني يثبتك عليه وفي رواية
اخرى ويهديكم صراطا مستقيما فكذلك ههنا قوله صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين
مننت عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه واصفياؤه واولياؤه
فامنن علينا كما مننت عليهم قال الفقيه ابو جعفر قال ح ابو بكر احمد بن سهل القاضي قال ثنا
احمد بن جرير قال ثنا عمر بن اسمعيل بن مخالد قال ثنا هشام بن القاسم قال ابن حمزة بن المغيرة
عن عاصم عن ابي العاليه في قوله تع اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هو النبي عم
وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر وقال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصري قال صدق والله
ابو العاليه ونصح قوله غير المغضوب عليهم يعني غير طريق اليهود يقول لا تخذلنا بمعصيتنا كما
خذلت اليهود ولم تحفظ قلوبهم حتى تركوا الاسلام ولا الضالين يعني ولا النصارى لم تحفظ
قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى تنصروا وقد اجمع المفسرون ان غير المغضوب عليهم اراد به
اليهود ولا الضالين اراد به النصارى فان قيل اليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود
ايضا من الضالين فكيف صرف المغضوب عليهم الى اليهود وصرف الضالين
الى النصارى قيل له انا عرف ذلك بالخبر واستدلالا بالآية فاما الخبر فما روي عن رسول
الله ان رجلا سأله وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال ومن
الضالين قال النصارى واما الآية فلان الله تع قال في قصة اليهود فباؤا بغضب على
غضب وقال في قصة النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وقوله آمين ليس من السورة ولكن روي عن النبي عم انه قال امرني جبرائيل
بذلك ويامر به وقوله آمين قال ابن عباس يعني كذلك يكون وروي مجاهد انه قال هو
اسم من اسماء الله تعالى ويكون معناه يا الله استجب دعانا وقال بعضهم هو لغة بالسريانية
وروي عن النبي عم انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في آمين يعني انهم
يعرفون ما فيها من الفضيلة وروي عن كعب الاحبار انه قال آمين خاتم رب العالمين يختم
به دعاء عبيده المؤمن وقال مقاتل هو قوة الدعاء واستنزال الرحمة وروى الكلبي عن ابي صالح

عن ابن عباس انه قال سألت رسول الله عم ما معنى قوله آمين قال رب افعل ويقال فيه
لغتان امين بغير مد وآمين بالمد ومعناهما واحد وقد جاء في اشعارهم كلا الوجهين
قال القايل تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا
وقال الآخر يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا

كتبت كتابي بخط جميل • وجهد كثير وعمر طويل
اخاف موتا اذا جاء يوم • يباع كتابي بثمن قليل

تمت بعون الله • وحسن التوفيق
على يد العبد الضعيف الفقير الحقير
المذنب المحتاج الى رحمة الله
تعالى مصلح الدين بن
موسى فقه غفر
الله له
ولوالديه
ولجميع المسلمين
والمسلمات الاحياء منهم
والاموات برحمتك يا
ارحم الراحمين
تاريخ سنه
اثنين وسبعين وثمانمائة

٨٧٢

قال النبي عليه السلام يا ابنتي اخبرك عن شيء يسير ثوابه كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة
يسجد بعد الوتر سجدتين يقول في سجوده خمس مرات سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ثم يرفع رأسه ويقرأ آية الكرسي مرة ثم يقول في سجوده كذلك خمس مرات سبوح قدوس
رب الملائكة والروح قال النبي عم فوالذي نفسي بيده لا يقوم مقامه حتى يغفر الله ذنوبه واعطاه
الله تعالى ثواب ما يعطى شهيدا امتي كلهم ويبعث الله اليه الف ملك يكتب له الحسنات ايام حيوته ولا يخرج
من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة وكانما اعتق مائة رقبة ولا يقوم من مقامه حتى ينزل الف رحمة ويستجاب دعاءه
ويقضي الله حوائجه وكتب الله له بكل سجدة ثواب الف صلوة تطوعا واعطاه الله تعالى يوم القيمة ستون نورا
ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من انهار الجنة وكتب الله تعالى بعدد ملائكة السموات والارضين عنه حسنات
ورفع له درجات وفتح له في قبره بابين من الجنة وينزل عليه ملك الموت مع سبعين الف ملك مع كل ملك هدية
من نعيم الجنة ويشفع يوم القيمة لسبعين من اهل بيته وان مات ليلة الى ثمانون يوما مات شهيدا وروي ان رجلا جاء
عبد الله بن عباس رض وسأله عن رجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولم يحضر الجماعة وقال هو في النار فاختلف السائل اليه
شهرا فكلما سأله قال هو في النار وروي عن رسول الله عم انه قال من لم يحضر الجماعة في الصلوة الخمس ينزع الايمان عند
اي سلب وقال ابو حنيفة رح من ترك الصلوة ثلثة ايام ولياليها لا يستحق القتل ولكن يصير فاسقا وعاصيا ولا يصلح
للشهادة ولا للقضاء ولا لسائر الامانات وروي عن رسول الله عم انه قال ان جبرائيل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا محمد
يقرانك السلام ويقول تارك الجماعة لا يجد ريح الجنة وان كان عمله اكثر من اهل الارض وتارك الجماعة ملعون في الدنيا والاخرة
ومن تبسم في وجه تارك الجماعة فكانما هدم بيت المعمور سبع مرات وكانما قتل الف ملك والف نبي فلما كان تارك الجماعة هذا
فكيف حال تارك الصلوة وروي عن علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال سمعت عن رسول الله عم انه قال من ترك الصلوة في
جهالته ثم ندم ولا يدري كم ترك فليصل في ليلة الاثنين خمسين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو
الله احد مرة ويصوم من الغد ويصلي عند ارتفاع النهار خمسين ركعة يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله
احد مرة فاذا فرغ من صلوته يقول استغفر الله مائة مرة جعل الله تعالى ذلك كفارة للصلوة المتروكة ولا
يحاسبه الله تعالى عليها وقال عم اذا كان يوم القيمة يستظل الناس بظل صدقاتهم فتصدقوا في حيوتكم وانها
امان لكم من اهوال يوم القيمة فان المؤمن اذا خرج من قبره جاءت له الصدقة كمثل القبة فتقف فوق رأسه وتمنع
حر ذلك اليوم تصدقوا في حيوتكم فانها تكون دليلا وقائدة الى الجنة وان رحمه الله لا ينقطع من اصحاب الصدقة بالليل والنهار تمت

الهم صلي على محمد

لو كان الجهل صورة لانت الكلس

كونا نحو دارك يا حبيبي ليتنا نحو الليث منا رقيبي
وجدنا ناهم حيا ناخوكل نتوا انك نحو من تراب

والتسمية اي يسن عند ابتداء الوضوء ذكر بسم الله فلو قال لا اله الا الله او الحمد لله صار مقيما لسنة التسمية
قالوا ولو سمي في اثنائه لا يكون مقيما للسنة فان قلت لو سمي للاكل في اثنائه لنسيانه في اوله كان كافيا
فلم لم يكن في الوضوء كذلك قلت الوضوء كله شيء واحد لا يتجزى فيشترط التسمية عند ابتدائه وقد فاتت
كل لقمة من الاكل فعل مبتدا فلم يفت وقته قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله
عند كشف العورة لا يكون تعظيما والصحيح انه يسمي فيهما احتياطا المسح سنة استيعاب الرأس مرة
لانه اكمال الفرض مجمع البحرين من ترك السنة الاولى ليؤدي الظهر بالجماعة قضاها في الوقت اتفاقا لكن تقدمها
على السنة الثانية للظهر عند ابي يوسف لان الاولى فائتة والركعتين
وقتية فيبدأ بالفائتة كما في الفرائض وقال محمد يؤدها
لان السنة الاولى فائتة عن محلها
فلا يجوز تفويت الثانية عن محلها لانها
شرعت متصلا بالفرض منه

ويسن للمستيقظ غسل يديه ابتداء الى رسغيه لانهما
آلة التطهير فيبدأ بتنظيفهما اعلم ان القيد بالمستيقظ
يحتمل ان يكون اتفاقيا لما ذكر في المحيط في غسلهما ابتداء
الوضوء سنة على الاطلاق لكن ذكر في الكفاية هذا الغسل
المسنون ينوب عن الفرض
في الصلوة بحديث يدل تعينها
ونائبه عن القراءة المفروض حيث
يجوز الصلوة بها وان لم يقرأ غيرها ويحتمل ان
يكون شرطا لان احتمال ينجس اليد كان للمستيقظ
اذ في عادتهم انهم كانوا ينامون بلا استنجاء
حتى لو نام مستنجيا بالماء
لا يسن غسلهما منه

لغز سربت

بر بكي درهم غاريقون كه غايت آق و يمشق اوله
و بر درهم صبر سقطري
و بر درهم كثيرا المغروض كالفاتحة فانها واجبة
بو مجموعي غسلله قوشدرب بو بر جقلر لاوب يوب لر بغايت نافع در مجربدر

لغز مغلاب ادر بت

انا سون بر درهم
راز يانه تخم بر درهم
خطمي اناجي قبوغي بر درهم
اباكوجي اوچ درهم
اسطوخودوس اوچ درهم

بر سياوشان اوچ درهم
چكرده كه چقمش قزل ازوم اوں درهم
خامس انجير اوں درهم
قبوغي صويلمش بويان دبا بر يكي درهم

بو مجموعي بركنكل مغلب در باقة قلان اكا كون مغلاب دلغي بوكه كوره استعمال اولنه
بو كوندره قوشلق وقت اولنجي تاوق ايله ويا خود قيون ايله بشمش شوربا يايلر انكل عيالر وابو بلد اوراچكر
شرب استهال
لعالم والسلام

الله يعلم اني لك شاكر
والحمد للفضل الجميل شكور

يا أخي الاعز الاحن اشتاقكم وزاد فاتوان لقاءكم ونعم معلوم عندكم ان الشدة ما يعاقب الله في الدنيا ان يبتلي بعدم الاعوان كما نصبت نوبة الاعزة والخلان ولقد بقيت الآن في الهجران كالحيران ثم توجهت وجهي مخلصا بالصبر الا الحليم الوفي فاني وجدت في الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شيء يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر جعلنا الله واياكم في الايمان الصادقين وفي العقبى من الفائزين ويا اخي اذا ذكر الغريب مجالسيه وعيشا صافيا قد كان فيه تقاطعه غم وازداد شوقا كيعقوب الى ابنه اللهم يسر لنا اوبة بغير خيبة والقا بدون غيبة ويا اخي لا تنسانا من الدعاء الصالح وان كان يسيرا لقد اصابنا الشيب الذي هو نور ومنبئ ونذير وطي اعمار وديل الاسير فعليكم السلام من العليل كثير

[illegible]

ولقد فتشت فما وجدت هدية خيرا اليك من الدعاء الصالح

بوده عرض داعی [illegible]





سوال منکر ونکیر

کلور ایکی ملک انده مهیبان
وفات ایدوب چو دفن اولنسه انسان

جوابک حاضر ایت قوقیل وقالی
ادرلر امر حقیله سؤالی

اولور من ربك اول کلامی
سکا تعظیم ایله ویرر سلامی

اڭا بیلن درر مقبول اولان قول
دخی دین نبیک سکا اول

جوابن ویرمین چکر اغر یوك
دخی ما دینك ومن نبیك

ایدر قبریکه اولدم خطانی
اگر حق اوزره ویرر سك جوابی

که وسعتله کورکی تا توحید
دیا کروا سع اول هیچ ویرمه تضییق

چکر سکیم انی چکدی منافق
جوابن کری ویررسك ناموافق

سؤال منکر ونکیر
الجواب

نبیم اولدر محمد هم بشیر هم نذیر
ربم اول خالق درر کم نه شبیه ونه نظیر

دینیم اسلام دیندر کم اول درر بدر منیر
هم کتابم ربمک قرآن دورنه ریب وشک

هم اصلم آدم درر کم اولادندر ابو الکبیر
ملتندرم رسولك قبلم اول بیت الحرام

هم عملده مذهبم نعمان ذی العلم الکثیر
اعتقاده اهل سنت والجماعت مذهبم

سئول زمان کم صور ه لر بزدن بونی منکر ونکیر
یا الهی ایله آسان بو جوابی سن بزه